جامعة الزقازيق

معهد الدراسات و البحوث الآسيوية

قسم العلوم الاجتماعية

العلاقات الخارجية للدولة العثمانية

فى

عهد السلطان مراد الثانى

(824هـ – 1421م) – (855هـ – 1451م)

رسالة مقدمة من الباحثة

داليا محمد خيرى عبدالسلام بركات

لنيل درجة الماجستير من قسم العلوم الاجتماعية

إشراف

أ. د / ماجدة مخلوف

أستاذ التاريخ والحضارة التركية

كلية الآداب– جامعة عين شمس

د. / عبد الحافظ البنا

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

1432هـ - 2011م

المحتويات	صفحة

الفصل الرابع : 132

العلاقات بين العثمانيين و الامبراطورية البيزنطية و المدن الايطالية 1421–1451م :

بسمِ اللهِ الرحمَنِ الرّحيمِ

﴿وَ قُلِ أعمَلُوا فَسَيَرىَ اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَ المؤمِنُونَ ﴾

(سورة التوبة – الآية :105)

إهداء

إلى روح والدى

..... " فى حضرة الغياب ".

المقدمة

يعد السلطان مراد الثانى من أعظم السلاطين العثمانيين . وتعد فترة حكمه (824 هـ-1421م / 855 هـ -1451م) من أخصب فترات الدولة العثمانية على صعيد العلاقات الخارجية. و قبل أن يبدأ فى إعادة بناء الدولة العثمانية، قضى مراد الثانى ثلاث سنوات محارباً فى سبيل حقه فى الحكم. فقد تمكن من إنهاض الدولة العثمانية من كبوتها ، حيث تحولت فى عهده من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، فاستعادت هيبتها المفقودة من جديد عبر اهتمامه بالجيش و الأسطول ، و إعادة

فرض السيطرة العثمانية على الإمارات التركمانية المجاورة و عقد علاقات صداقة مع المماليك فى مصر و الشام مع مواصلة التهديد للإمبراطور البيزنطية ، فضلاً عن التوغل فى منطقة البلقان و محاربة الصرب و المجريين و البلغار . و كان للدولة العثمانية اليد العليا فى العلاقة بينها و بين تلك الأطراف ، و يكفى أن الأباطرة البيزنطيين مانويل الثانى باليولوغس Manuel II Palaelogus (1391-1425م) و يوحنا الثامن باليولوغس John VIII Palaelogus (1425-1448م) كانا بمثابة أتباع للسلطان العثمانى مراد الثانى .

و كذلك لم ينس العثمانيون فى عهد السلطان مراد الثانى ضرورة التمسك بالعلاقات التجارية مع المدن الإيطالية و أهمها البندقية و جنوا من أجل انعاش التجارة العثمانية و استغلال اتجاههما للربح .

يناقش الفصل الأول من هذا البحث العلاقات العثمانية بالإمارات التركمانية و دولة المماليك منذ تولى السلطان مراد الثانى على العرش ،حيث انشغل فى البداية بالحروب الداخلية مع إخوته و عمه المزيف حول وراثة العرش ، مما أتاح الفرصة للأمير محمد بن قرمان لاستعادة حدوده الإستراتيجية فى سيد يشهر Sid Şehir و بيشهرBey Şehir و حميد Hamid ، و قضى مراد الثانى على الثورات الداخلية و تمكن من قتل دوزمجه مصطفى ، قام فرض الحصار على القسطنطينية عقاباً للإمبراطور مانويل الثانى باليولوغس على مساعدته للثوار. مما دفع الإمبراطور البيزنطى للتحالف مع ابن قرمان و تحريض الأخ الأصغر للسلطان مراد ضده .

بعد ذلك قام الأمير القرمانى محمد الثانى بمهاجمة الأراضى التابعة السلطان مراد الثانى من جديد سنة 827 هـ /1424م. أرسل السلطان العثمانى حملة عسكرية لتأديبه ، مما أدى فى النهاية لتنازله عن أراضى حميد حتى مدينتى أكريدير و إسبرطة Sparta . و أنهى مراد حملته فى الأناضول بضم الإمارات التركمانية الغربية، آيدين Aydin و منتشا Menteşe و تكه Teke و جزء كبير من إمارة قسطمونى Kastamonia.

أما عن علاقة السلطان مراد الثانى بدولة المماليك الجراكسة فقد اتسمت فى جزء كبير منها بالصداقة و المودة .و عندما اعتلى السلطان برسباى عرش مصر (827هـ – 1424م) سارع مراد بإرسال بعثة إلى القاهرة لتهنئته بالسلطنة و معها أيضاً الكثير من الهدايا . و من ثم رد برسباى على هذه الهدايا بما يناسب مقام السلطان العثمانى، تأكيداً منه على المودة بين الطرفين. و ظل الجانبان العثمانى و المملوكى يتبادلان رسائل الصداقة ، فكلما تحقق نصر لأحدهما على أعدائه سارع الآخر بإيفاد رسول من عنده للتهنئة ، و هكذا فعندما تمكن العثمانيون من الاستيلاء على مدينة سالونيك Thessloniki 834 هـ /1430م ، أرسل مراد الثانى رسولاً يزف إلى برسباى بشائر النصر .

و برغم التوتر المؤقت فى العلاقات بين برسباى و مراد الثانى، إلا أنه ما أن علم بحروب مراد مع المجريين حتى أوفد رسولاً من قبله ليطمئن عليه فسر مراد جداً لهذا الاهتمام .و مات برسباى و العلاقة بينهما على ما يرام .

فى عهد الظاهر جقمق (843هـ- 1440م) زادت مظاهر الصداقة و الود بين دولة المماليك و الدولة العثمانية فى عهد مراد الثانى، فبعيد اعتلاء جقمق سلطنة مصر وصلت إلى القاهرة رسل مراد حيث قدموا الهدايا و رسالة تضمنت التهنئة

للسلطان بجلوسه على العرش. فسارع السلطان المملوكى برد على رسالة مراد الثانى مصحوبة ببعض الهدايا و التحف منها فيل كان مراد قد طلبه من برسباى و لم يتمكن من إرساله إليه .

و يتناول الفصل الثانى علاقة الدولة العثمانية فى عهد مراد الثانى بدول البلقان (الصرب – بلغاريا – المجر) حيث كان لغزو العثمانيين لصربيا حتى نهر الدانوب و بلغاريا جنوبى الجبال البلقانية ، أكبر الأثر فى حدوث صدام مباشر مع المجر . و كان العثمانيون فى البداية يضطرون للتصرف بحذر من حين لآخر فى الروميللى خوفاً من ظهور تحالف صليبى جديد ضدهم. فما أن استولوا على سالونيك و عقدوا معاهدة مع البندقية (834 هـ / 1430م) حتى عادوا إلى سياسة الفتوحات الخارجية ، و كان هدفهم هو المجر و لاسيما أن موت ملكها سيجسموند (1437 م) قد ساعدهم على ذلك ، فقاموا بتحطيم نفوذ المجر على صربيا و الأفلاق و توجيه ضربة إلى إمارة الصرب عام (843 هـ / 1439م) ، و كذلك قاموا بمحاصرة بلغراد ، إلا أن الهزيمة التى مُنى بها العثمانيين عام (844 هـ /1440م) أثرت على موقفهم فى البلقان و جعلتهم فى حالة دفاع ضد الغارات التى قام بها المجريون .

و فى خلال هذه الفترة ظهر يوحنا هونيادى و ارتفع شأنه كبطل مجرى عظيم بسبب الانتصارات التى أحرزها ضد العثمانيين فى " الحملة الطويلة" عام (847 هـ /1443م) ، ووضع الأوربيون آمالهم فيه ،إذ وجدوا فيه البطل المنشود، الذى يبحثون عنه ليتزعمهم فى حملة صليبية ناجحة ضد المسلمين . و نجح الجيش المجرى بقيادة هونيادى فى عبور نهر الدانوب فى السنة التالية و الوصول حتى جبال البلقان ، مما أثار الفزع فى الجانب العثمانى. و كان لذلك أثر كبير فى تغيير مراد لسياسة الهجوم و تباعه سياسة المسالمة . و قام برانكوفيتش ملك الصرب بالوساطة بين

العثمانيين و المجريين و عقدت اتفاقية فى أدرنة عُرفت باسم معاهدة سجدين Szegedin فى 12 يوليو(848 هـ / 1444م) مدتها عشر سنوات . و بمقتضى هذا الصلح حصل برانكوفيتش على مكاسب كبيرة ، فقد نال استقلاله ، و عادت إليه مملكة الصرب و ضم المجر و والاشيا .

و شعر مراد أنه بهذه المعاهدة يستطيع أن يأمن جانب الصليبيين ، إلا أن المندوب البابوى الكاردينال سيزاريني المرافق للجيش الصليبى استطاع أن يقنع قادة الجيش على أن كل يمين تبذل لكافر فهى باطلة، و طلب منهم مواصلة الزحف ضد العثمانيين ، فاستجابوا لطلبه بينما رفض برانكوفيتش محافظاً على عهده مع السلطان مراد .مما أدى فى النهاية إلى وقوع معركة فارنا Varna.

يتناول الفصل الثالث المرحلة الجديدة فى العلاقات بين الدولة العثمانية و البلقان بدءاً من موقعة فارنا (848 هـ /1444م) و حتى نهاية عهد السلطان مراد الثانى (855 هـ /1451م)، فبعد نقض المجرين للمعاهدة مع العثمانيين ، تحرك جيش صليبى ضخم يضم جنود من جميع أنحاء أوربا إلى بودا Buda تحت زعامة الملك المجرى فلاديسلاف ، و انضم إليه هونيادى عند أورسوفا Orsova الواقعة على الدانوب ، و معه قوة من فرسان ترانسلفانيا ، ثم زحف الجيش الصليبى غرباً تجاه مدينة فارنا ، الواقعة فى بلغاريا على شاطىء البحر الأسود . و عندما علم السلطان مراد الثانى بما أقدم عليه الصليبيون من نقض للاتفاقية عاد من الأناضول مسرعاً و قام عبر مساعدة السفن الجنوية بنقل الجيش العثمانى إلى أوربا ليلحق بالقوى المسيحية الأوربية هزيمة قاسية بالقرب من فارنا فى أكتوبر عام (848 هـ / 1444م). و قضى مراد الثانى عدة سنوات بعد فارنا فى القيام بسلسلة من

الحملات العسكرية لإقرار حكمه فى البلقان . فقام بحملة هامة ضد المتمردين فى ألبانيا عام (851 هـ / 1447م) ، و لكن أخبار تقدم هونيادى جنوباً و معه جيش صليبى جديد ، أرغم مراد على العودة بسرعة و هزيمة هونيادى فى موقعة كوسوفا الثانية Kosovo II (17- 19 أكتوبر 852 هـ/ 1448م) .

و بذلك تأكد الحكم العثمانى فى جنوب الدانوب مرة أخرى . و لقد أثبتت الأيام أن المجر هى الخطر الحقيقى الذى طالما هدد العثمانيين .

و يستعرض الفصل الرابع العلاقات العثمانية – البيزنطية فى الفترة من (824 هـ - 1421م / 855 هـ - 1451م) . عندما تولى مراد الثانى الحكم فى 1421م أرسل له الإمبراطور البيزنطى مانويل الثانى رسالة لتهنئته بالحكم و تعزيته فى وفاة والده و تذكيره بوصيته بأن يرسل اثنين من أبنائه إلى بلاط الإمبراطور البيزنطى غير أن مراد رفض هذا .

فكان رد مانويل على عليه بأن قام بإطلاق سراح دوزمه مصطفى (المزيف) ، الذى إدعى أنه مصطفى بن بايزيد – عم السلطان – مراد ، و أعترف به كوريث شرعى للعرش العثمانى، و قام البيزنطيون بتحريض مصطفى على دخول الأناضول لتوحيد الإمبراطورية العثمانية تحت حكمه غير أن السلطان مراد ألحق به هزيمة قاسية و قتله . دفع ذلك السلطان مراد إلى فرض الحصار على العاصمة البيزنطية فى 8 يونيو (826 هـ /1422م)، و كادت أن تسقط المدينة فى يده ، لولا المقاومة المستميتة التى أبداها سكان المدينة ، فاضطر مراد إلى رفع الحصار بعد شهرين عندما لجأ البيزنطيون إلى الدبلوماسية و نجحوا فى دفع أخيه الصغير مصطفى للخروج عليه و محاولة الاستيلاء على العرش ، ليواجه السطان مراد أخيه و ينتصر عليه و يقتله .

و فى العام(828هـ /1424م) عقد الإمبراطور مانويل الثانى اتفاقية سلام دائم مع مراد الثانى ، حيث وافق الإمبراطور بمقتضاها على تسليم السلطان العثمانى المدن الواقعة على البحر الأسود،كما تعهد بدفع جزية سنوية بلغت ثلاثمائة ألف قطعة من الفضة . و بذلك تكون بيزنطة قد عادت لسابق تبعيتها للعثمانيين ، تلك التبعية التى لم تستطع أن تتخلص منها حتى النهاية .

توفى الإمبراطور مانويل عام (829 هـ /1425م) و تولى الحكم ابنه يوحنا الثامن باليولوغس (1425- 1449م). الذى حاول القيام بمفاوضات مع الغرب الأوربى لتوحيد كنيستى القسطنطينية و روما ليضمن الحصول على المساعدة ضد الخطر العثمانى ، لذا اتجه الإمبراطور إلى فيرارا Ferrara فى عام 1438م لحضور مجمع فلورنسا Florence، حيث أُعلن عن اتحاد الكنيستين فى 6 يوليو عام(843 هـ / 1439م) . إلا أن المعارضة الشديدة فى القسطنطينية جعلت هذا الاتحاد أمراً مستحيلاً .

بعد ذلك توج قسطنطين الحادى عشر إمبراطوراً فى يناير 853(هـ/ 1449م) ، و هو آخر الأباطرة البيزنطيين ، الذى دخل فى علاقة تبعية مع السلطان مراد الثانى حتى وفاة الأخير (855 هـ / 1451م).

ولا يمكن الحديث عن السياسة الخارجية للدولة العثمانية زمن السلطان مراد الثانى دون التعرض للعلاقات التجارية بين المدن التجارية الايطالية و العثمانيين ، فقد أرادت البندقية أن تحمى مصالحها التجارية فى الأراضى العثمانية و منطقة البحر الأسود ، و ذلك بالحفاظ على علاقات طيبة مع السلطان مراد الثانى ، و خاصة عندما أخذ منافسوها الجنوية يسعون إلى عقد أواصر الصداقة مع السلطان لإبعاد البندقية . غير أن أهم الأحداث المتعلقة بالعلاقة بين السلطان مراد الثانى و مدينة

البندقية كانت نجاحه فى حصار و إقتحام مدينة سالونيك التابعة لهم عام (834 هـ / 1430م) ، و نجاحه فى عقد معاهدة تجارية معهم فى شهر سبتمبر من نفس العام .

عالج الباحث موضوع رسالته مستخدماً منهجاً تاريخياً ربط بين الوصف والتحليل ، فضلا عن المقارنة بين ماورد فى المصادر التاريخية العثمانية والفارسية والعربية ، وما يقابلها من المصادر البيزنطية والأوربية .

وفى النهاية لا يسع الباحثة سوى توجيه الشكر الوافر وآيات الاحترام الى أستاذتى الجليلة الدكتورة ماجدة مخلوف أستاذ التاريخ والحضارة التركية ، ورئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس ، على قبولها الاشراف على هذا البحث ،وعلى إنسانيتها البالغة ، وعلى ما حبت به الباحثة من عطف وعلم بالغين . ويسعدنى أن أتوجه بعميق الشكر والعرفان الى الدكتور عبد الحافظ البنا ،أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى قسم التاريخ،كلية الآداب جامعة الزقازيق على ما تكبده من عناء الاشراف على هذا البحث. فله عنى خير الجزاء .
و يشرفنى تقديم وافر الشكر و الاحترام و التقدير للأستاذ الدكتور / رأفت غنيمى الشيخ أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر بكلية الآداب جامعة الزقازيق ، و مؤسس معهد الدراسات و البحوث الآسيوية على قبول سيادته الاشتراك فى لجنة الحكم على الرسالة . كما أتقدم بشكرى العميق للأستاذ الدكتور / الأمين عبد الحميد أبوسعدة أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد كلية الآداب جامعة طنطا على قبول سيادته مناقشة الرسالة ، و امداده الباحثة بالعديد من الكتب و الأبحاث العلمية المتعلقة بموضوع البحث .كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى الدكتور حاتم الطحاوى،

أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الزقازيق ، على ما قدمه للباحثة من مادة علمية وفيرة ووثائق تاريخية نادرة . و خالص الشكر للدكتور حازم منتصر بقسم اللغات الشرقية، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر على تفضله بترجمة العديد من صفحات المصادر التاريخية العثمانية.
ولا يسعنى فى النهاية سوى توجيه الشكر البالغ لأمناء مكتبات جامعات الزقازيق والقاهرة وعين شمس ، والجامعة الأمريكية ، ودير الآباء الفرنسيسكان والدومينكان بالقاهرة .و الى الأب منصور مستريح بدير الآباء الفرنسيسكان على ترجمته لبعض الوثائق التى اعتمد عليها البحث من اللغة اللاتينية مباشرة.

الدراسة النقدية للمصادر

أولاً : المصادر العثمانية و الفارسية:–

اعتمد البحث بشكل أساسى على العديد من المصادر العثمانية و الفارسية و العربية و البيزنطية و اللاتينية المعاصرة لفترة حكم السلطان مراد الثانى Murad II (824 هـ / 1421م - 855 هـ/1451م)، و ذلك من أجل تتبع العلاقات الخارجية للدولة العثمانية فى الربع الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى .

و هكذا كان لزاماً على الباحثة الاعتماد على كتاب المؤرخ العثمانى المجهول " غزوات السلطان مراد بن محمد خان : حروب إزلادى Izladi و فارنا Varna (

847 هـ / 1443م- 848 هـ / 1444م)[1] ، الذى تناول فيه خشية الامبراطور البيزنطى يوحنا الثامن باليولوغس من التوسع العثمانى خاصة بعد نجاحهم فى فتح مدن بورصا Bursa و أدرنه Adrianople و أسر العديد من السكان البيزنطيين، و قيام الامبراطور بزيارة مدينة روما عام(842 هـ / 1438م) ، لكى يطلب من الكنيسة الكاثوليكية المساعدة فى إيقاف الزحف العثمانى على الأراضى البيزنطية و أراضى المجر و البلقان . كما أشار إلى تحريض البابا لملوك المجر و الصرب على مهاجمة العثمانيين .

كما أشار المؤرخ العثمانى المجهول الى العلاقات بين الامبراطور البيزنطى مانويل و ابن قرمان و تحالفهما معاً ضد مراد الثانى. و تسرب تلك المؤامرة للسلطان العثمانى، الذى هم بمهاجمة ابن قرمان ، غير أن الأخير طلب الصفح و المغفرة بعدما أدرك عدم مساعدة البيزنطيين له .

كما تحدث المؤرخ المجهول عن دعوة الامبراطور مانويل باليولوغس حكام المجر و بولندا و الأفلاق بأن يهبوا لهزيمة السلطان مراد، و من ثم الاستحواذ على البحرين الأسود و المتوسط " ... لأن من يسيطر عليهما يسيطر على مدينة القدس " .

و عندما بلغت تلك الأخبار للسلطان مراد الثانى استعان بطوراخان بك و قاسم بك، اللذان وصلت قواهما حتى مدن نيش Niş و شهر كوى Şehir Köy و صوفيا Sofia ، و خرج السلطان بنفسه على رأس الجيش العثمانى المكون من السباهية و الانكشارية من مدينة أدرنة ، بعد أن ترك الصدر الأعظم خليل باشا بها، إلى مدينة فيليوبوليسPhilippolis بنية الأتجاه إلى مدينة صوفيا.

---

[1] – – Anonim, Gazavât- 1- Sultan Murâd b. Mehammed Hân. Izladi Ve Varna Savaşlari (1443 – 1444) Hazirlayan, Inalcik, H. and Oguz, M, Ankara, 1989.

و هناك، كما أشار المؤرخ العثمانى المجهول، شعر العثمانيون بضعفهم إزاء قوات القائد المجرى يوحنا هونيادى التى تحركت من شهر كوى باتجاه مدينة صوفيا، و عندها أصدر السلطان مراد الثانى أوامره بأن تحرق المدينة و قراها بالكامل .

كما أشار المؤرخ المجهول إلى الامبراطور البيزنطى يوحنا الثامن باليولوغس و الرسالة التى بعثها لابن قرمان يحرضه فيها على السلطان مراد بدعوى مساعدته من قبل ملك المجر و يوحنا هونيادى و جورج برانكوفيتش . و ذكر أن الأمير القرمانى قد استجاب لتلك الدعوة على الرغم من تحذير وزرائه له . " سيدى الأمير افرغ من هذا الأمر، و لا تغير اسلامك و توافق على عرض هذا الكافر ". كما عرض لدبلوماسية السلطان مراد الذى نجح فى التفريق بين المعسكر المسيحى عبر منحه قلعة سمانديره Samandira لجورج برانكوفتش .

و أشار مؤرخنا العثمانى المجهول أيضاً إلى قرار السلطان مراد بتولية ابنه محمد على العرش العثمانى عام(848 هـ / 1444م)، قبل أن يخرج لمحاربة ابراهيم بن قرمان . وعندما وصل اليه توسل له الأخير و طلب مغفرته فما كان من السلطان مراد إلا الصفح عنه. كما أورد الفتنة التى أرادها الامبراطور البيزنطى مانويل عبر اطلاقه سراح دوزمه مصطفى (المزيف) بعد أن طلب منه أن يدعى حقه فى العرش العثمانى .

غير أن المؤرخ العثمانى المجهول تناول بالتفصيل معركة فارنا (848 هـ / 1444م) و مقدماتها و الصراع بين السلطان العثمانى و القوات الأوربية المسيحية تحت قيادة يوحنا هونيادى الذى حضر برفقة 20 ألفاً من رجاله مرتدين الملابس الحديدية الواقية ، غير أن المقاتلين العثمانيين استطاعوا هزيمتهم عبر استخدام

السيوف و الحراب و البلطات الحديدية . و الحقيقة أن مؤرخنا العثمانى أفاض بتفصيل شديد فى بيان الأنتصار العثمانى فى موقعة فارنا .

و تأتى أهمية هذا المصدر من كون المؤلف المجهول كان شاهد عيان لأحداث معركتى إزلادى و فارنا ، حيث كان يخدم ضمن حاشية السلطان مراد، ربما فى خدمة كتابة الرسائل (Scribal service).

كما اعتمد البحث على المصدر التاريخى الذى كتبه المؤرخ العثمانى ابن عاشق باشا[1] Aşik paşaoğlu . الذى يستمد أهميته من كون مؤلفه معاصراً لعهد السلطان مراد الثانى، و اشترك معه فى حملاته على المجر (842 هـ / 1438م)، وقوصوه الثانية Kosova (852 هـ / 1448م) . و الذى أشار فيه إلى نجاح السلطان العثمانى فى القضاء على عصيان أخيه مصطفى و قتله، الذى سبق أن ثار عليه بمعونة أمير جرميان و أمير قرمان .

و تحدث عاشق باشا فى كتابه عن بداية الدولة العثمانية حتى عصر السلطان بايزيد يلدرم معتمداً على كتابات الآخرين، غير أن أهم قسم بالكتاب متعلق بعصرى السلطان مراد الثانى و ابنه السلطان الفاتح لأنه عاصرها لدرجة أنه شارك بنفسه فى معركة كوسوفا الثانية (852 هـ / 1448م /. كما شارك فيما بعد فى حصار و فتح مدينة القسطنطينية (857 هـ / 1453م) .

و استفاد الباحث من هذا المصدر فى تبيان كيفية استيلاء السلطان مراد الثانى على مدينة إزمير Izmir و خضوع القرمانيين و آل جرميان له . و كذلك نجاحه فى فتح مدينة سالونيك (834 هـ / 1430م) ، و رغبة السلطان فى التوجه إلى

---

[1] - Aşikpaşaoğlu, “ Aşikpaşaoğlu Tarihi “ , Hazirlayan, H. Nihal Atsiz. Ankara, 1985.

المجر، ووصول جنوده حتى بلجراد و استيلائه على قلعة كرمه حصار Cerme Hisar (حصن الهيكساميليون Hexamilion) التى تعد بمثابة باب محافظة المورة ، و تصديه لحروب القرمانيين أثناء انشغال مراد الثانى بحروبه فى المجر و الصرب .

و لم يغفل المؤلف الحديث عن نجاح السلطان مراد الثانى فى القضاء على تمرد أخيه مصطفى. فضلاً عن علاقاته مع اسفنديار Isfindiar و دراكولا Dracula ، و كذلك تخليه عن العرش لإبنه السلطان محمد كما أفاض عاشق باشا أيضاً فى ذكر حروب السلطان مراد الثانى فى فارنا و قوصوه الثانية .

و اعتمد البحث على ما كتبه المؤرخ العثمانى نشرى Neşri [1] الذى تحدث عن جلوس السلطان مراد الثانى على العرش العثمانى (824 هـ / 1421م) ، و ذكر حكاية دوزمجه مصطفى الذى أدعى أنه ابن السلطان بايزيد و عم مراد الثانى، و هزيمته أمام السلطان مراد .كما تناول حروب مراد مع الحكام التركمان فى إزمير و منتشا و آيدين ، ثم بنائه للجسر الطويل فى اركنه Ergene . قبل أن يتناول فتح مدينة سالونيك، و غزو بلاد الأرناؤوط (ألبانيا) ثم حصار بلجراد و فتح سمنديره قبل أن يتطرق إلى الحملة الطويلة و هزيمة مراد فى موقعة إزلادى قبل انتصاره فى فارنا(848 هـ / 1444م) ، ثم فى قوصوه الثانية (852 هـ / 1448م) قبل أن يتناول وفاته فى عام (855 هـ / 1451م) .

---

[1] - Neşri, M, Kitâb- I Cihan- Nümâ " Neşri Tarihi " cilt. 2,Yayinlayanlar, Faik Reşit unat &Mehmed A. Köymen, Turk Tarih Kurumu, Ankara, 1995.

كما اعتمد البحث على كتاب المؤرخ العثمانى أورج بك Oruç Beğ [1] كاتب الديوان فى مدينة أدرنة التى استمرت أهميتها السياسية و التجارية حتى بعد فتح مدينة القسطنطينية و اتخاذها عاصمة جديدة للعثمانيين. و يبدو أنه كان معاصراً للسلطان مراد الثانى، غير أن مترجم الكتاب يرى أنه تمت زيادة عليه فيما بعد فى عصر السلطان بايزيد الثانى (886 هـ / 1481- 901 هـ / 1495 م) لذكره أحداث جديدة .

اعتمد الباحث على كتابات أورج بك حول جلوس السلطان مراد الثانى على العرش العثمانى، و قضائه على دوزمجه مصطفى ، ثم تناول نجاحه فى فتح مدينة سالونيك و حملاته على إقليم اللاظ و ضد القرمانيين و ضد المجر و فتح سمنديره . كما تناول هزيمة العثمانيين بواسطة هونيادى و تنازل مراد الثانى عن العرش لإبنه محمد. كما تناول أورج بك أيضاً الانتصار العثمانى الكبير فى موقعة فارنا 1444م. و موقعة قوصوه الثانية 1448م، حتى وفاة السلطان مراد الثانى فى عام 1451م .

و اعتمد البحث على كتاب طورسون بك Tursun Bey- تاريخ أبى الفتح [2]، الذى تناول فى مؤلفه الأحداث التى عاشها بنفسه " و يتضمن تاريخ العثمانيين على مدى 46 عاماً من (846 هـ - 1442/ 894 هـ - 1488م) و قد استخدم فى كتابته الأسلوب الانشائى الملىء بالتكلف و السجع . و كما يتضح من عنوان الكتاب فهو يتناول غزوات و فتوحات السلطان محمد الفاتح . غير أنه يبدأ

[1] - Oruç Beğ , Oruç Beğ Tarihi, Hazirlyan Nihal Atsiz, Istanbul, 1972.

[2] - Tursun Bey, Tarihi, Ebül- Feth, Hazirlayan, Mertol Tulum, Istanbul, 1977.

تأريخه للأحداث لتسع سنوات من عصر السلطان مراد الثانى . و أشار إلى بعض الأحداث التى جرت فى عصره .

كما استفاد الباحث مما أورده المؤرخ العثمانى فريدون بك [1]، الذى يكاد يكون المصدر التاريخى الوحيد الذى أورد خطابات السلطان مراد الثانى المتبادلة بينه و بين القرمانيين ، و إلى شاه رخ ابن تيمورلنك و حكام مدن الأناضول . فضلاً عن رسائله المتبادلة مع السلاطين المماليك فى مصر و الشام .

و اعتمد البحث أيضاً على المصدر الفارسى الهام الذى كتبه شرف خان البدليسى [2] من حيث تولى السلطان العثمانى مراد الثانى للعرش(824 هـ /1421م) ، ثم جهوده فى توطيد الحكم داخلياً و قتل دوزمجه مصطفى ، ثم إرساله حملة لتأديب حاكم الأفلاق الذى عاث فساداً فى الروميللى ، مما دفعه لإرسال الخراج المطلوب منه و التعهد بعدم القيام بالتمرد مستقبلاً . كما أشار شرف خان إلى نجاح مراد الثانى فى إحكام قبضته على أمراء آيدين و صاروخان و حميد و منتشا. كما نجح فى هزيمة اسفنديار(827 هـ / 1423م). و محمد بن قرمان ، و المجريين (852 هـ / 1448م) . قبل أن يشير إلى وفاته عام (855 هـ / 1451م) .

[1]– أحمد فريدون، منشآت الملوك و السلاطين ،مراجعة : محمد لبيب بك، أسطنبول، الجزء الأول ، 1275هـ .

[2] – شرف خان البدليسى، شرفنامه فى تاريخ سلاطين آل عثمان و معاصريهم من حكام إيران و توران، ترجمة محمد على عونى، الجز الثانى، الطبعة الثانية، دمشق، 2006م .

كما اعتمدت على كتاب المؤرخ الفارسى خواندامير [1] عند الحديث عن موقعة أنقرة بين العثمانيين و المغول عام (804هـ - 1402م).

ثانياً : المصادر العربية :

اعتمد البحث على الجزء الخامس من كتاب أبى العباس القلقشندى [2] ، عند الحديث عن بنى منتشا أصحاب فوكه و أولاد قرمان أصحاب أرمناك و قسطمونية و بنى أيدين و بنى أورخان بن عثمان أصحاب بروسا . و كذلك على الجزئين الثالث عشر و الخامس عشر من كتاب ابن تغرى بردى عند الحديث عن العلاقة بين السلطان مراد الثانى و السلاطين المماليك فى مصر و الشام . و عن الهدايا التى أرسلها السلطان العثمانى للبلاط المملوكى بعيد معركة فارنا (848 هـ / 1444م) . و هو ما تحدث عنه أيضاً ابن حجر العسقلانى [3]، بالاضافة إلى حديثه عن استنجاد ابن ذلقادر بالسلطان مراد الثانى ، و الصلح بين الأخير و ابن قرمان و هو ما ورد

---

[1]- Khwandamir, Habibus- siyar. Tome Three. The Reign of The Mangol and The Turk. Part one : Genghishan – Amir Temur . trans. ed. W. M Thackston, Harvard University, 1994.

[2] – أبى العباس أحمد بن على القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، الجزء الخامس ، القاهرة ، د.ت .

[3] – ابن حجر العسقلانى، إنباء الغُمر بأنباء العمر، ج4 ، تحقيق و تعليق: حسن حبشى ، القاهرة ، 1998م .

أيضاً لدى السخاوى[1] الذى زاد على ذلك بذكر حرب مراد الثانى مع بنى الأصفر. أما المقريزى [2]، فقد تحدث عن حروب السلطان العثمانى مراد الثانى مع المجريين، و إرساله الهدايا للسلاطين المماليك .

كما اعتمد الباحث على كتاب أحمد بن يوسف القرمانى [3]، الذى رصد وفاة السلطان محمد جلبى عام (824 هـ / 1421م) ، و تولى ابنه السلطان مراد الثانى العرش العثمانى و قضائه على تمرد دوزمه مصطفى .حتى تنحيه عن الحكم لصالح ابنه محمد الثانى ، و عودته للعرش مجدداً بعد تمرد الجنود الإنكشارية الذين قاموا بنهب بيوت الأمراء و الوزراء .

ثالثاً : المصادر البيزنطية

اعتمد البحث على كتاب المؤرخ البيزنطى المعاصر ميخائيل دوكاس Michael Doukas [4]، الذى عاصر أحداث عصر السلطان مراد الثانى و استمر حتى سقوط القسطنطينية فى يد السلطان محمد الفاتح .

و يكتسب هذا الكتاب أهمية أخرى لأنه يؤرخ للعلاقات العثمانية البيزنطية العثمانية منذ ما قبل القرن الخامس عشر و حتى نهاية الإمبراطورية البيزنطية.

---

[1] – السخاوى (شمس الدين أبى الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى)، الذيل التام على دول الإسلام . للذهبى، تحقيق و تعليق :حسن إسماعيل مروة، قرأه و قدم له: محمود الأرناؤوط، حوادث و تراجم للسنوات (745-850 هـ) ، ط1، بيروت، 1992م.

[2] – المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الرابع – القسم الثانى (824هـ – 841 هـ)،تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور ، الطبعة الثانية ، 2007م، ص 776 .

[3]– أحمد بن يوسف القرمانى (ت 1019هـ- 1610م) أخبار الدول و آثار الأول فى التاريخ، دراسة و تحقيق: أحمد حطيط، فهمى سعد، المجلد الثالث، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992م.

[4] - Doukas, M " Historia Turco – Byzantina ". Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks. Trans. by, Magoulias, H, Detroit, 1975.

و بالنسبة لموضوع البحث تناول دوكاس الحديث عن حصار السلطان مراد الثانى لمدينة القسطنطينية (826 هـ / 1422م) ، ثم وفاة الإمبراطور مانويل و تولية ابنه يوحنا باليولوغس (829 هـ / 1425م) ، ثم تناول حروبه مع الأمير جنيد حاكم إزمير. قبل أن يعود لذكر معاهدة السلام بين السلطان مراد و الإمبراطور البيزنطى الجديد .

كما أشار دوكاس إلى غزو العثمانيين لمدينة سالونيك (834 هـ /1430م) ، و كذا إلى العلاقات بين مراد الثانى و بين ابن قرمان، و حملاته على الصرب و المجر و البلغار. كما تناول دوكاس أيضاً سفر الإمبراطور يوحنا إلى مجمع فيرارا عام (841 هـ / 1437م) فى إيطاليا و انتقال المجتمعين إلى مدينة فلورنسا 1438م. الذى هدف إلى إقرار الاتحاد الكنسى بين كنيسة القسطنطينية الأرثوذكسية و الكنيسة الكاثوليكية فى روما.

كما أشار دوكاس إلى الانتصارات العسكرية التى حققها السلطان مراد الثانى على القوى الأوربية فى فارنا 1444م و كوسوفا الثانية (852 هـ - 1448م)، و تابع ذكر الأحداث حتى وفاة السلطان مراد الثانى (855 هـ - 1451م) .

و اعتمد الباحث أيضاً على كتاب المؤرخ البيزنطى المعاصر جورج فرانتزس Sphrantzes[1] الذى ولد بالقسطنطينية فى عام (803 هـ / 1400م) بينما كانت عائلته من جزيرة ليمنوس. عمل فى خدمة الإمبراطور مانويل الثانى باليولوغس ، و اكتسب ثقته عبر سفره فى عدة سفارات إلى السلطان العثمانى مراد الثانى

---

[1] - Sphrantzes, G, The Fall of Byzantine Empire, A chronicle by George Sphrantzes (1401-1477) Trans. by, M, Philippides, Amherest, 1980.

(828 هـ / 1424م)، (836 هـ / 1432م) . تناول أيضاً حصار السلطان مراد للقسطنطينية (826 هـ / 1422م)، و قيامه بقتل دوزمجه مصطفى ، قبل أن يأمر قواته باقتحام المورة و هدم حصن الهيكساميليون (827 هـ /1423م) . كما رصد وفاة الإمبراطور مانويل و تولية ابنه الإمبراطور يوحنا الثامن و حضوره مجمعى فيرارا و فلورنسا(841 هـ / 1437- 842 هـ / 1438م) . و ألقى العثمانيون القبض على فرانتزس حين دخولهم القسطنطينية عام 1453م، لكنه تمكن من الفرار إلى المورة ثم إلى كورفو حيث وافته المنية . تغطى حولية فرانتزس الفترة من(804 هـ - 1401/ 882 هـ -1477م) ، و هى حافلة بالأخبار التى أدت إلى سقوط القسطنطينية و ما تلاه من كوارث [1].

كما اعتمد البحث على المصدر التاريخى للمؤرخ البيزنطى ثيودور سباندونس Theodor Spandounes [2]، تطرق سباندونس إلى تولية السلطان مراد الثانى العرش فى العام (824 هـ - 1421م) و قتله لأخيه مصطفى ،كما أشار إلى حصار القسطنطينية (826 هـ - 1422م) ، و غزو السلطان مراد الثانى لمدينة سالونيك (834 هـ - 1430م) و انتزاعها من قبضة البنادقة. كما أشار إلى تولى الإمبراطور يوحنا العرش البيزنطى و ذهابه إلى المجمع الكنسى فيرارا – فلورنسا فى إيطاليا تحت رعاية البابا ايوجينوس الرابعEugenus IV (1431 -

---

[1] - Nicol, D, A biographical dictionary of the Byzantine Empire, London, 1991.

[2] - Spandounes, Th, On the Origin of the Ottoman Emperors, Trans. by, Nicol, D, Cambridge, 1997.

1447م) . كما أشار إلى انتصار السلطان مراد فى موقعة فارنا(848 هـ - 1444م) ،و زواجه من ماريا ابنة جورج برانكوفيتش حاكم الصرب .

و كان لابد للباحث من الاعتماد أيضاً على كتاب المؤرخ البيزنطى المجهول [1] ، الذى تناول تتويج مراد الثانى على العرش العثمانى بعيد وفاة أبيه محمد جلبى 1421م ، و تحريض الامبراطور مانويل على الصراع الذى نشب بين السلطان مراد و دوزمه مصطفى .ثم نجاح مراد فى قتل الأخير حتى تستتب له الأمور . ثم أشار المؤرخ المجهول أيضاً إلى الحصار الذى ضربه مراد الثانى على مدينة القسطنطينية(826 هـ - 1422م) دون أن يتمكن من اقتحامها ، غير أنه عاد و أشار إلى نجاح السلطان العثمانى بعد ذلك فى فتح سالونيك (834 هـ -1430م) . كما أشار أيضاً إلى معاهدة السلام بين السلطان مراد و حكام المورة بعد تحطيم حائط الهيكساميليون الذى سبق أن قاموا بتشييده فى عهد والده السلطان محمد . و لم يغفل مؤرخنا أيضاً الإشارة إلى حروب السلطان مراد ضد البلغار، و ابن قرمان و المجر، و كذا محاولته الاستيلاء على مدينة طرابيزون Trabizon. فضلاً عن حروب السلطان مراد ضد يوحنا هونيادى المجرى . و كذلك معاهدة سجدين بين السلطان العثمانى و فلاديسلاف ملك بولندا و المجر (848 هـ - 1444م) ،قبل أن يتم نقضها لتصبح سبباً رئيسياً فى موقعة فارنا.

[1] - An Anonymous Greek Chronicle of the Seventeenth Century, Byzantium, Europe, and the early Ottoman Sultans 1373- 1513, trans. and annot. by, Philippides, M, New York, 1990.

كما أشار المؤرخ البيزنطى المجهول أيضاً إلى حروب السلطان مراد الثانى فى المورة ، و تنازله عن العرش لابنه محمد، قبل أن يسترده مرة أخرى و ينتصر على المجريين فى موقعة قوصوه (كوسوفا) الثانية (852 هـ - 1448م) .

و اعتمد البحث على مؤلف آخر لمؤرخ بيزنطى مجهول [1] تناول وفاة السلطان العثمانى محمد جلبى و تولى السلطان مراد الثانى الحكم و قضائه على فتنة مصطفى دوزمة ، ثم علاقته بالإمبراطور البيزنطى الجديد يوحنا باليولوغس، قبل أن يتناول نجاح مراد الثانى فى سالونيك (834 هـ - 1430م) . و لم ينس أن يشير إلى الاتحاد الكنسى أيضاً فى فيرارا- فلورنسا الذى قرر ضرورة الوحدة بين كنيستى القسطنطينية و روما. كما تناول أيضاً تنازل السلطان مراد عن العرش لابنه محمد، و بداية النجاحات العسكرية المجرية ضد القوات العثمانية، و هو ما دعا الوزراء إلى الاستنجاد بالسلطان مراد الذى عاد إلى العرش لكى ينتصر عليهم فى موقعة فارنا بعد ذلك .

و كان من الضرورى للباحث أن يعتمد على أهم المصادر التاريخية البيزنطية المعاصرة لحصار السلطان مراد الثانى لمدينة القسطنطينية(826 هـ - 1422م)، و هى رواية شاهد العيان يوحنا كانانوس John Kananos [2] ، الذى كتب رواية

[1] - An Anonymous Greek Chronicle of the Sixteenth Century , Emperors, Patriarchs and Sultans of Constantinople, 1373- 1513, Introduction, trans and commentary, by, Philippides, M, Brookline, 1990.

[2] - Kananos, John. Chronicon. Edited by. I. Bekker. C. S. H. B, Bonn, 1838 , pp. 457- 479.

تفصيلية عن حصار العثمانيين للمدينة، و التكتيكات العسكرية التى قاموا بها ، ثم نجاة المدينة من السقوط فى قبضة مراد الثانى بسبب اعتقادهم فى حمايتها من قبل السيدة مريم العذراء ، كما هو سائد فى النبوءات البيزنطية القديمة .

رابعاً : المصادر اللاتينية :-

اعتمد الباحث على رحلة الفارس البرجندى برتراند دى لابروكيه Bertrand de la Proquiere [1] ، الذى زار العاصمة العثمانية أدرنة فى عهد السلطان مراد الثانى، و تحدث عن شهرتها التجارية الواسعة (836 هـ -1432م) . كما تحدث أيضاً عن النشاط التجارى فى مدينة بورصا أيضاً . و قام بزيارة العاصمة البيزنطية فى (837 هـ - 1433م) أيضاً و لفت نظره وجود جالية عثمانية تجارية كبيرة بها، تحت رئاسة موظف عثماني بعيداً عن سيطرة الإمبراطور البيزنطي الذي كان مجبراً بحكم اتفاقه مع السلطان مراد الثاني بأن يعيد أى أسير يهرب من العثمانيين إليهم ثانية .

كما تناول الفارس برتراند إرغام السلطان مراد الثانى للامبراطور البيزنطى على دفع ضريبة سنوية تبلغ عشرة آلاف دوكات بندقى .كما أشار إلى وجود جالية تجارية لاتينية معظمهم من التجار الجنوية الإيطاليين فى منطقة بيرا (غلطه) فى القسطنطينية (837 هـ - 1433م) . و تحدث عن اقامتهم علاقات تجارية جيدة

[1] - Bertrand de la Proquiere, A.D. 1432, 1433, “ The travels of Bertrand de la Proquiere”, in , Early Travels in Palestine (ed.) by Thomas Wright, London,1848.

مع التجار العثمانيين فى المدن الأخرى .كما أشار أيضاً إلى مجمع فلورنسا الذى أقر الاتحاد الكنسى بين القسطنطينية و روما. و لم يغفل عن الإشارة إلى تحول سكان مدينة سالونيك من المسيحية إلى الإسلام بعيد الفتح العثمانى لها.

اعتمد البحث على وثائق مدينة البندقية المتعلقة بمدينة سالونيك [1] حتى نجاح السلطان مراد الثانى فى غزو المدينة (834 هـ -1430م) . كما تحدثت الوثائق أيضاً عن مساندة بيزنطة لتمرد دوزمجه مصطفى على السلطان مراد الثانى، و نجاح الأخير فى القضاء عليه. كم تحدثت وثائق البندقية كثيراً عن حصار العثمانيين لسالونيك و كيفية الدفاع عنها بتفصيل كبير .

كما اعتمد البحث على المؤرخ البرجندى جيهان دى وافرين Jehan de Wavrin [2] الذى استند فى تقريره عن حملة فارنا على مذكرات واليران Waleran ابن أخيه الذى قاد السفن البرجندية فى البوسفور و البحر الأسود و الدانوب فى (848 هـ - 1444 / 849 هـ - 1445م) ، و الذى كان معاصراً لانتصار السلطان العثمانى مراد الثانى على القوى الأوربية فى موقعة فارنا(848 هـ - 1444م) ، متناولاً بالتفصيل الشديد هذه المعركة ذات النتائج الواسعة على الدولة العثمانية و على القوى الأوربية المسيحية .

---

[1] - Melville- Jones, J,R (ed.)" Venice and Thessalonica 1423- 1430": The Venetian Documents, Padova, 2002.

[2] - Jehan de Wavrin, " From the Anciennes Chroniques d'Angleterre , in, " The Crusade of Varna, 1443- 45 ", ed. by Colin Imber, Manchester, 2006.pp. 107- 166.

ورأى الباحث الاستفادة من بعض الاشارات التى أوردها الرحالة الاسبانى طافور[1] Tafurفى رحلته للأراضى الخاضعة للعثمانيين والى مدينة القسطنطينية خلال الأعوام (841 هـ- 1437/ 842 ﻫ -1438م). الذى تحدث عن التجار الجنوية فى غلطة وعلاقاتهم بالعثمانيين. كما أشار الى النشاط التجارى للعثمانيين .

و إيماناً من الباحث بأهمية الشعر الأوربى الصليبى كمصدر تاريخى للعلاقة بين أوربا و الدولة العثمانية فى عهد السلطان مراد الثانى. و لذلك اعتمد على قصيدة المنشد المعاصر ميشيل بيهايم Michiel Beheim (819 ﻫ - 1416 م / 879 ﻫ - 1474م) الذى كان يعمل منشداً فى بلاط النبلاء الألمان فى فينا .و قد اعتمد فى قسم من قصته عن صليبية فارنا(848 ﻫ - 1444م) على مذكرات أسير تركى ، و قد ألف العديد من القصص عن الأحداث و الشخصيات فى المجر ، بوهيميا و البلقان.

خامساً: المصادر الصربية و البولندية

[1]- طافور، رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة و تقديم حسن حبشى، القاهرة،2002 م .

اعتمد البحث على قصيدة عن الشاب ماركو Marko [1] التى تعبر عن الأدب الصربى المعاصر المناوئ للغزو العثمانى للأراضى الصربية فى عهد السلطان مراد الثانى . والذى عبر عن القومية الصربية ، والرغبة فى التحرر عن العثمانيين .

كما اعتمد على مصدر صربى آخر، كتبه قسطنطين ميخائيلوفيتشConstantine Mikhalović [2] أحد الجنود الصرب الذى سقط فى أسر العثمانيين على عهد السلطان محمد الفاتح، الذى أشار إلى تولى السلطان مراد الثانى الحكم فى مدينة أدرنة، و عقده هدنة مع الإمبراطور ستيفن، و زواجه من ماريا ابنة برانكوفيتش. ثم هجمات العثمانيين على صربيا و حصار قلعة سميديروفا ، و مقاومة الملك فلاديسلاف للغزو العثمانى. ثم تنازل السلطان مراد الثانى عن الحكم لابنه محمد ، و عودته بعد ذلك نتيجة للثورة التى قام بها الجنود الانكشارية .ثم تحدث عن انتصار السلطان العثمانى على القوى المسيحية فى موقعة فارنا(848 هـ -1444م)، و قوصوه الثانية (852 هـ - 1448م).

[1]- Tappan, E. M, (ed.) , The World's Story : A History of the World in Story, Song and Art, (Boston: Houghton Mifflin, 1914), vol. VI: Russia, Austria- Hungary, The Balkan States, and Turkey, pp. 415 – 419.

[2] - Konstantin Mihailović, Memoirs of a Janissary, trans. by Benjamin Stolz, Historical commentary and notes by szat soucek, University of Michigan, 1975.

و كان من اللازم على الباحث أن يعتمد أيضاً على كتاب المؤرخ البولندى المعاصر يوحنا دوجوش Jan DŁugosz [1] الذى تناول فى حولياته العلاقات بين بولندا و العثمانيين و البيزنطيين ، فضلاً عن العلاقة بين السلطان العثمانى مراد الثانى و الملك المجرى فلاديسلاف و حصار العثمانيين لقلعة باندور. و خروج حملة بولندية ضد العثمانيين و استرداد مدينة صوفيا (847 هـ - 1443م). كما أشار بتفصيل كبير إلى معاهدة سجدين (848 هـ - 1444م) بين مراد الثانى و الملك فلاديسلاف، و كذلك عن انتصار العثمانيين فى فارنا فى نفس العام ، و معركة قوصوه الثانية (852 هـ - 1448م) .

كما اعتمد البحث على وثائق خاصة بالعلاقات البولندية العثمانية[2] خلال عهد السلطان العثمانى مراد الثانى و خاصة معاهدة سجدين (عهدنامه Ahdname) ببنودها التفصيلية ، خاصة و أن بولندا لم تشارك رسمياً فى الحرب العثمانية المجرية و صليبية فارنا التى قادها الملك البولندى و معه العديد من المتطوعين .

[1] - Jan DŁugosz, The Annals of Jan Dlugosz: Annales seu Cronicae inliti regni Polonia, English trans. by Maurice Michael , London, 1997.

[2] - - Kolodziejczyk. D, Ottoman – Polish Diplomatic Relations 15-18 Centuries:An Annotated Edition of ' Ahdnames and other Documents'(Leiden 2000).

تمهيد

* معركة أنقرة (804 هـ – 1402م) و نتائجها على العثمانيين .

* الحرب الأهلية العثمانية (806 هـ –1403 م / 815هـ – 1412م) .

* السلطان محمد الأول(816 هـ –1413 م/824هـ–1421م).

– معركة أنقرة 804هـ – 1402م :

حقق العاهل المغولى تيمورلنك (737 هـ – 1336/ 808 هـ – 1405م) انتصاراً عسكرياً باهراً على السلطان العثمانى يلدرم بايزيد (الصاعقة) (792 هـ- 1389/ 804 هـ – 1402م) . و لم يكتسب هذا النصر العسكرى أهميته من سحق القوات العثمانية فقط ، بل من نجاح تيمورلنك فى أسر السلطان بايزيد نفسه ، على بعد ميل من مدينة أنقرة * يوم الأربعاء 27 من ذى الحجة 804هـ – 28 من يوليه 1402م [1].

---

* – مدينة أنقرة Angora . فى الأناضول على نهر أنقره صوى المتفرع من نهر سقارية . أسسها الفريجيون عام 650 ق.م . حكمها الفرس و السلاجقة و العثمانيين ، الذين استعادوها مرة أخرى بعد هزيمتم أمام تيمورلنك 1402م . راجع : موستراس ، س، المعجم الجغرافى للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة و تعليق : عصام الشحادات ، بيروت، 2002م ، ص 115– 116 .

[1] – ابن عربشاه (أبى العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقى)، عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصى، بيروت، ص 329؛ الخطيب الجوهرى،(على بن داود الصيرفى) نزهة النفوس و الأبدان فى تواريخ الزمان ج2، تحقيق حسن حبشى، القاهرة، 1971م ، ص 52 ؛

وكان لهذه المعركة الفاصلة نتائج سياسية واضحة على الصعيدين الخارجى والداخلى للدولة العثمانية . فعلى الصعيد الخارجى ألحقت إهانة عسكرية و سياسية بالغة بهيبة العثمانيين فى المنطقة ، ووضعت حدا لنهاية المد العسكرى العثمانى بالأناضول . قابلها على الجانب الآخر اتساع لنفوذ وهيبة المغول وتيمور لنك فى آسيا الصغرى و بلاد الشام . وبشكل غير مباشر، جاء انتصار تيمور. و أسر بايزيد و موته ، بمثابة منحة من السماء لمدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، لكى تبقى مستعصية على السقوط فى أيدى العثمانيين لمدة نصف قرن جديد .

نتائج معركة أنقرة على الدولة العثمانية :-

على أن أهم نتائج معركة أنقرة على الصعيد العثمانى الداخلى كان النزاع الذى استمر عشر سنوات(806 هـ- 1403 / 816 هـ - 1413م) بين أبناء السلطان بايزيد : سليمان، محمد، عيسى، موسى، قاسم، و مصطفى ، حول ما تبقى للدولة العثمانية من ممتلكات فى آسيا وأوربا. بعدما استطاع تيمورلنك تحريض الأمراء الأتراك ضد السلطة العثمانية فى أسيا الصغرى ، و تقوية موقف الإمبراطورية البيزنطية و المدن التجارية الإيطالية (جنوا- البندقية) بعد تحالفهم مع الأمير المهزوم سليمان بن بايزيد، ذلك التحالف الذى انتهى بتلك المعاهدة المهينة للعثمانيين عام (806 هـ - 1403م) .

أجاد الإمبراطور البيزنطى مانويل الثانى باليولوغس (794 هـ-1391م/ 829 هـ - 1425م) اللعب على أوتار التنافس و الصراع بين الأخوة العثمانيين .فاستخدم سياسة التحالفات و الدبلوماسية من أجل إذكاء نار الصراع بين الإخوة

Khwandamir, op. cit, pp. 274- 285; Spandounes, op.cit, p.23.

من جهة، و من أجل هدف آخر أكثر أهمية هو الحفاظ على مدينة القسطنطينية من السقوط فى أيدى العثمانيين إذا ما استتبت الأمور الداخلية لديهم.

و هكذا، فعلى حين تمكن الأمير سليمان من حكم الأقاليم العثمانية فى أوربا ، فإن أخيه محمد تمكن من بسط سيطرته على أماسيا Amasia [] ، على حين استقر عيسى فى مدينة بورصا * قبل أن ينشب نزاع بينه و بين أخيه موسى الذى استطاع فى النهاية الاستيلاء على المدينة [1].

الحرب الأهلية بين أبناء السلطان يلدريم بايزيد :-

أراد الأمير سليمان أن يكون الحاكم الوحيد لكافة الأراضى العثمانية، و هو ما دعاه إلى العبور بجيشه من الأراضى الأوربية إلى الأراضى الآسيوية لمهاجمة أخيه الأمير محمد، و بالفعل نجح فى دخول مدن بورصا و أنقره (810 هـ -1407م)، و فرض حصاره على الأمير محمد فى مدينة أماسيا. مما دعى الأخير إلى إعلان التحالف مع الأمير موسى، و تحريضه على الوقوف فى وجه أطماع الأمير سليمان لوراثة العرش العثمانى وحده[2] .

[]- أماسيا : مدينة فى الأناضول على نهر يشيل أرماق فى ولاية سيواس . راجع : موستراس، المرجع السابق ، ص 104.

*- بورصا : مدينة فى الأناضول . أسسها بروسياسى الثانى ملك بيثينيه على سفح جبل الألولمب (كشيش طاغ).
امتازت بازدهارها التجارى فى العهد البيزنطى قبل أن يقوم السلطان أورخان بن عثمان بفتحها عام 1325م ليجعلها عاصمة للعثمانيين . راجع : موستراس، المرجع السابق ، ص 157- 158 .

[1] - Aşikpaşa, op. cit, p. 80.

[2] - Doukas, op. cit, pp. 105- 106.

توجه الأمير موسى إلى مدينة سينوب الواقعة تحت حكم اسفنديار التركمانى، الذى قام بالترحيب به و مساعدته على أن ينتقل بقواته إلى الساحل الأوربى للبحر الأسود حيث أقاليم والاشيا Walachia .

و التقى الأمير موسى بميرشيا Merchia أمير والاشيا، الذى أكرم وفادته، و سمح له و لقواته بعبور أراضى بلاده، و هو ما جعل ولاة الولايات العثمانية القريبة، التابعة للأمير سليمان يكتبون إليه بسرعة الوصول للأراضى الأوربية، لأن تأخره سوف يجعل الأمير موسى يتمكن من السيطرة على الأقاليم العثمانية الغربية [1].

على أية حال ، قامت معركة عنيفة بين الأخوين على الأراضى الأوربية، انتصرت فيها أولاً قوات موسى الذى كان إلى جانبه الوالاشيين و ستيفن لازاريفيتش، و افتعل فيها سليمان الهزيمة، و أخذ يتقهقر باتجاه القسطنطينية ثم عاد فى حركة التفاف و بواسطة 500 رجل عبر نفق المدينة، ليدخل إلى معسكر موسى فى ضاحية كوزميديون Kosmedion و يباغت قواته، مما جعل الأخير يفر من ميدان المعركة [2].

---

[1] - Chalcocondylas, Historiaum demonstrations. (ed.), By, I. Bekker, C. S. H. B, 1843, p.171; Doukas, op. cit, pp. 105- 106.

[2] - Chalcocondylas, op. cit,p. 173; Doukas, op.cit, p. 287 (not. 113) ; Barker, J, Manuel II Palaelogus (1391- 1425) A study in late Byzantine Statemanship, Newjersey, 1969, pp. 282- 283.

كان من الطبيعى أن يكافئ الأمير سليمان الإمبراطور مانويل باليولوغس على مساندته له، فأمر بإعادة منطقتى ترما Thermeu * و زيتين Zetunim إلى بيزنطة [1].

بعد ذلك أرسل تابعه جنيد Junid حاكم سيمرنا Smyrna(إزميرIzmir) إلى بلغاريا حاكماً على إقليم أوخريدا Ochrida ، بينما توجه إلى مدينة أدرنة لمحاربة أخيه موسى و أغدق الأموال و الهدايا على السكان التابعين له لضمان ولاء الجميع له ضد أخيه [2]. و عندما التقى الجيشان أثبت الأمير موسى انه الأكثر جدارة ، فألحق بقوات سليمان هزيمة منكرة بالقرب من مدينة صوفيا Sophia [3] و هكذا بدا أنه بسبيله إلى الانفراد بالعرش العثمانى .

و يكمن السبب الرئيسى فى انتصار موسى فى أن قوات الأمير سليمان حولت ولاءها إلى أخيه . وعند ذلك شعر سليمان بأن دخول موسى إلى أدرنة قد أصبح قاب قوسين أو أدنى ، فقرر الهرب إلى القسطنطينية. لكن الوقت لم يسعفه، إذ قام بعض الفرسان بقتله إبان فراره [4].

---

*- **ترما** : بلدة تقع على ساحل البحر الأسود فى الأناضول فى ولاية طرابيزون شرقى مدينة سامسون . راجع: موستراس، المرجع السابق ، ص 218 .

[1] - Chalcocondylas, op. cit, p. 174.

إزمير : مدينة فى الأناضول على خليج فى الأرخبيل. كانت مركزاً لولاية آيدين . فتحها السلطان مراد الثانى 1424م.
- راجع : موستراس ، المرجع السابق ، ص 52- 53 .

[2] - Doukas, op. cit, p. 106.

[3] - Loc. cit.

– **صوفيا** : تقع فى ولاية نيش فى بلغاريا قرب نهر اسكر . راجع : موستراس ، المرجع السابق ، ص 334 .

[4] - Ibid, p. 107.

و عندما بلغت أخبار مقتل الأمير سليمان، أخاه الأمير محمد فى الأقاليم الشرقية، انتهز هذه الفرصة ليستولى على بورصا و يعلن نفسه سلطاناً بها [1].

وهكذا نجح الأمير موسى فى إقصاء أخيه الأمير سليمان عن الحكم، و دخل العاصمة العثمانية أدرنة Adrianopolis [*] عام (814 هـ -1411م)، حيث لقى تأييداً واضحاً من سكانها الذين سئموا من تصرفات حاكمهم السابق [2].

بعد أن تسلم الأمير موسى الملك، أخذ فى إعداد العدة لمهاجمة الإمبراطور مانويل فى القسطنطينية،متهماً إياه بإذكاء نار الحرب الأهلية العثمانية بين الأخوة ، فضلاً عن كونه الذى أرسل إلى تيمورلنك ، لكى يستولى على المدن العثمانية فى أسيا الصغرى، ثم يقوم بهزيمة أبيه السلطان بايزيد و أسره فى موقعة أنقرة [3].

و عقد الأمير موسى اجتماعاً مع نبلاء تراقيا و مقدونيا، و باقى الأقاليم التى دانت له بالطاعة ، من أجل مهاجمة القسطنطينية [4]، لكن الأخير لجأ إلى اللعب من جديد على أوتار الصراع بين أبناء السلطان بايزيد حول العرش العثمانى ، فرفض دفع الجزية، و اتصل بالأمير محمد فى منطقة اسكدار Uskudar * على الشاطىء

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, p. 82.

[*] - مدينة تقع فى تركيا الأوربية عند ملتقى نهر مريج أو ماريتزا Maritza . أسسها الامبراطور هادريان ، انتزعها السلطان مراد الأول من قبضة الامبراطور البيزنطى 1360م ، لتصبح العاصمة العثمانية الجديدة حتى نجاح السلطان الفاتح فى فتح القسطنطينية 1453م . راجع : موستراس ، المرجع السابق ، ص 35-36 .

[2] - Ibid, pp. 81- 82; Doukas, op. cit, pp. 107- 108.

[3] - Doukas, op. cit, p. 107.

[4] - Ibid, p. 108.

* - هى مدينة كريسوبوليس : على الساحل الشرقى للبوسفور . بنيت على منحدر على شكل مدرجات مقابل القسطنطينية كانت فى السابق تابعة لمدينة خلقدونيه (قاضى كوى) . تعد اليوم النصف الآسيوى لمدينة اسطنبول . راجع : موستراس ، المرجع السابق ، ص 66 .

الأسيوى للبوسفور، و عرض عليه نقله و قواته بحراً إلى القسطنطينية و مساعدته فى قتال الأمير موسى [1].

وافق الأمير محمد على عرض الإمبراطور البيزنطى، و خرج لقتال أخيه لكن موسى نجح فى الانتصار عليه، مما دعا محمد إلى الهرب إلى القسطنطينية أولاً، ثم غادرها فيما بعد إلى الأراضى الآسيوية للقضاء على تمرد يهدد سلطته بها [2].

و انتهز الأمير موسى هذه الفرصة، و قرر القيام بحصار مدينة القسطنطينية التى سبق أن قاومت حصار والده السلطان بايزيد من قبل . فقام بنصب معسكره فى مواجهة القسطنطينية ،و حدث عمليات قتال يومية بين الجانبين اللذان تكبدا الكثير من القتلى. لكن البيزنطيون دافعوا عن مدينتهم ببسالة، بالإضافة إلى أن قوات الأمير موسى كانت تفتقر إلى ما يلزم من عدد و آلات عسكرية تسمح بحصار و اقتحام القسطنطينية بشكل تام. فضلاً عن نجاح السفن البحرية لبيزنطة فى إلحاق الهزيمة بالسفن العثمانية [3].

لم يكن أمام الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوغس سوى محاولة إقناع الأمير محمد من جديد بالوقوف فى وجه الأمير موسى، و بالفعل عاد الأمير محمد إلى القسطنطينية ليغادرها بجيشه فجراً بعد أن قام بتوزيع جيشه إلى قسمين، القسم الأول يتجه إلى البحر الأسود، و النصف الثانى باتجاه العاصمة العثمانية أدرنة، و

[1] - Ibid, p. 109; Barker, op. cit, p. 287.

[2] - Doukas, op. cit, p. 109.

[3] - Sphrantzes, op. cit, p. 22; Nicol , D,The last centuries of Byzantium (1261- 1453), London, 1972, p. 342.

عندما التقى الجيشان مالت الكفة لصالح الأمير محمد، كما هرب العديد من قوات موسى إلى محمد الذى رحب بها فى حذر [1].

و فى النهاية استطاع الأمير محمد إلحاق هزيمة قاسية بقوات أخيه موسى فى الخامس من يوليه(816 هـ - 1413م) ، فى سهل جامورلو جنوبى صربيا، و فر الأخير هارباً من ميدان المعركة، قبل أن يُقتل فى رحلة هروبه [2] .

انفراد السلطان محمد جلبى بالسلطة :-

و هكذا يمكن القول أن الحرب الأهلية العثمانية التى حدثت نتيجة لمعركة أنقرة (804هـ - 1402م) و التى تم النفخ فيها بواسطة الأطماع الشخصية و الدبلوماسية البيزنطية ، قد انتهت عند تتويج السلطان الجديد محمد بن بايزيد الذى عرف باسم محمد الأول أو محمد جلبى (816- 824هـ/1413- 1421م) و كان من الطبيعى أن يدين بالكثير للإمبراطور مانويل، الذى ساعده عدة مرات على الوقوف فى وجه أخيه الأمير موسى، و يمثل ذلك بداية حقبة جديدة فى العلاقات العثمانية البيزنطية اتسمت بالهدوء، و عدم تعرض القسطنطينية لأخطار الحصار العثمانى.

أصبح السلطان محمد الأول هو السلطان العثمانى الجديد بعيد انتصاره على أخيه موسى [3] ، و نجح فى ضم أدرنة و توحيد جناحى الأناضول و الروميللى فى يوليو (816 هـ - 1413م)، غير أن فترة حكمه اتسمت بالعديد من القلاقل على

---

[1] - Doukas, op. cit, p. 110.

[2] - Loc. cit.

[3]- نيقولا فاتان ، صعود العثمانيين (1326- 1451م)، بحث فى كتاب تاريخ الدولة العثمانية، إشراف: روبير مانتران، ترجمة : بشير السباعى، ج1 ، القاهرة، 1993م، ص 85-86.

المستويين الداخلى و الخارجى، ففى العام (818 هـ - 1415م) حضر من عُرف باسم دوزمجه مصطفى الذى أدعى أنه ابن السلطان يلدرم بايزيد ، و ذلك بتشجيع من أمير والاشيا و الأمير جنيد و الامبراطور البيزنطى مانويل الثانى باليولوغس. و هو ما دعا السلطان محمد إلى مطاردته حتى أسوار مدينة سالونيك و طالب بتسليمه إياه إلا أن مانويل رفض [1]. و قام بعقد اتفاق بينه و بين العثمانيين بأن يتم التحفظ على دوزمجه مصطفى فى ليمنوس Lemnos [*]، و على الأمير جنيد فى القسطنطينية مقابل أن يحصل الإمبراطور مانويل على مبلغ سنوى يقدر بثلاثمائة ألف أسبرة [2].

و قد اضطر السلطان محمد الأول إلى ذلك، بسبب وصول أخبار تمرد الشيخ بدر الدين فى آيدين و صاروخان ووصول حركته حتى الروميللى . و نتيجة لخطورة هذا التمرد الذى انضم اليه أيضاً بوركلوجه مصطفى و آخرون، فقد اضطر السلطان محمد الأول إلى التفرغ للقضاء على هذه الفتنة و بالفعل نجح فى النهاية فى القضاء على تمرد الشيخ بدر الدين و قتله عام(819 هـ - 1416م) [3].

---

[1]- الميرالاى اسمعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية ، تقديم و مراجعة حسن الزين ، بيروت ،د.ت ،ص 30- 31 .

[*]- **ليمنوس** : جزيرة فى الأرخبيل تقع بين جزيرة بوغجه أطاسى و جبل أثوس . كانت تتبع البيزنطيين حتى نجح الصليبيون فى احتلالها فى الحملة الرابعة 1204م . و بعد ذلك نجح العثمانيون فى امتلاكها . راجع : موستراس، المرجع السابق ، ص 447 – 448 .

[2]– **الأسبرة** : هى المعادل الأوربى للأقجة و هى عملة عثمانية فضية استمرت حتى القرن الثامن عشر الميلادى. انظر :

- Bayerle,G, Pashas, Begs, and Effendis : A historical dictionary of tittles and terms in the Ottoman Empire, Istanbul, 1997.pp.4, 11.

[3]– خليل إينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار ، ترجمة محمد الأرناؤوط ، بيروت ، 2002م، ص 32 ؛ نيقولا فاتان، المرجع السابق، ص 88.

كان السلطان محمد يدرك أنه فى مرحلة بناء الدولة العثمانية الجديدة، لذلك تجنب حدوث نزاعات خارجية جديدة مع الدولة البيزنطية، كما أكد نواياه السلمية تجاه صربيا ووالاشيا و بلغاريا. كما حاول التوصل إلى علاقات سلمية مع البندقية التى دخلت فى مواجهة عسكرية بحرية مع الأسطول العثمانى و تمكنت من هزيمته عام (819 هـ -1416م) ، و هو ما دفع السلطان العثمانى إلى مهاجمة ممتلكاتها فى نجروبونت Negropont عام (817 هـ -1414م)، و استمرت حالة الحرب بين العثمانيين و البندقية حتى العام (822 هـ -1419م)، الذى عقد فيه السلطان محمد الأول معاهدة سلام مع البنادقة اعترف فيها بسيادة البندقية على 38 موقعاً و قلعة مع تعهد البندقية بدفع جزية عند امتلاك لوبانت و اليسيو و دريكاستو و سكوتارى [1].

و فى أواخر عام (816 هـ - 1413م) أغار محمد بك بن قرمان على بورصا و قام بنهبها ، مما دعا السلطان محمد إلى مطاردته حتى قونيه و هزيمته و أسره مع ولديه مصطفى، غير أن السلطان العثمانى قام بالعفو عنهما، و أعادهما إلى بعض ولايات قرامان من جديد [2].

[1] – نيقولا فاتان، المرجع السابق، ص 88؛ محمود الحويرى، تاريخ الدولة العثمانية فى العصور الوسطى، القاهرة، 2002 ،ص 103.

[2]– شرف خان البدليسى، شرفنامه فى تاريخ سلاطين آل عثمان و معاصريهم من حكام إيران و توران، ج2، ترجمة: محمد على عونى، دمشق، ص69 ؛ السيد أحمد بن زينى دحلان، الدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الإسلامية ،ج2، استانبول ، 1980، ص 121 ؛ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مراجعة : محمود الأنصارى، المجلد الأول، استانبول، 1988،ص116.

و من أجل تقوية مركزه ، قام السلطان الجديد محمد الأول بسلسلة من الحملات العسكرية الناجحة ، تمكن على أثرها من إجبار إمارة منتشا على الأعتراف بسيادته ، كما نجح فى استعادة مدينة إزمير أيضاً [1] .

بالإضافة إلى ذلك نجح السلطان محمد فى تحميد دور شاه رخ ابن تيمورلنك بالأناضول، بعد أن أعلمه أنه مجرد تابع له، و أنه يقوم بمهاجمة الإمارات فى الأناضول لأن أصحابها منعوه من شن الحرب ضد الدول المسيحية فى البلقان [2] .

كما احتفظت الدولة العثمانية فى عهد السلطان محمد الأول بعلاقات طيبة مع الدولة المملوكية فى مصر و الشام، حيث أرسل سفارة للسلطان المؤيد شيخ يعتذر فيها عن تأخره بالتهنئة فى تولى الخير عرش مصر و الشام، و ذلك بسبب انشغاله فى النزاع مع أخوته بعد وفاة أبيهم بايزيد. كما أرسل له هدية مع السفارة العثمانية ، مجموعة متنوعة من الأقمشة الرومية [3] . و هو ما اقتضى من السلطان المؤيد شيخ أن يرسل سفارة لتهنئته بالعرش العثمانى و أن يرسل له فرسين و سرجين من الذهب و الفضة و بعض الهدايا الأخرى من الأقمشة المصرية،راجياً الاستمرار فى التواصل و المراسلات [4] .

---

[1]– محمود الحويرى، المرجع السابق، ص 102؛ أكمل الدين احسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، ترجمة: صالح سعداوى، ج3، استانبول، 1999م، ص21.

[2]– خليل إينالجيك ، المرجع السابق، ص32 .

[3]– فريدون بك ،المصدر السابق ، ص 145 ؛ غيثاء أحمد نافع، العلاقات العثمانية – المملوكية (868- 923هـ/ 1464- 1517م)،مراجعة : عمر عبدالسلام تدمرى، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص 55.

[4] – فريدون بك ، المصدر السابق ، ص 146 ؛ عبد الرازق الطنطاوى القرموط، العلاقات المصرية العثمانية، ط 1، القاهرة، 1995م، ص 45- 47 .

و بشكل عام نجح السلطان محمد الأول فى إنقاذ الدولة العثمانية من هاوية الحرب الأهلية ، غير أنه لم يتمكن من إستعادة دورها التاريخى . و هو الأمر الذى اضطلع به بعد ذلك ابنه مراد الثانى .

الفصل الأول

– السلطان مراد الثانى و استعادة الدور العثمانى.

– مرحلة تثبيت الحكم .

– العلاقات مع القوى الإسلامية .

وفاة السلطان محمد جلبى و تولى السلطان مراد الثانى :–

يعد السلطان مراد الثانى (824 هـ -1421 م / 855 هـ - 1451م) أحد أعظم السلاطين العثمانيين الذين نجحوا فى توطيد أركان الدولة العثمانية بالأناضول، علاوة على تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية على الجبهة الأوربية. فضلاً عما شهده عصره من استقرار على الجبهة العثمانية الداخلية .

لقد مثلت العقود الثلاثة التى حكم فيها السلطان مراد البعث الجديد للدولة العثمانية [1] بعد فترة طويلة من عدم الاستقرار الداخلى و الخارجى منذ الهزيمة العسكرية التى نالت من العثمانيين فى موقعة أنقرة (804 هـ -1402م).

كان للسلطان محمد جلبى أربعة أبناء [2] ، هم مراد و محمود و يوسف و مصطفى. ولد أكبرهم مراد فى أماسيا عام (807 هـ - 1404م) لأمه أمينة خاتون ذولقادر أوغلو [3] . و كان له أيضاً سبعة من البنات، قام بتزويج ثلاثة منهن إلى كل من إبراهيم و عيسى و علاء الدين أبناء أمير قرمان، و اثنتين إلى كل من إبراهيم و قاسم أبناء اسفنديار . وواحدة لقراجه بك أمير أمراء الأناضول، و الأخيرة لإبراهيم باشا الذى مات بعد ذلك فى مدينة مكة [4] .

عند وفاة السلطان محمد الأول فى 4 مايو عام (824 هـ -1421م) ، تم إخفاء خبر موته لأربعين يوماً حتى وصول إبنه مراد للعاصمة العثمانية بورصا [5].

---

[1]- أكمل الدين إحسان أوغلى،المرجع السابق، ج3 ، ص21.

[2] - Oruç Beğ ,op. cit, p.78

ذكر المؤرخ شرف خان البدليسى، وجود خمسة أبناء للسلطان محمد الأول بعيد وفاته' حيث أضاف اليهم كوجك سلطان أحمد، غير أن هذا لم يرد فى المصادر العثمانية المعاصرة. راجع، شرفنامه، الجزء الثانى ، ص 71 .

و انظر أيضاً الميرالاى اسمعيل سرهنك ،ص 31 ، و الذى يذكر أن السلطان محمد ترك خمسة أولاد و هم الأمير مراد و الأمير مصطفى و الأمير أحمد و الأمير يوسف و الأمير محمود .

[3]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق ، ص 120 .

[4] - Aşik paşa, p. 102 ; Oruç Beğ, op.cit, p. 78.

[5]- يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ص 119.

سانده الجنود الانكشارية Janissaries و طبقة العلماء Ulema حيث ارتقى العرش العثمانى فى شهر يونيو من نفس العام[1].

بعد ذلك قام السلطان العثمانى الجديد بحبس أخويه محمود و يوسف فى طوقات Toqat ،ثم جلبهم إلى بورصا و خصص لهم رواتب حيث عاشوا مع أمهاتهم [2] ، قبل أن يكف بصرهما و يموتا بمرض الطاعون بعد ذلك [3] .

السلطان مراد الثانى و استعادة الدور العثمانى :-

و الحقيقة أن السلطان مراد الثانى قد عانى كثيراً منذ سنوات حكمه الأولى من المتاعب التى سببها كل من عمه دوزمجه مصطفى (المزيف) و أخيه الصغير مصطفى ، اللذان كانا لعبة فى يد الإمبراطورية البيزنطية و أمراء الأناضول من أجل إيقاف مشروعه الرامى لإعادة بناء الدولة العثمانية من جديد .

فقد انتهز الإمبراطور البيزنطى مانويل الثانى باليولوغس Manuel II Palaelogus الفرصة ، و قام بمساندة دوزمجه مصطفى، الذى أدعى أنه ابن السلطان يلدرم بايزيد الذى فُقد على أثر معركة أنقرة (804 هـ -1402م) للمطالبة بالعرش العثمانى . و توجه إلى مدينة سالونيك ، و التف حوله العديد من

---

[1] - Neşri, M, Kitâb- I Cihan- Nümâ " Neşri Tarihi " cilt. 2,Yayinlayanlar, Faik Reşit unat &Mehmed A. Köymen, Turk Tarih Kurumu, Ankara,1995, pp. 554-555 ; خليل إينالجيك، المرجع السابق ، ص 34

- **طوقات** : هى مدينة فى الأناضول فى ولاية و لواء سيواس . راجع : موستراس، المرجع السابق ، 222 .

[2] - Aşikpaşa, op. cit, p. 102.

[3]- شرف خان البدليسى، المصدر السابق، الجزء الثانى ، ص 71.

المؤيدين[1] ، و تقدم دوزمجه مصطفى حتى أراضى الروميللى و برفقته الأمير جنيد الذى كان يريد استعادة مدينة سميرنا (إزمير) من العثمانيين ، و ذلك من أجل عبور البوسفور و ملاقاة قوات السلطان مراد الثانى ، معتمدين على القوات البيزنطية المرافقة لهم التى أمدهم بها الإمبراطور مانويل باليولوغس [2].

و تمكنت قوات دوزمجه مصطفى و جنيد من الاستيلاء على مدينة غاليبولى Gallipoli [*]، بفضل مساعدة السفن البيزنطية و الجنوية حيث ناشد سكان المدينة مساعدته للاستيلاء على مدينة أدرنة. و نال مصطفى تأييد معظم السكان و القوات الموجودة بالمدينة . حدث هذا على الرغم من عدم نجاحه فى اسقاط قلعة غاليبولى التى ترك حصارها للقائد البيزنطى ديمتريوس ليونتاريوس Demetrios Liontarios ، و تقدم بقواته تجاه مدينة أدرنة [3] .

و عندما علم السلطان العثمانى مراد الثانى بذلك أرسل وزيره بايزيد باشا على رأس ثلاثين ألف جندى للقضاء على دوزمجه مصطفى . غير أن الأخير نجح فى إلحاق هزيمة ساحقة بالقوات العثمانية بالقرب من أدرنة، كما نجح فى أسر بايزيد و أخيه حمزة. حيث أمر بقتل الأول، و إطلاق سراح الأخير [4] .

---

[1]- السيد أحمد بن زينى دحلان، الدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الاسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية، استانبول، 1980م ، ص 121- 122 .

[2] -Neşri, op. cit, pp. 556- 557 ؛ شرف خان البدليسى ، المصدر السابق، الجزء الثانى، ص 73

[*]- **غاليبولى** : مدينة و ميناء فى تراقيا .مركز اللواء الذى يحمل نفس الأسم فى ولاية أدرنة عند مدخل مضيق الدردنيل عبر بحر مرمرة . فتحها العثمانيون عام 1357م . راجع : موستراس ، المرجع السابق، ص 425- 426 .

[3] - Melville- Jones , J ,R , (ed.)" Venice and Thessalonica 1423- 1430": The Venetian Documents, Padova, 2002. p. 22

[4] - Sphrantzes,op.cit, p. 26 ; Doukas,op. cit, p. 139.

و هكذا نجح دوزمجه مصطفى فى دخول مدينة أدرنة حيث رحب به سكانها . و بعد تواتر تلك الأنباء إلى القوات الموجودة فى قلعة غاليبولى، قامت بتسليم القلعة للقائد البيزنطى. و هو ما أغضب جنيد حاكم إزمير الذى كان يريد عدم تسليم القلعة للبيزنطيين، ووافقة على ذلك دوزمجه مصطفى [1] .

على أية حال تقدم مصطفى و جنيد بقواتهما فعبرا بقواتهما مضيق البوسفور مستخدمين سفن الأسطول البيزنطى من أجل مهاجمة السلطان العثمانى مراد الثانى فى آسيا الصغرى و الوصول إلى مدينة بورصا [2].

و هكذا عسكرت قواتهما فى الناحية الأخرى لنهر أولوباد Ouloubad [*]. و عندما سمح السلطان بذلك أمر بجمع وزرائه إبراهيم باشا و يغوث باشا ، و الأمراء أمور بك بن تيمور طاش و أورج بك و على بك ، و بدأوا جميعاً فى اتخاذ التدابير لمواجهة قوات دوزمجه مصطفى . فقرروا فى البداية إطلاق سراح القائد على بك ابن ميخال من محبسه فى طوقات، بسبب دوره العسكرى الهام، و إحضاره أمام السلطان مراد [3].

بعدها خرج مراد الثانى و قواته من بورصه حتى جسر نهر أولوباد، حيث أمر بقطع الجسر ، ثم حضر القائد على بك بن ميخال و نادى ليلاً فى جنود دوزمجه مصطفى على الجانب الآخر من النهر، فعرفه أتباعه من أمراء الروميللى من صوته، و

---

[1] - Sphrantzes, p. 26; Doukas, p. 138- 143 .

[2] - Oruç Beğ, p. 79 ; محمود محمد الحويرى، تاريخ الدولة العثمانية فى العصور الوسطى، القاهرة ، 2002م، ص 108 .

[*]- **أولوباد** :نهر فى الأناضول ينبع من بحيرة أبوليونت و يصب فى نهر ميخاليج جايى .راجع : مستراس ، المرجع السابق ، ص 123 .

[3] - Oruç Beğ, p.79.

استمعوا لنصائحه و عبروا النهر بخيولهم ليلاً حيث انضموا لقوات السلطان مراد الثانى. و لما اكتشف دوزمجه مصطفى ذلك شعر بقرب الهزيمة ففر هارباً ، الأمر الذى دفع بباقى أمراء الروميللى كطوراخان و أورانوس و غيرهما للانضمام إلى معسكر السلطان مراد [1].

وصل دوزمجه مصطفى إلى منطقة نهر بيجه، حيث منح قاضيها مالاً وفيراً مقابل تهريبه إلى الضفة الأخرى للبوسفور حيث مدينة غاليبولى التى وصل إليها بسفنه و فى نفس الوقت استمر السلطان مراد الثانى فى مطاردته[2].

و عندها حاول دوزمجه الهرب من غاليبولى إلى أدرنة، تعقبه السلطان مراد بمساعدة السفن الجنوية [3]، و نجح فى القبض عليه و ساقه إلى أدرنة حيث جرى شنقه على برج قلعة المدينة [4].

و لأن الرواية الرسمية العثمانية كانت تؤكد أن مصطفى كان مدعياً و مزيفاً و لم يكن ابناً للسلطان يلدرم بايزيد ، فإن هذا يفسر مقتله عبر الشنق و ليس الخنق. لأن مقتله بتلك الطريقة كان إشارة من السلطان مراد الثانى أن مصطفى لم يكن من سلالة عثمان [5].

---

[1] - Oruç Beğ , op. cit, p.79 .

[2] - Loc. cit.

[3] - Doukas, op. cit, pp. 150- 151; Melville- Jones, op. cit, p22;

خليل إينالجيك ، المرجع السابق، ص 209 ؛ محمود الحويرى، المرجع السابق ،ص 108 .

[4] - Anonim, op. cit, p.38; Nesri, op. cit, pp. 558- 561; Anonyous Greek Chronicle, Emperors, Patriarchs and Sultans of Constantinople, 1373- 1513, trans. by Marios Philippides, pp.29.

[5] - Melville- Jones, " Ottoman Policy in relation to Thessaloniki 1402- 1430", in Istanbul Ünversitesi 550.Yil Uluslararasi Bizans Ve Osmanli

و الحقيقة أن العثمانيين شعروا بالخطر الشديد من حركة دوزمجه مصطفى و جنيد المدعومة من الإمبراطور البيزنطى، الذى كان قد اتفق مع دوزمجه مصطفى على استعادة العديد من المدن الهامة للامبراطورية البيزنطية بفرض انتصاره على السلطان مراد الثانى، على حين كان الأمير جنيد يحلم باستعادة الأراضي و الأقاليم التابعة لأسرته حول مدينة سميرنا (إزمير) [1].

و يلاحظ أن النجاحات العسكرية التى حققتها قوات دوزمجه مصطفى و الأمير جنيد على قوات مراد الثانى، جعلت الأخير يحصل على مساعدات من صربيا و أمراء البلقان الذين خشوا من إعادة تأسيس القوة العثمانية فى الأراضى الأوربية تحت قيادة دوزمجه مصطفى [2].

بعد نجاح السلطان مراد الثانى فى القضاء على فتنة دوزمجه مصطفى ، التفت إلى مصدر الخطر الرئيسى ، و هو الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوغس الذى شجع مصطفى على محاولة تقويض السلطة الرسمية العثمانية ، فقام مراد الثانى بفرض حصاره على القسطنطينية الذى استمر من 2 يونيه حتى 6 سبتمبر 1422م غير أنه لم يستطع اقتحام المدينة [3].

Sempozyumu (XV. Yüzyil) 30- 31 Mayis 2003, ed. by Sümer Atasoy, Istanbul, 2003 , p. 164.

كانت عقوبة الموت عبر الخنق لأفراد الأسرة الحاكمة موجودة فى التراث المغولى، و ربما ورثها الأتراك العثمانيون بعد ذلك .

[1]- محمود الحويرى ، المرجع السابق، ص 107 .

[2]- المرجع السابق ، ص 108 .

[3]- عن الرواية الرسمية البيزنطية لحصار السلطان مراد الثانى لمدينة القسطنطينية 1422م انظر رواية شاهد العيان البيزنطى يوحنا كانانوس :

و بينما كان السلطان العثمانى مراد الثانى يفرض حصاره على القسطنطينية ، وصلته أخبار بأن أخيه الأمير مصطفى قام بحصار بورصا فرفع الحصار عن المدينة ، و عبر إلى الأناضول حيث التقت قواته بقوات أخيه مصطفى عند إزنيق Iznik، و نجح فى الانتصار عليه و قتله فى (827 هـ - 1423م) ، قبل أن يأمر بإرسال جثمانه ليدفن إلى جوار أبيه محمد الأول [1] .

و الحقيقة أن الإمبراطور البيزنطى مانويل كان يقف أيضاً وراء فتنة مصطفى أخى السلطان مراد، الذى عُرف عند البيزنطيين باسم Mustaphopoules و ذلك عبر استخدامه سياسة الالتزام البيزنطى بزعزعة الاستقرار فى الدولة العثمانية [2] . كما أن أمراء الأناضول الذين استولى السلطان العثمانى محمد الأول على أراضيهم، كانوا أيضاً من الداعمين للأخ الأصغر مصطفى على القيام بتمرده ضد السلطان مراد الثانى [3] .

Kananos, John. Chronicon. Edited by. I. Bekker. C. S.H. B, Bonn, 1838,pp. 457- 479; Geanakoplos, D.J. Byzantium, Church, society and civilization seen through Contemporary Eyes, Chicago, 1984, pp. 386- 388.

و انظر كذلك ملاحق الرسالة ، ملحق رقم (1) .

- **إزنيق** : مدينة فى تركيا الأسيوية على الساحل الشرقى لبحيرة إزنيق كولى . عُرفت باسم نيقية فى العهد البيزنطى . عقد فيها مجمعان مسكونيان 325م ، 787م .فتحها سليمان بن قطلمش السلجوقى عام 1076م . استولى عليها الصليبيون 1097 م دخلت فى حكم الأتراك العثمانيين منذ العام 1333م .

[1] - Oruç Beğ,op. cit, p. 82; Aşik paşa, op. cit, pp.98- 99; Doukas, op. cit, pp. 164- 165; Melville-Jones, “ Venice and Thessalonica “, p.23;

نيقولا فاتان، صعود العثمانيين، ص93 .

[2] - Melville- Jones,op.cit, p.22 ; Sphrantzes, op. cit, pp.27- 28.

[3] - خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 34 .

و على الرغم من نجاح مراد الثانى فى القضاء على الفتن التى أثارتها الامبراطورية البيزنطية عبر دوزمجه مصطفى ، و أخيه الأصغر مصطفى، فإن البلاط البيزنطى قد استمر فى سياسته الهادفة إلى تصدير القلاقل السياسية للدولة العثمانية بهدف تعكير صفو الجبهة الداخلية ، و هو ما يؤدى فى النهاية إلى انشغالها عن تحقيق طموحاتها الخارجية التى تتمثل فى مهاجمة الامبراطورية البيزنطية و أقاليمها و نتيجة لهذا، ظل السلطان العثمانى مراد الثانى مهدداً حتى وفاته بصفة مستمرة عبر تهديد بيزنطة له بأحد أفراد البيت العثمانى الذى يدعى أورخان، الذى كان مقيماً بالناحية البيزنطية ، و ظل هذا التهديد قائماً حتى تمكن السلطان محمد الثانى (الفاتح) من فتح القسطنطينية فى مايو (857 هـ - 1453م) [1].

على أية حال، نجح السلطان العثمانى مراد الثانى فى إيجاد صيغة للعلاقة بين الدولة العثمانية و الإمبراطورية البيزنطية التى تركزت ممتلكاتها فى مدينة القسطنطينية، و كذلك بين الدولة العثمانية و دول البلقان ، و تجلى ذلك عبر استخدامه للدبلوماسية احياناً و لأسلوب الغزوات العسكرية أحياناً أخرى. كما دخل فى علاقات أسرية مع أسرة جورج برانكوفيتش حاكم صربيا، بعد قيامه عام (838 هـ - 1434م) بالزواج من ابنته ماريا [2]، غير أنه لم ينجب منها. و فيما بعد قام ابنه السلطان محمد

---

[1]- سيد محمد السيد، دراسات فى التاريخ العثمانى، القاهرة، 1996م، ص 58.

و عن الأمير أورخان راجع أيضاً :نيقولو باربارو ، الفتح الإسلامى للقسطنطينية يوميات الحصار العثمانى 1453م، دراسة و ترجمة: حاتم الطحاوى،ط1، القاهرة، 2002م، ص 32-33 .

[2] - Oruç Beğ , op. cit, pp. 85- 86; Spandounes, Th, op. cit, p.31; Mihalović, K, Memoirs of Janissary, trans. by Benjamin Stolz, Historical commentary and notes by Svat Soucek, The University of Michigan, 1975, p. 61;

ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، (المعروف بكتاب التحفة الحليمية فى تاريخ الدولة العلية) ، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م ،ص60 .

بإكرامها بعيد وفاة أبيه و أرسلها إلى أهلها و منحها العديد من العطايا و الممتلكات .

و انفرد السلطان مراد الثانى عن باقى السلاطين بتنازله عن العرش لابنه الصغير محمد فى عام (848 هـ - 1444م)، عندما توجه إلى أدرنة و أخبر وزيره خليل باشا أنه يريد أن يترك العرش لابنه بعدما قام بغزوات ناجحة عديدة. لأنه يريد أن يراه سلطاناً فى حياته. و بالفعل تنازل عن العرش العثمانى و توجه للراحة فى ماغنسيا Magnesia[1] ، حيث زهد الحكم (بعد وفاة ابنه علاء الدين) و قام بتسليمه لابنه محمد . غير أن الوزير خليل باشا قام بتحريض الجنود الإنكشارية على القيام بتمرد [2] أسفر عن العديد من حالات السلب و النهب، بل إنهم قاموا بحرق أسواق مدينة أدرنة و مات العديد و كان غضب الجنود موجهاً أساساً ضد المستشار الخاص بالسلطان محمد الثانى[3]، و هو ما أجبر الأخير على الموافقة على زيادة الأجر اليومى للجنود الانكشارية بنصف أقجة Akça[4]. و نتيجة لهذه الاضطرابات اضطر السلطان مراد للعودة للعرش العثمانى من جديد [1] .

[1] - Aşik paşa,op. cit, p. 127; ؛ شرف خان البدليسى ، المصدر السابق، الجزء الثانى ، ص 79
على محمد الصلابى، الدولة العثمانية عوامل النهوض و اسباب السقوط، القاهرة ، 2006م،ص 84.

[2] - شرف خان البدليسى ، المصدر السابق ،ص 80 ؛ خليل اينالجيك ، المرجع السابق ، ص 37 .

[3] - Ourç Beğ , op. cit, p. 97 .

[4] - Aşik paşa, op. cit, p. 127; Oruç Beğ, op. cit, p. 98 ; Mihalovićh, K, op. cit, pp. 69- 71; Babinger,F, Mehmed The Conqueror and his time,trans. from German by, Ralph Manheim, (ed.) by, William c. Hickman, Princeton, 1978, pp. 36, 41; Philippides,'' Byzantium, Europe'' ,p. 59; Philippides, "Emperors, Patriarchs and Sultans", pp.37- 39. Setton,K , M, " The Papacy and Levant (1204-1571) vol, II, the fifteenth century, Philadelphia, 1978. ", pp. 94 - 95.

الانجازات الداخلية للسلطان مراد الثانى :-

لقد شهد عصر السلطان مراد الثانى (824 هـ -1421م/ 855 هـ -1451م) عودة الازدهار الفكرى و العلمى للعاصمة العثمانية أدرنة و غيرها من المدن ذات التراث العثمانى القديم مثل بورصا و غيرها. فقد تميز عصر السلطان مراد بعدة مظاهر ثقافية جديدة، إذ تشكلت آنذاك مشيخة الإسلام (829 هـ - 1425م)، و أقيمت المدارس الكبرى فى أدرنة و بورصا، كما تقدمت التيارات العلمية و الصوفية كثيراً و كأنما كان العصر بمثابة إعداد ثقافى للفتوحات الكبرى التى جرت فى عهده، و على عهد ابنه السلطان محمد الفاتح [2].

و فى عهده جرى الاهتمام بمنصب شيخ الاسلام عبر تعيين المولى شمس الدين الفنارى مفتياً عام (829 هـ - 1425م) . و كان مسئولاً عن إدارة جهاز الإفتاء ، و إدارة شئون كبار المدرسين و القضاة، فضلاً عن كونه رئيساً للعلماء. كما قام السلطان مراد الثانى بتعيين أبناء و أحفاد المولى الفنارى مدرسين براتب يومى. قبل أن يتسع ذلك الامتياز ليشمل بعد ذلك المزيد من عائلات العلماء العثمانيين [3].

شرف خان البدليسى، المصدر السابق، ص 80؛ خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص36 ؛ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ، ج 1، ص 125 .

– الاقجة : هى عملة عثمانية فضية استمرت حتى القرن الثامن عشر الميلادى . انظر :

Bayerle, op. cit.pp. 4, 11.

[1]– أحمد بن يوسف القرمانى (ت 1019 هـ - 1610م) ، أخبار الدول و آثار الأول فى التاريخ ، دراسة و تحقيق : أحمد حطيط ، فهمى سعد ، المجلد الثالث ، عالم الكتب ، ط1 ، 1992م ، ص 26.

[2]– أكمل الدين إحسان أوغلى ، المرجع السابق، ص 284.

[3]– أكمل الدين إحسان أوغلى ، المرجع السابق، ص 285، 286.

كما قام السلطان مراد الثانى فى العام (847 هـ - 1443م) ببناء جسر حجرى بطول 392 متراً يرتكز على 174 قنطرة على نهر إركنه Ergene بالقرب من أدرنة ، الذى يعرف اليوم باسم " أوزون كوبرو " أى الجسر الطويل،[1] الذى كان فى مكان مليء بالمستنقعات و الأحراش التى تحوى قطاع الطرق، و بنى فى نهايته خاناً يستقبل المسافرين و يقدم لهم الوجبات المجانية، بالاضافة إلى جامع و مدرسة و حماماً و العديد من الجوانب. و أسكن حول الجسر بعض التركمان الرحل، الذين كلفوا بحراسة و رعاية الجسر مقابل أن يتم إعفاءهم من بعض الضرائب. و فى الضفة الأخرى من النهر قام بإسكان بعض الجنود و الفلاحين من اليايا Yaya . و مع مرور الوقت زاد عدد السكان حوله، و نشأت بلدة على اسم الجسر الطويل، ووصل عدد العائلات بها بعد وفاة السلطان مراد بخمس سنوات فى (861 هـ - 1456م) إلى أربعمائة و أحدى و ثلاثين عائلة [2]. و من أهم الإنجازات الثقافية للسلطان مراد الثانى تأسيسه لدار الحديث فى مدينة أدرنة، الذى كان من أهم المؤسسات التعليمية فى الدولة العثمانية [3].

كما أولى اهتماماً خاصاً بالدراويش، و خاصة البيرمية الذين يعودون للحاج بيرم الذى توفى عام (834 هـ - 1430م) . و الذى أمر أتباعه بالاعتماد فى معيشتهم

---

[1] - Neşri, op. cit, pp. 602- 605 .

- **إركنه** :نهر تنبع مياهه فى الجبال على طول البحر الأسود و يصب فى نهر مريج . راجع : موستراس، المرجع السابق، ص 46- 47 .

- اليايا هو جندى المشاة الذى يتم اختياره من رعايا الدولة العثمانية و عمل مقابل راتب فى الفرقة الانكشارية العسكرية. انظر : Bayerle, op. cit, p. 158.

[2] - خليل إينالجيك، المرجع السابق ، ص228 ؛أكمل الدين إحسان أوغلى ، المرجع السابق، ص 581- 582

[3] - خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 257؛ محمود الحويرى، المرجع السابق،ص 257؛ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ص 130 .

على عمل يدهم، لدرجة أنه كان يقوم بالزراعة مع أتباعه، كما كان له أتباع كثيرين من النساجين، و جمع الأموال من أسواق أنقرة ليوزعها على الفقراء [1].

و تعاطف السلطان مراد الثانى كثيراً مع الدراويش لبساطتهم ، و كان يشترك معهم فى بعض مزاجهم الدينى. و من الواضح أن دعمه للدراويش و الصوفية و التقرب لهم كان يمثل سياسة ناجحة لتوسيع نفوذه و إكسابه شرعية وسط الشعب العثمانى [2].

و إذا كان السلاطين العثمانيين أمثال مراد الثانى و سليم الأول (918 هـ - 1512 م / 927 هـ -1520م) و مراد الثالث (982 هـ - 1574 م /1004 هـ - 1595م) قد اهتموا بالطريقة المولوية التى تعود لمولانا جلال الدين الرومى (604 هـ - 1207م / 672 هـ - 1273م) فإن السلطان مراد قد أسس تكية ضخمة للمولوية فى مدينة أدرنة ، مما ساعد فى أن تصبح المولوية طريقة لها أنصار فى الطبقة العثمانية الحاكمة ، بالإضافة إلى صبغها بطابع سنى واضح بعد أن تمت تنقيتها من العقائد السرية للشيعة و القزل باشى [*]. و اقتربت فى اعتقاداها من الطريقتين البكتاشية و الملامية [3].

---

[1]- خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 289.

[2]- نفسه ،ص 290.

[*]- القزل باشى Kizil- Baş : أى الرأس الأحمر . و هى تسميه تعود إلى فرقة من الشيعة تعيش فى الأناضول و كردستان تنحدر من المحاربين التركمان القبليين مرتبطة بالشيعة الأثنى عشرية . قاموا بمساندة الدولة الصفوية فى إيران ضد العثمانيين فيما بعد . انظر : Bayerle, op. cit, p. 97.

[3]- نفسه ، ص 303 .

- **البكتاشية** :أسسها حاجى بكتاش أحد تلاميذ بابا اسحق فى القرن الثالث عشر الميلادى. فى الأناضول السلجوقى بين أنقرة و قيصرية . كما ظهر ت البكتاشية أيضاً فى المناطق الحدودية العثمانية فى البلقان منذ منتصف القرن الرابع عشر.و ساهمت فى نشر الاسلام بين السكان المسيحيين قبل ان يتوطد وجودها بين الجنود الإنكشارية فى القرن الخامس عشر. و كان لها تأثيرها الواضح فى الحياة الإجتماعية و الثقافية للعثمانيين. عن الحاج محمد

و الحقيقة أن اهتمامات السلطان مراد الثانى لم تكن تتوجه فقط إلى الدراويش و الصوفية، فقد شهد عهده انفتاح ثقافى و فكرى واسع إذ احتضن أيضاً العلماء الذين درسوا العلوم العقلية ، و الدليل على ذلك وجود المولى لطفى الذى كان مدرساً فى عهده، و عالماً بالرياضيات و علم الكلام ، و الذى أزعج العلماء المحافظين بأفكاره المتحررة، و تندره على الخرافات. و لذلك قاموا بشن حملة عليه بعد اتهامه بالزندقة [1].

و على صعيد الاصلاحات الادارية، اهتم السلطان مراد الثانى بالوزارة التى كانت مؤسسة عريقة لدى العثمانيين و اهتمت بتسيير أمور دولتهم، و نتيجة لزيادة أعباء الحكم فى عهده، زاد من عدد الوزراء ليصبحوا أربعة بعدما كانوا ثلاثة فقط على عهد جده السلطان بايزيد يلدرم [2].كما أهتم أيضاً بنظام الدوشرمة

بكتاش و الطريقة البكتاشية فى الأناضول . راجع :محمد فؤاد كوبريلى، المتصوفون الأولون فى الأدب التركى، الجزء الأول، ترجمة عبدالله أحمد إبراهيم ، القاهرة، 2002م ، ص 104- 111، ج2 ، ص 30، 236- 237 . و انظر أيضاً :

Birge, J, The Bektashi Order of Dervishes, London, 1937.

- **الملامية** : هى أحدى الطرق الصوفية الباطنية السرية . لم تكن تحظى باحترام و تقدير السكان بل بلومهم و استهجانهم ، مما أكسبها هذا الاسم . لم ترتبط بالدولة ، بل كانت تعيش بعيداً عن رقابتها و تجتذب أعضائها من أفراد نقابات الحرفيين . كانت الدولة العثمانية تعاقبهم دائماً . مثل ذلك اعدام قطبى الملامية اسماعيل شوقى و حمزة بالى البوسنوى فى اسطنبول عامى 1539م و 1561م . راجع :خليل إينالجيك ، المرجع السابق، ص 290- 291 .

[1]- خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 270 .

و يذكر خليل انالجيك أن المولى لطفى استمر فى أفكاره المتحررة و هجومه على العلماء المحافظين بعد وفاة مراد الثانى، و خلال عهد ابنه محمد الفاتح، و حفيده بايزيد الثانى، الذى أمر بتشكيل لجنة من العلماء اتهمته بالزندقة، و شهد ضده المئات مما أدى إلى إعدامه عام 1494م.

[2]- أكمل الدين إحسان أوغلى، المرجع السابق، ج3، ص184.

Devsherme □ الذى جرى تطبيقه منذ عهد أبيه السلطان محمد الأول، غير أن إقراره و شكله النهائى لم يبدأ سوى فى عهد السلطان مراد الثانى .

و استمر السلطان مراد الثانى فى دعمه للحياة الدينية فى الدولة العثمانية ، و تجلى ذلك فى تشييده للجامع ذى الشرفات الثلاث " جامع أوج شرفه لى " فى أدرنة عام (851 هـ - 1447م)[1] . الذى مثل علامة فارقة فى العمارة العثمانية الاسلامية، إذ احتوى للمرة الأولى فى المآذن العثمانية على ثلاث شرفات فى إحدى مآذنه، كما جاء هذا الجامع أيضاً نقطة انطلاق جديدة للعمارة العثمانية و قد تطور تخطيطه على يد البناء العظيم معمار سنان، و كان له تأثيره على مساجد مدينة القسطنطينية (اسطنبول) بعد الفتح العثمانى(857 هـ - 1453م) [2].

ذكر أنه فى بدايات الدولة العثمانية كان بها وزير واحد ، ثم قام السلطان مراد الأول (1362-1389م) بإضافة وزير ثان .

□ **الدوشرمة** : لقب أطلق على الشبان الصغار الذين انتزعهم العثمانيون من أهلهم من أهل الذمة قبل أن يقومون بتدريبهم على أعمال الفروسية و الحرب للإلتحاق بفرق الإنكشارية و الخدمة فى القصر . و الإنكشارية تعنى بالتركية Yeni Chari أى الجيش الجديد و هم القوة الضاربة فى الجيش العثمانى منذ عهد السلطان مراد الأول (1362-1389م) و قاضى العسكر جاندرلى خليل حيث كان يجرى فى البداية أخذ أسير من بين كل خمسة أسرى للإلتحاق بالإنكشارية مقابل مرتبات من الدولة العثمانية . راجع :

Bayerle, op.cit, pp. 37, 88.

سونيا محمد البنا، فرقة الإنكشارية نشأها و دورها فى الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية، القاهرة، 2005م، ص 13- 14 .

[1]- يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ص 130 .

[2]- جان بول رو، " الفن العثمانى فى الأراضى التركية ". بحث منشور فى كتاب تاريخ الدولة العثمانية ، إشراف روبير مانتران، الجزء الثانى، ترجمة بشير السباعى، القاهرة، 1993م ،ص 368 ؛ محمود الحويرى، المرجع السابق، ص 123. انظر أيضاً: عبدالله عطيه عبد الحافظ، الآثار و الفنون الاسلامية، القاهرة، 2005م، ص 205- 207 .

كما أمر السلطان مراد ببناء يني جامع (الجامع الجديد) فى أدرنة [1] ،أولى السلطان العثمانى مراد الثانى اهتمامه صوب التجارة الداخلية و الخارجية للدولة العثمانية. فتميزت فترة حكمه بتطور اقتصادى هام، حيث زادت حركة التجارة، ونمت المدن العثمانية مثل أدرنة و بورصا بشكل واسع[2].

و بعد عشر سنوات تقريباً من توليه العرش العثمانى، لاحظ الرحالة البرجندى برتراند دى لا بروكير Bertrand de La Brocquiere الذى زار الأراضى العثمانية (836 هـ -1432م) أن إجمالى الدخل السنوى العثمانى قد ارتفع إلى2,500,000 دوكات بندقية. و أن مراد الثانى لو كان قد استخدم جميع مصادر الدخل الخاصة بالدولة العثمانية لكان قد تمكن بسهولة من اجتياح أوربا [3].

و نتيجة لما سبق ذكره من نتائج معركة أنقرة (804 هـ - 1402م)، فقد العثمانيون العديد من الأراضى التى كانت فى قبضتهم فى الأناضول لصالح الأسر التركمانية السابقة ، فكان لزاماً على السلطان مراد الثانى لكى يستعيد هيبة الدولة من جديد أن يحاول إعادة ضم تلك الأسر التى انضوت تحت رعاية المغول من أجل استعادة ممتلكاتها السابقة فى الأناضول.

---

[1] - Oruç Beğ, op. cit, p. 87.

[2]- خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 38 .

[3] - Bertrandon de la Beocquiere, op. cit, pp. 346- 347 .

العلاقات مع الامارات التركمانية فى الأناضول :–

إمارة قرمان :–

تعد إمارة قرمان أحد أهم تلك الإمارات التركمانية، و كانت عاصمتها مدينة لارندة Larenda القريبة من مدينة قونية،التى سبق أن زارها الرحالة المغربى ابن بطوطة عام (734 هـ – 1333 م) [1].

و بطبيعة الحال لم يكن الأمير محمد بن قرمان راضياً عن استعادة العثمانيين لهيبتهم من جديد، ففى الوقت الذى تولى فيه السلطان مراد الثانى العرش العثمانى خلفاً لأبيه محمد جلبى ، و فى وسط المشاكل و المتاعب الأولى التى عاناها من إخوته حول مسألة وراثة العرش العثمانى، انتهز الأمير محمد بن قرمان ذلك بالاضافة إلى توجه مراد الثانى الروملى لمقاومة حركة دوزمجه مصطفى، و قام باستعادة أراضى مملكة القرمانيين السابقة فى سيديشهر و بيشهر و كذلك فى أراضى حميديلى [2] ، و الحقيقة أن محمد بن قرمان لم يكن ليقدم على ذلك إلا بفضل تشجيع الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوغس له، و الذى كان يهدف فى نهاية الأمر أيضاً إلى إضعاف

---

[1] – ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، تقديم و تحقيق: عبدالهادى التازى ، المجلد الثانى ، الرباط ، 1997، ص 175– 176 .
عن إمارة قرمان فى الأناضول راجع أيضاً: القلقشندى (أحمد بن على)، صبح الأعشى فى صناعة الانشا، الجزء الخامس، القاهرة، د.ت، ص 365؛ كى. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد، بغداد، 1954م ، ص 180–181 .

[2] – خالد عبدالبديع رضوان، إمارة بنى قرمان فى الأناضول (دراسة فى التاريخ السياسى و العسكرى) (1256 – 1483م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، سوهاج، 2004 م ، 156، 157 .

سلطة العثمانيين فى الأناضول . حيث يذكر المؤرخ العثمانى المجهول لعصر مراد الثانى أن مانويل أرسل سفيره لمحمد بن قرمان يحثه على مهاجمة أراضى العثمانيين، و محاولة الاستيلاء أيضاً على مدينة بورصا " لأننا سوف نغلق عليه البحر، و لن نجعله يتمكن من المرور فيه "[1].

و بعدما وصلت أخبار هجوم ابن قرمان على الأراضى العثمانية إلى السلطان مراد الثانى، عاد إلى العاصمة العثمانية أدرنة، و دعا العلماء ليسألهم عن موقف من تحالف مع الكفار (البيزنطيين) سراً ضد المسلمين (العثمانيين) ، فأشاروا بوجوب كفره و هو ما ارتكز عليه مراد الثانى فأطلق حملته العسكرية ضد الأمير محمد بن قرمان، و التى نجحت فى هزيمته ، غير أنه صفح عنه فى النهاية بعد اعتذاره و تعهده بألا يقوم بمثل هذه الأفعال مرة أخرى [2].

و على الرغم من هذا، عاد محمد بن قرمان من جديد، و تحالف مع جنيد بك حاكم أزمير فى الهجوم على ميناء هيبسيل Hypsele على الساحل الغربى للأناضول' بعد أن أرسل اليه ألف جندى و خمسمائة فارس. غير أن العثمانيين نجحوا فى تخليص الميناء من ذلك الاعتداء، الذى نقم منه السلطان مراد على جنيد و محمد بن قرمان [3] .

و نتيجة لذلك أرسل السلطان مراد الثانى حملة لتأديب الأمير القرمانى على فعلته السابقة، و على عدم التزامه بعهده السابق بعدم التعرض لأملاك العثمانيين، غير أن محمد بن قرمان استمر فى سياسته العدائية تجاه العثمانيين، و أرسل إلى زوج

---

[1] - Anonim,op.cit , p. 4.

[2] - Ibid , pp. 5-6

[3] - Doukas, op, cit, pp.167-168 ; 157 خالد عبدالبديع رضوان، المرجع السابق، ص

أخته عثمان بن تكه يحرضه على استرداد مدينة أنطاليا Antalia [*] من قبضة العثمانيين، بعد أن اتفقا على حشد قواهما فى منطقة أنامور التى وصلها عثمان قبل الموعد المقرر، مما دفع بحاكم أنطاليا ، حمزة بك إلى مباغتته و القضاء عليه و على جيشه، و أسر زوجته (أخت محمد بن قرمان). و هو ما دفع الأخير إلى ضرب حصار امتد لثلاثة أشهر على المدينة، دون أن يتمكن من اقتحامها. و ما زاد الأمر سوءاً على القرمانيين أن قذيفة انطلقت من داخل المدينة أصابت الأمير محمد بن قرمان فى مقتل[1]، و هو ما دعا أولاده إبراهيم و عيسى و علاء الدين إلى الإنسحاب و دفن جثمان والدهم فى مدينة لارندة (828 هـ - 1424م) [2].

بعد وفاة محمد بن قرمان حاول أخوه على بنجى Pengi الاستيلاء على الحكم، غير أن بعض الأهالى لم يقبلوا بذلك فى الوقت الذى طالب فيه إبراهيم بن محمد بن قرمان بوراثة عرش أبيه، و هو الأمر الذى لاقى قبولاً من السلطان العثمانى

---

[*]- **أنطاليا** :مدينة فى الأناضول على الخليج الذى يحمل اسمها . كانت مركز لواء تكه فى ولاية قرمان . راجع: موستراس ، المرجع السابق، ص 114- 115 .

[1]- ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة ، تحقيق إبراهيم على طرخان ، مراجعة محمد مصطفى زياده ،ج 15 ، القاهرة ، 1971م، ص 116.

[2] – Aşik paşa, op. cit, p. 106; Neşri, op. cit, pp. 590- 593.

و راجع أيضاً شرف خان البدليسى، المصدر السابق، الجزء الثانى، ص74، غير أنه من الملاحظ أنه أخطأ فى موضعين ، الأول: عندما أشار إلى أن محمد بن قرمان حاصر أنطاكية بدلاً من أنطاليا ، و الثانى عندما أشار إلى أن ذلك قد تم عام 1426م. بينما تم ذلك فى يناير 1424م. و هو الشهر الذى قتل فيه الأمير القرمانى أمام أسوار أنطاليا ؛ محمود الحويرى، المرجع السابق، ص 109؛ محمود الحويرى ، المرجع السابق ، ص 109 ؛ خالد رضوان، المرجع السابق ص 157 . Uzunçarşili, I, H, Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunilu Devletleri, Ankara, 2003 , p.21.

مراد الثانى الذى قلده السيف، و منحه جميع ما سبق أن استرده من والده من إمارة حميديلى [1] .

حاول السلطان مراد الابقاء على العلاقة الجيدة بينه و بين القرمانيين فقام بتزويج الأمير الجديد إبراهيم بن قرمان و أخيه عيسى بإثنتين من أخواته [2]. كما أقطع عيسى و أخيه علاء الدين سناجق فى الروميللى [3].

و يعد إبراهيم بك القرمانى أطول أمراء آل قرمان عهداً (828 هـ - 1424 م / 869 هـ - 1464م) ، فقد عاصر بقية حكم السلطان مراد الثانى و أكثر من عقد فى ولاية ابنه السلطان محمد الثانى (الفاتح). و كان لديه هدف واضح هو إعادة بريق دولة السلاجقة و إعلاء شأن التركمان، و هو ما جعله طموحاً إلى تبوء مكانة سياسية عليا بالأناضول. كما أدرك الأهمية السياسية لإمارة قرمان كدولة حاجزة بين العثمانيين و المماليك، و كذا أهميتها فى حسابات شاه رخ بن تيمورلنك (808 هـ - 1405 م/ 841 هـ - 1437م)، الذى كان مازال يبسط سيطرته على الامارات التركمانية فى الأناضول بفضل نتائج معركة أنقرة السابقة (804 هـ - 1402م) .

و من أجل الحفاظ على إمارة قرمان بعيداً عن السيطرة العثمانية ، حاول إبراهيم بن قرمان التقرب من القوى الأوربية (الصرب- المجر – بيزنطة) المناهضة للتوسع العثمانى فى أوربا ،و بالفعل عقد اتفاق بموجبه يقوم الصرب و المجر بمهاجمة الروميللى أما إبراهيم بك فيهجم على الأناضول[4].

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, p.106; نيقولا فاتان، صعود العثمانيين، ص 94

[2] - Uzunçarşili,op.cit, p. 22.

[3] - De La Brocquiere, op. cit, p. 325 ; خالد رضوان، المرجع السابق، ص 158

[4] - Uzunçarşili, I, H , op. cit, p. 22 ; يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص124

و نتيجة للطموحات السياسية الكبرى لإبراهيم بن قرمان، كان لابد له من الاصطدام بسياسة الدولة العثمانية فى عهد مراد الثانى الذى كان يهدف فى المقام الأول إلى استعادة ممتلكات العثمانيين فى الأناضول، و القضاء على الامارات التركمانية التى نهضت مرة أخرى بفضل نتائج معركة أنقرة التى كان أبرزها زوال السيطرة العثمانية على تلك الامارات. و دخولها فى تبعية تيمورلنك و أولاده بعد ذلك .

يذكر فريدون بك أن إبراهيم القرمانى سبق أن زار السلطان مراد الثانى لتهنئته بتولى الحكم (824 هـ - 1421م) ، كما أورد نص رسالة السلطان العثمانى له التى يوضح فيها نجاحه فى القضاء على فتنة دوزمجه مصطفى(826 هـ- 1422م) .[1]

و يظهر مما سبق وجود علاقة بين السلطان مراد الثانى و الأمير إبراهيم بن قرمان، قبل تولى الأخير الحكم ،كان من أبرز نتائجها هو دعم السلطان العثمانى له عندما قام السلطان المملوكى المؤيد شيخ بخلع محمد بك القرمانى و تعيين أخيه على بك بدلاً منه. مما دفع السلطان مراد إلى تأييد إبراهيم القرمانى و إخوته ضد عمهم، و نجاحهم فى عودة أبيهم محمد إلى الحكم فى إمارة قرمان (824 هـ - 1421م)[2].

غير أن الأمور لم تستقر تماماً فى الأناضول بين العثمانيين و بنى قرمان بفضل رغبة السلطان مراد الثانى احتواء القرمانيين الذين هدفوا دائماً إلى استعادة استقلالهم السياسى عن العثمانيين. وهو ما دفع الأمير إبراهيم بن قرمان للإغارة على الأناضول[3] ، مما دفع بمراد الثانى إلى إرسال جيشه لتأديبه. و عندما أدرك القرمانى

---

[1]- فريدون بك، المصدر السابق، ص 168- 169 .

[2]- الخطيب الجوهرى، المصدر السابق ، ص 486؛ Uzunçarşili, I, H, op. cit, pp. 9, 20

[3] - Oruç Beğ, op. cit, pp. 86, 90.

خسارته لهذه المواجهة ، عاد للاعتذار عما فعل ، و قدم الهدايا و طلب الصلح من السلطان العثمانى عبر رسوله الشيخ حمزة مع وعد بعدم تكرار ذلك. فقام مراد بالعفو عنه بعد أن أرسل له رسوله مولانا شكر الله ، لكن بعد أن استرد منه إمارة حميديلى و منحها لأخيه عيسى الذى كان مسانداً لقوات العثمانيين [1] .

ثم نشب صراع جديد بين مراد الثانى و إبراهيم بن قرمان بسبب سليمان بك أمير ذلقادر الذى تنازع مع ابن قرمان حول ملكية حصان عربى أصيل بعد أن قام الأخير بسرقته و لم يرده. فقام سليمان بتحريض مراد على ابن قرمان بدعوى أنه كان ينوى إهداء هذا الحصان للسلطان العثمانى غير أن الأمير القرمانى قام بسرقته. مما دفع بمراد إلى انتهاز هذه الفرصة و أرسل قواته لسليمان و عيسى القرمانى شقيق إبراهيم ، اللذان نجحا فى استرداد مدينة قيسارية غير أن إبراهيم القرمانى نجح فى قتل أخيه عيسى و هزيمة قوات ذلقادر و تم الاتفاق عام (841 هـ - 1437م) على إقرار السلام بحيث يقوم إبراهيم القرمانى بتسليم الحصان مع التعهد بعدم مهاجمة أملاك العثمانيين و الاعتراف ببقاء مدينة قيسارية تحت حكم ذلقادر [2] .

غير أن إبراهيم بك القرمانى انتهز فرصة تراجع السلطان مراد الثانى أمام انتصارات القائد المجرى هونيادى فى أوربا عام (846 هـ - 1442م)، و بدأ فى مخاطبة وده عبر رسالة تخبره بمعاناة مراد مع المرض لدرجة أنه قام بتعيين ابنه محمد

---

[1] - Anonim, op. cit, pp. 36- 37 ; Aşik paşa, op.cit, pp. 115- 116.

[2]- السخاوى ، المصدر الساق ، ص 601 ؛ ابن حجر، ج4، ص 44 ؛

Doukas, op. cit, pp. 173-174; Uzunçarşili, op. cit, p.25

؛ نيقولا فاتان، المرجع السابق، ص 100 .

على العرش ، و أنهما يجب أن ينتهزا هذه الفرصة لمهاجمة العثمانيين [1]. كذلك أرسل الامبراطور البيزنطى يوحنا الثامن باليولوغس رسالة لابراهيم بن قرمان يبارك فيها هذا التحالف و يحرضه أيضاً على مهاجمة السلطان العثمانى [2].

و هكذا أرسل إبراهيم بن قرمان حملة عسكرية(846 هـ - 1442م / 847 هـ - 1443م) استولت على بعض الأراضى التابعة للسلطان مراد . و هو ما دفع بالأخير إلى سرعة العودة بقواته من أوربا لمهاجمة المدن التابعة للقرمانيين فى لارنده و قونيه[3]، و هو ما سبب خسائر فادحة لابراهيم بن قرمان [4].

و يبدو أن مراد الثانى أدرك أنه يجب أن يعمل على حدوث تهدئة مع القوى الأوربية المسيحية من أجل أن يتفرغ تماماً لأمر إبراهيم بن قرمان فى الأناضول ، و هو ما دفعه إلى إقرار معاهدة سجدين Szegedin يوليو (848 هـ - 1444م)، التى خسر العثمانيون الكثير بمقتضاها على الجبهة الأوربية [5] لكى يعود بقواته لمواجهة ابن قرمان الذى انسحب بقواته ، و عاد إلى سياسة المهادنة مع العثمانيين،

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, pp. 126-127; شرف خان البدليسى، المصدر السابق،ج2، ص79
Babinger, op. cit, p. 22 ;
و كان من بين فقرات الرسالة " لتسر أنت من الأمام و أنا من الخلف ؛ لتكن روملى لك و أناضولى لى ؛ و نزيل العثمانية من الوجود " . راجع : يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ص 124 .

[2] - Anonim, op. cit, p. 33.

[3] - Aşik paşa, op. cit, pp. 125-126.

[4] - Doukas, op. cit, pp. 183- 184; Uzunçarşili, op. cit, pp. 25-26 ;
نيقولا فاتان، المرجع السابق،ص 102-103 .

[5] - عن معاهدة سجدين يوليو 1444م: أسبابها و نتائجها انظر ما يلى : الفصل الثانى، و عن نص المعاهدة راجع ملاحق الرسالة ، ملحق رقم (3) .

لكن هذه المرة عبر إرساله وفداً ضم زوجته (أخت السلطان مراد الثانى) و الوزير سرور أغا و الشيخ عارف جلبى بهدف عقد السلام [1] .

و بعد توسل الأخت، قبل مراد الثانى المعاهدة التى عرفت باسم سيف جند نامه Sevgend Name التى تنازل بمقتضاها السلطان العثمانى لزوج أخته عن مدن آق شهر Ak şehir * و بيشهر Bey şehir ** و سيد يشهر Seidi şehir *** ، مقابل تعهد الأخير بإرسال أحد أبنائه و قوات عسكرية لمساعدة العثمانيين فى فتوحاتهم بشكل سنوى [2] .

و لابد لنا أن نتذكر أن نتائج معركة أنقرة التى هزم فيها السلطان يلدرم بايزيد (792 هـ - 1389م / 804 هـ - 1402م) ، أمام العاهل المغولى تيمورلنك، قد ألقت بظلالها على منطقة الأناضول لعدة عقود تالية .

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, pp. 126-127; Philippides, Byzantin Empire, p. 55.

* - **آق شهر** : هى مدينة أنطاكية بولاية قرمان لواء قونيه بالأناضول . راجع: موستراس، المرجع السابق ، ص 83 .

** - **بيشهر**: هى مدينة ايزوريا القديمة بالأناضول فى ولاية قرمان ، لواء قونيه . راجع : موستراس، المرجع السابق،ص 167.

*** - **سيد يشهر** : تقع فى الأناضول فى ولاية قرمان، لواء قونية . راجع : موستراس، المرجع السابق ، ص 312 .

[2] - Neşri, pp. 640- 645; Doukas, op. cit, p. 174;

و انظر النص الكامل لمعاهدة سيف جند نامه فى :

Darisz Kolodziejczyk, Ottoman – Polish Diplomatic Relations, pp. 108-109 .

راجع أيضاً عن تلك المعاهدة :خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 36 ؛

Inalcik, " The Ottoman Turks and The Crusades 1329- 1451 ", in, A History of The Crusades, in, Setton (ed.), vol, vi, p. 269, 273.

و انظر النص الكامل لمعاهدة سيف جند نامه فى ملاحق الرسالة ملحق رقم (6)

العلاقة بين السلطان مراد و شاه رخ :-

و هكذا كان لزاماً على السلطان العثمانى الجديد مراد الثانى أن يتعامل مع الوضع الذى يتجسد فى هيمنة شاه رخ (808 هـ - 1405م / 851 هـ - 1447م) ابن تيمور لنك على قبائل الأق قويونلو[1] و التركمان فى الأناضول .

و لم يخف شاه رخ عزمه على الحفاظ على الوضع السياسى الراهن الذى أنشأه والده، و بالتالى لم يكن ليسمح بأن يضغط العثمانيون على الإمارات الأناضولية . و لهذا فقد احتفظ شاه رخ بالرأى الأول فى الأناضول بعد وفاة والده (808 هـ - 1405م) ، و هو ما دعاه إلى إرسال رسالة تهنئة للسلطان مراد الثانى بعيد توليه العرش (824 هـ - 1421م) [2] .و هو ما رحب به السلطان العثمانى الجديد و تجلى فى رده على رسالة شاه رخ بعد ذلك [3].

---

[1]- آق قويونلى أو الشاة البيضاء أى قبيلة القطيع الأبيض ،و هو حلف من القبائل التركمانية قام فى إقليم ديار بكر بعد أيام المغول (فى القرن الرابع عشر الميلادى و استمر حتى عام 908هـ /1502م، و حارب أمراؤها القره قويونلى (الشاة السوداء)و العثمانيين . و المؤسس الحقيقى لجماعة الشاة البيضاء ، هو بهاء الدين قره عثمان و لقبه قره يولوك (ت 1435م) .انظر: محمود الحويرى ،المرجع السابق ،ص 59، هامش 3 .

[2]- فريدون بك، المصدر السابق، ص166-167 .

[3]- نفسه ، ص 167- 168 .

و كان العاهل المغولى حريصاً على تثبيت الوضع القائم حسب ميزان القوى فى الأناضول آنذاك ، القاضى بتبعية أبناء بايزيد من العثمانيين لأبناء تيمورلنك المنتصر فى أنقرة ، فقام فى مبادرة منه بمنح مراد الثانى ثلاثة أثواب للتشريف ظهر بها أمام السفراء [1]، كما منحه سيفاً نفيساً تقلده السلطان العثمانى فى مدينة بورصا [2].

و هكذا حاول مراد الثانى استعادة الممتلكات العثمانية فى الأناضول دون القيام بمحاولة استفزاز لشاه رخ، الذى كان يهدف إلى بقاء الأمور على ما هى عليه تحت سيطرة المغول . غير أنه لم يفكر فى غزو الممتلكات العثمانية عندما دخل بجيوشه شرق الأناضول عام (833 هـ - 1429م) فى محاولة كان الهدف فيها هو تأديب قبائل التركمان القراقويونلو Karakoyunlu [3] .

و من الملاحظ هنا أن السلطان مراد الثانى تصرف بتعقل فى هذا الأمر، فلم يحشد قواته أمام الجيش المغولى، بل اكتفى بحماية اسكندر أمير القراقويونلو، دون أن يقدم على تصرف يغضب منه شاه رخ [4].

و على أية حال ، حافظ السلطان العثمانى مراد الثانى على علاقاته الجيدة مع العاهل المغولى حتى وفاة الأخير عام (851 هـ - 1447م)، و الدليل على ذلك ما وصلنا من رسائل ودية متبادلة بينهما، كالرسالة التى أرسلها له يخبره بانتصار

---

[1]- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الرابع – القسم الثانى (824هـ – 841 هـ)،تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور ، الطبعة الثانية ، 2007م ،ص 957 ؛ ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ص 63 ؛ ماير،ل .أ ، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتى، القاهرة، 1952م ص 108- 109 .

[2]- اسماعيل سرهنك، المرجع السابق ، ص 31.

[3]- شرف خان البدليسى، المصدر السابق، ج2، ص75 ؛ أكمل الدين احسان أوغلى، المرجع السابق، ص22 .

[4]- نيقولا فاتان، صعود العثمانيين، ص 99 .

العثمانيين على المجر [1]،و كذا رد شاه رخ له الذى حمل التهنئة على " هذا النصر الفريد الذى لم يسبقه اليه أحد من السلاطين " [2].

كما توالت الرسائل بينهما، منها ما أرسله شاه رخ للسلطان مراد يطلب منه عودة إبراهيم بن قرمان للحكم بعد وفاة أبيه محمد ، ثم رد السلطان مراد الذى حمل موافقته على ذلك ، بعد أن أوضح له القلاقل و الاضطرابات التى أحدثها بنى قرمان و تعديهم أكثر من مرة على الأراضى العثمانية [3].

و يبدو أن السلطان الجديد محمد الثانى، الذى عهد إليه والده السلطان مراد الثانى بالعرش عام (848 هـ - 1444م) ، قد حاول الابقاء على العلاقة الطيبة التى تربط البلاط العثمانى بالبلاط المغولى، و الدليل على ذلك ما نجده لدى فريدون بك من رسالة للسلطان العثمانى الجديد لشاه رخ يوضح له فيها أن أبيه قد تنازل له عن العرش أثناء اشتغالهم بفتح المجر، " و أنه قد علاه الارهاق و التعب من الحرب و الجهاد ، و كذلك نتيجة لوفاة ابنه علاء الدين . لذلك كله تنازل له عن العرش " [4]، كما أن شاه رخ قد بارك هذا التنازل و يبدو ذلك من رده الذى هنأ فيه السلطان الجديد بالعرش و بالانتصار على المجر، و أخبره فيه أيضاً أنه قد أرسل له الأمير شمس الدين محمد حاجى لتقديم التهنئة و إعلان الصداقة بينهما [5].

---

[1]- فريدون بك ، المصدر السابق ، ص 170 .
[2]- نفسه ، ص 173.
[3]- فريدون بك ، المصدر السابق، ص 192- 193.
[4]- نفسه ، ص 221.
[5]- نفسه ،ص 222- 223 .

و كان من الطبيعى أن تتراوح علاقات الدولة العثمانية فى عهد السلطان مراد الثانى بالامارات التركمانية فى الأناضول ما بين الشد و الجذب، لأن الأخيرة كانت تهدف دائماً إلى الاستقلال عن العثمانيين محتمية بالمغول و شاه رخ ، خاصة بعد انتصارهم فى أنقرة (804 هـ - 1402م) .

مراد الثانى وإمارة آيدين :-

غير أن السلطان مراد الثانى أبدى غضبه على جنيد بك حاكم سميرنا و أمير أيدين [1] بسبب سابق تحالفاته مع ابن قرمان و مع الجنوية و بيزنطة، و قرر أن يضع حداً لذلك، فأصدر أوامره لأورج بك ابن تيمور طاش ، أمير أمراء الأناضول بالتوجه إلى أراضى أيدين و معاقبة أميرها جنيد بن أزمير، الذى انسحب و تحصن فى قلعة هيبسل. و بعد وفاة أورج بك ، جدد مراد الثانى أوامره لحمزة بك أمير الأناضول الجديد بضرورة القضاء على جنيد بن أزمير، و جرت معركة كبيرة بينهما حاول فيها حسن الكردى ابن جنيد الهجوم على القوات العثمانية، فوقع فى الأسر ، ثم تقدم الجنود العثمانيون لمحاصرة القلعة التى يتحصن بها جنيد و قبضوا عليه بدعوى أنهم سوف يقومون بإرساله للسلطان مراد الثانى، غير أن حمزة بك أمر بقتل

---

[1]- القلقشندى، المصدر السابق، ج ، ص367 ؛ كى لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 187- 188 ؛

- مؤسس إمارة آيدين، هو مبارز الدين بك بن آيدين بك، و كان أحد قادة جيش " كرميان "فى عهد زعيمهم يعقوب بك.و تولى مهمة فتح المناطق البيزنطية المحازية لبحر إيجه، و بعد أن نجح فى ذلك استقر فى غرب الأناضول، و استقل بإمارته عن كرميان، و نسبت إلي أبيه آيدين بك .راجع:

متعب حسين القثامى، تركيا (أسيا الصغرى) فى عهد المغول (641- 736هـ/ 1243- 1336م)، القاهرة ، 2011م، ص 518- 519 ؛ Uzunçarşili,I , H, op. cit, pp. 104-105.

حسن الكردى ابن جنيد أمام ابيه ، قبل أن يصدر أمراً بقتل الأخير ، ليسقط إمارة أيدين تماماً فى قبضة العثمانيين عام (828 هـ - 1424م / 829 هـ - 1425م) [1].و يتم سك العملة باسم السطان مراد الثانى[2].

مراد الثانى و إمارة منتشا :-

كذلك الحال بالنسبة لإمارة منتشا [3]، فبعد وفاة أميرها يعقوب بك تولى ابنه الياس العرش، غير أنه توفى بعد فترة قصيرة فى نفس العام الذى توفى فيه السلطان محمد جلبى ، فحاول ولديه أويس و أحمد تسلم الحكم، غير أن السلطان مراد الثانى رفض ذلك، و أمر بالقبض عليهما و حبسهم فى قلعة طوقات[4] ، و تسليم حكم إمارة منتشا إلى بالبان باشا [5] فى العام (829 هـ - 1425م) .

مراد الثانى و إمارة جرميان :-

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, pp. 103- 104; Oruç Beğ , op.cit, p. 81; Neşri, M, op. cit, pp. 582- 587; Doukas, op.cit, pp. 166-167;

شرف خان البدليسى، المصدر السابق، ج2، ص74؛ نيقولا فاتان ، المرجع السابق، ص 95؛

Imber, C, Ottoman Empire, 1300-1650, The Structure of power, ,New York, 2002, p. 23.

[2] - Uzunçarşili, I, H, op. cit, p. 119.

[3]- إمارة أبناء منتشا : هم عشيرة من التركمان، تنسب إلى الأمير منتشا، و هو من سلالة " بهاء الدين " أحد ملوك السواحل فى دولة سلاجقة الروم .راجع : القلقشندى، المصدر السابق، ج5 ،ص 367؛ كى لسترنج، المرجع السابق ، ص187؛ متعب حسين القثامى، المرجع السابق، ص 553 .

[4]- Uzunçarşili, I, H, op. cit, pp. 80, 81.

[5] - Aşik paşa, op.cit, p.104 ; Neşri, op. cit, pp. 586- 591.

عندما اعتلى السلطان مراد الثانى العرش بعد وفاة والده محمد جلبى (824 هـ - 1421م) ، كان يعقوب بك يحكم إمارة جرميان و قام بدعم دوزمجه مصطفى فى صراعه على العرش العثمانى [1] ، و أستطاع العثمانيون فى عهد مراد الثانى بسط سيطرتهم على إمارة جرميان [2] خاصة بعد أن خرج أميرها يعقوب بك قادماً على السلطان فى العاصمة أدرنة ، ليعرض عليه طاعته و الدخول فى ممتلكات العثمانيين، و رحب به السلطان مراد الثانى و ألبسه الخلعة. و فى اليوم الثالث من زيارته، و بعد نجاحه فى اكتساب الشرعية، خرج يعقوب بك أمير جرميان إلى بلده ليمكث على حكمها عاماً واحداً، حيث توفى فى عام (833 هـ - 1429م) عن عمر يناهز الثمانين و لم يكن له وريث. لذا أمر بإمارته من بعده للسلطان مراد الثانى[3] ، لتدخل الامارة تماماً فى حكم العثمانيين (832 هـ - 1428 م / 833 هـ - 1429م)[4].

مراد الثانى و إمارة اسفنديار :-

كما دخل السلطان مراد الثانى فى علاقات مع اسفنديار،(آل جاندار) و ابنه قاسم بك، فعندما اعتلى مراد العرش كان اسفنديار بك يجلس على سدة الحكم ، و

---

[1] - Uzunçarşili, I, H , op. cit, p.49.

[2]- كانت جرميان مركز فريجيا Phrygia ، ارتبط حكامها من قبل بالسلاجقة فى جنوب شرق الأناضول ؛ Fleet, K, The Cambridge History of Turkey, vol, I,"Byzantium to Turkey 1071- 1453", New York , 2009. p. 113.

[3] - Uzunçarşili, I, H, op.cit, pp.50- 52

[4] - Aşik paşa, op. cit, pp. 110- 111; إبراهيم حليم بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص58 Imber, C, op.cit, p. 23.

انتهز الفرصة للأستفادة من الاضطرابات التى وقعت فى الدولة العثمانية فى أولى سنوات حكم مراد ، فخطط قاسم بك و حاصر سفران يلى التابعة للعثمانيين عام (827 هـ - 1423م) [1] ، و جرت حرب بينهما انتهت لصالح العثمانيين ،و هروب اسفنديار بك إلى سينوب Sinob * و بعد ذلك عقد معاهدة صلح مع السلطان مراد الثانى فى (828 هـ - 1424م) [2] بعدها أرسل إبنه الصغير مراد يلتمس الصفح مقابل تزويجه من ابنته، و مده بالجنود ليكونوا فى خدمة العثمانيين بشكل سنوى [3].

غير أن شرف خان البدليسى، يذكر أن ابن اسفنديار عاد بعد ذلك بعدة سنوات لينقض العهد مع السلطان مراد الثانى، و يستغل غيابه ليقوم بنهب جهة يكى بازارى Yeni Bazari، مما دفع السلطان لحشد جيش كبير لمواجهته(842 هـ - 1438م) ، غير أن اسفنديار أرسل زوجته التى كانت فى نفس الوقت أخت السلطان مراد تلتمس منه الصفح عن زوجها، مما دفع بمراد الثانى إلى العفو عنه [4].

مراد الثانى و خانات القبيلة الذهبية :-

---

[1] - Uzunçarşili, I, H, op. cit, pp. 132- 140.

* - **سينوب**: مدينة فى الأناضول فى ولاية قسطمونى على البحر الأسود ، خضعت لإمبراطورية طرابيزون حتى استولى عليها محمد الفاتح عام 1470م. راجع : موستراس، المرجع السابق، ص 315- 317 .

[2] - Uzunçarşili, I, H, op. cit, p. 140.

[3] - Aşik paşa, op. cit, p.100 ; Nesri, op. cit, pp. 578- 581;

شرف خان البدليسى، المصدر السابق، ج 2، ص 73، 75

[4]- شرف خان البدليسى،ج2، ص 78.

و الحقيقة أن السلطان العثمانى مراد الثانى كان واعياً أيضاً لتدخلات الجنوية لدى خانات القبيلة الذهبية فى القرم، و حاول مساعدة السلطان حاجى كيراى خان (837 هـ- 1433م / 871 هـ - 1466م) فى خلافه مع الجنوية حول الجزية و التدخل الخارجى ، و الذى حاول إنهاء دور الجنويين كوسطاء فى التجارة الاقليمية غير أن الأمر لم يكتمل تماماً [1].

مراد الثانى و الأق قويونلو :-

و تثبت الرسائل التى أوردها فريدون بك وجود علاقات بين الدولة العثمانية فى عهد مراد الثانى و الآق قويونلو، عبر الرسائل التى أرسلها أمراؤهم جهانكير و حمزة بك و على بك أبناء عثمان قرايول [2].فضلاً عن رسائل متبادلة بينه و بين حكام ماردين، و بدليس و شروان [3].

مراد الثانى و السلاطين المماليك فى مصر :-

[1]- خليل اينالجيك، التاريخ الاقتصادى و الاجتماعى للدولة العثمانية ، المجلد الأول 1300- 1600م ، ترجمة عبد اللطيف الحارس، بيروت ، ص 405؛ حكم حاجى كيراى أحد خانات القرم لفترتين الأولى 1426- 1456م، و الثانية 1456- 1466م. عن ذلك راجع :

بوزورث.ك، الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى. دراسة فى التاريخ و الأنساب، ترجمة حسين على اللبودى، مراجعة سليمان العسكرى، القاهرة، ، ص 218.

[2]- فريدون بك ، المصدر السابق ،ص185- 188، 190- 192، 214- 216.

[3]- نفسه ، ص 176- 177، 216- 219.

على أن العلاقة الأكثر أهمية كانت بين الدولة العثمانية على عهد السلطان مراد الثانى و الدولة المملوكية فى مصر و الشام. و كانت استمراراً للعلاقة بين الدولتين على عهد جده السلطان بايزيد يلدرم الذى كان قد أرسل سفارة للسلطان المملوكى فرج بن برقوق من أجل التصدى لأطماع تيمورلنك 1396- 1398م [1]. غير أن استيلاء بايزيد على ممتلكات المماليك فى إقليم ملطية 1399م، جعل السلطان فرج يخشى التحالف مع العثمانيين [2]. و التى استمرت طوال عهد والده السلطان محمد جلبى .

على أية حال استمرت العلاقات العثمانية المملوكية ودية على عهد السلطان مراد الثانى و كلاً من السلطان برسباى (825 / 841هـ- 1438/1422م) و السلطان جقمق (857/842هـ- 1438/ 1453م).

السلطان مراد الثانى و السلطان برسباى :-

---

[1]- المقريزى ، المصدر السابق، الجزء الثالث، القسم الثانى، القاهرة ، د. ت، ص 790؛ ابن إياس، المصدر السابق ، ج 1، القسم الثانى، القاهرة،د.ت،ص 4620.

[2]- ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الأول، القسم الثانى، ص547.

أرسل مراد الثانى سفارة للقاهرة لتهنئة السلطان المملوكى برسباى باعتلاء العرش (824 هـ - 1421م) برفقه هدايا فاخرة، و استقبل السلطان الجديد الوفد العثمانى بحفاوة ، و رد على مراد الثانى بهدايا أخرى [1].

استمرت المراسلات بين الطرفين، لدرجة أن برسباى أرسل لمراد الثانى ليستفسر منه عن أخبار حروبه مع المجر، وجاء رد الأخير بأن الله وفقهم للإنتصار على المجريين و نجحوا فى فتح قلعة كوكرجينلك [2].

كما أرسل مراد الثانى سفارة بعد ذلك للسلطان برسباى تعزية فى وفاة ابنه و تخبره بنجاح العثمانيين فى فتح مدينة سالونيك (834 هـ - 1430م) [3]. ورد عليه السلطان بسفارة تحت رئاسة شمس الدين أحمد يهنئه فيها بانتصاره [4].

و بعد نجاح السلطان المملوكى برسباى فى فتح قبرص (829 هـ - 1425م)، أرسل له السلطان العثمانى مراد الثانى سفارة لتهنئته بالنصر [5]، كما شهدت أيضاً مقابلة برسباى فى القلعة لجالينوس ملك قبرص الذى وقع فى أسر المماليك، و شاهد

---

[1]- ابن حجر العسقلانى، أنباء الغمر بأنباء الغمر، الجزء الرابع، القاهرة، د. ت، ص43؛ عبد الرازق القرموط ، العلاقات المصرية العثمانية، القاهرة، 1995م، ص 48- 49؛ غيثاء أحمد نافع، العلاقات العثمانية المملوكية، بيروت، 2005م، ص 58.

[2]- فريدون بك، المصدر السابق، ص 195- 204؛ عبد الرازق القرموط، المرجع السابق، ص50- 52 .

[3]- فريدون بك، المصدر السابق، ص 198- 199؛

Inalcik,op. cit, p. 263.

[4]- فريدون بك، المصدر السابق، ص 200-201 ؛ عبد الرازق القرموط ، المرجع السابق، ص 53.

[5]- السخاوى، المصدر السابق، ص 545 ؛ ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الأول، ص 326؛ ابن تغرى بردى ، المصدر السابق، الجزء الرابع عشر، ص 135 ؛ عبد الرازق القرموط، المرجع السابق، ص 49- 50.

الرسل العثمانيون تخبطه فى قيوده بصورة مهينة و عندما رجعت إلى بلادها أعادت رواية ما شاهدته على السلطان العثمانى[1].

على أية حال، توطدت العلاقة بين مراد الثانى و السلطان المملوكى برسباى، و هو ما جعل الأخير يستقبل فى حلب (837 هـ - 1433م) اثنين من أبناء أخى مراد، هما سليمان و أخته شاه زاده، فرحب بهما و اصطحبهما معه إلى القاهرة حيث قام بإكرامهما. و لما كبرت شاه زادة تزوجها السلطان برسباى (843 هـ - 1439م) و حاول مراد الثانى استعادتهما عبر أحد العبيد الذى كان قد هرب بهما للقاهرة ، غير أنه فشل فى ذلك ، مما تسبب فى اهتزاز العلاقة بين الطرفين [2].

السلطان مراد الثانى و السلطان جقمق :-

و تواصلت العلاقات الطيبة بين السلطان مراد الثانى و سلطنة المماليك فى مصر و الشام عبر السلطان المملوكى الجديد جقمق [3]، الذى أرسل سفارة للسلطان العثمانى

---

[1]- أحمد فؤاد متولى ، هويدا محمد فهمى ،تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبى ، القاهرة ، 2005م ، ص 105 .

[2]- أكمل الدين احسان أوغلى ، صالح سعداوى ، العرب فى ظل الرابطة العثمانية ، بحث منشور فى كتاب (العلاقات العربية التركية من منظور تركى)، ج 2 ، 1993م ، ص 78- 79 .

[3]- هو الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى(842 هـ- 1438م/857 هـ-1453م) و هو الرابع و الثلاثين من ملوك الترك و أولادهم فى الديار المصرية، و العاشر من ملوك الجراكسة و أولادهم . اعتلى العرش المملوكى فى مصر بعد خلع الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباى، و لقب بالملك الظاهر. عن ذلك راجع :

مصحوبة بالهدايا و التحف (842 هـ - 1438م)، و كذلك الفيل الذى طلبه مراد الثانى من السلطان السابق برسباى و لم يتمكن من إرساله له. و لكى يظهر نواياه الطيبة أمر نواب المماليك على الحدود العثمانية المملوكية أن يحسنوا علاقات الجوار مع مدن أماسيا و طوقات و سيواس Sivas *، التى كان يحكمها الأمير أحمد بن السلطان مراد الثانى، كما طلب منه فى رسالته تيسير عودة التاجر المملوكى خواجا زين الدين و من معه من المماليك الأجلاب [1].

و سر السلطان مراد الثانى بتلك المبادرة الطيبة من السلطان جقمق، فرد عليه برسالة فى (843 هـ - 1439م) حملت تعازيه فى وفاة برسباى، مصحوبة ببعض الهدايا و التحف كما انتهز الفرصة لتهنئته بالجلوس على العرش، و أخبره بفتح قلعة سمندره على نهر الطونة (الدانوب) ، و بغارات العثمانيين على مملكة المجر و بلغراد [2]

.

و هو ما أسعد السلطان جقمق فرد برسالة يعبر فيها عن ابتهاجه بانتصارات مراد الثانى على المجريين، و أرسل له بعض الهدايا، منها مصحف كوفى بخط يد عثمان بن عفان، و ذلك بواسطة رسولين من لدنه هما : أحمد بن الطاهر و الزينى [3].

ابن اياس، المصدر السابق، الجزء الأول، ص 332 .

* - هى مدينة سبسطية فى الأناضول، مركز الولاية و اللواء اللذين يحملان نفس الاسم على نهر قزل أرماق. انظر : موستراس ، المرجع السابق ، ص 317 .

[1]- عبد الرازق القرموط، المرجع السابق، ص 54، 55 .

و انظر نص رسالة جقمق للسلطان مراد الثانى لدى فريدون بك،المصدر السابق، 207- 208 .

[2]- عبد الرازق القرموط، المرجع السابق، ص 55؛ غيثاء نافع، المرجع السابق، ص 60.

و انظر نص رسالة مراد الثانى للسلطان المملوكى جقمق لدى فريدون بك ، المصدر السابق ، الجزء الأول ، ص 209- 211 .

[3]- عبد الرازق القرموط، المرجع السابق ، ص 56.

و بعد نجاح السلطان العثمانى مراد الثانى على القوى الأوربية المسيحية فى موقعة فارنا (848 هـ - 1444م) ، و قيام العثمانيين بأسر آلاف الأسرى، قام العاهل العثمانى بإرسال العديد منهم للسلطان المملوكى جقمق كإشارة على النصر[1].

و مما زاد من عرى الصداقة بين جقمق و مراد الثانى بعد ذلك هو زواجه من خوند شاه زاده بعد وفاة الأشرف برسباى [2].

و بشكل عام استمرت العلاقة الطيبة بين الدولة العثمانية فى عهد مراد الثانى و سلطنة المماليك فى مصر و الشام ، و لم يحدث ما يكدر صفوها و ربما جاء ذلك بسبب انشغال السلطان مراد الثانى بإخماد التمرد الداخلى فى الأناضول. فضلاً عن انشغاله بتوسيع رقعة الفتوحات العثمانية فى أوربا .

و انظر نص الرسالة الثانية من السلطان المملوكى جقمق للسلطان العثمانى مراد الثانى لدى فريدون بك، المصدر السابق، الجزء الأول ، ص 212 .

[1]- ابن حجر العسقلانى، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص 234؛ ؛ عبد الرازق القرموط ، المرجع السابق، ص57 ؛ غيثاء نافع ، المرجع السابق، ص 60، 61 ؛ Babinger, op. cit, p. 40

- كانت العلاقات المملوكية العثمانية ودية زمن السلطان جقمق و السلطان مراد الثانى ، تتلخص فى تبادل الهدايا و التهانى و غير ذلك من مظاهر المجاملة. و كان السلطان مراد قد أرسل هدية إلى السلطان جقمق ، من بينها خمسين أسيراً و خمس جوارى و كمية كبيرة من الحرير على أثر انتصاره فى موقعة فارنا . و هدف مراد من هدية الأسرى إظهار ما يقوم به العثمانيون من خدمات للإسلام ، و ليس فقط سلاطين المماليك هم الذين يحاربون و يجاهدون من أجل الإسلام .

راجع : ابن تغرى بردى، المصدر السابق، ج15،ص366 ،395 .

[2]- عبد الرازق القرموط، المرجع السابق، ص 56 ؛ أكمل الدين إحسان أوغلى ، صالح سعداوى ، العرب فى ظل الرابطة العثمانية ، المرجع السابق ، ص 79 .

الفصل الثانى

العلاقات السياسية و العسكرية مع دول البلقان(824 هـ –1421م/ 848 هـ – 1444م)

المواجهة العسكرية مع :

- **المورة**
- **صربيا**
- **المجر**
- **بولندا**
- **معاهدة سجدين (848 هـ – 1444م)**

تحالف المجر و الصرب ضد السلطان مراد الثانى :–

كان من الطبيعى أن يؤدى التهديد العثمانى المستمر لأراضى الصرب و المجر فى عهد السلطان مراد الثانى إلى تقوية العلاقات بين البلدين، و هو ما دفع سيجسموند ملك المجر و ستيفن لازارفيتش حاكم الصرب إلى عقد معاهدة سلام بينهما فى العام (830 هـ - 1426م) فى مدينة تاتى Tati بالمجر، كان من أهم شروطها أن تسترد المجر مدينة بلجراد و حصن جلوباك Globac * بهدف تأمين حدودها الجنوبية أمام التقدم العثمانى، و استخدامها كموقع دفاعى لحمايتها، فضلاً عن موافقة المجر على وراثة جورج برانكوفيتش حكم صربيا خلفاً لخاله لازارفيتش مع منحه لقب بارون فى البلاط المجرى مقابل أن يعترف بتبعيته للمجر [1].

و هكذا تولى جورج برانكوفيتش (831 هـ - 1427م/ 861 هـ - 1456م) حكم إمارة الصرب فور وفاة لازارفيتش. و ترتب على ذلك زيادة مساحتها بعد ضم أملاكه إلى أملاك خاله المتوفى، و التى امتدت من الدانوب شمالاً حتى جنوب

---

* - أطلق عليه العثمانيون اسم آق حصارى. يقع فى ولاية البوسنة، لواء تراوينك. راجع: موستراس، المرجع السابق، ص81 .

[1] - Inalcik, op. cit, pp. 255- 260; Fine, J. V.A, The Late Medieval Ballkan, A Critical survy from late twelfth to the Ottoman conquest, Michigan, 2000, p.524; Miller, W," The Balkans States", The Turkish Conquest 1355- 1483", in, Cambridge Medieval History, 1927, p.562.

و انظر أيضاً الرسائل العلمية المتخصصة التالية :

عماد أمين النجار، الصرب و علاقاتهم بالقوى السياسية فى البلقان فى العصور الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2003م، 293- 240 ؛ المتولى السيد تميم، مملكة المجر و علاقاتها بالدولة البيزنطية (1000- 1453م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2004م ، ص 162- 163 .

قوصوه (كوسوفا). كما حمل برانكوفيتش لقب Gospotin - أى بارون فى البلاط المجرى - حدث هذا قبل أن تمنحه لإمبراطورية البيزنطية أيضاً لقب Despot - أى الحاكم المستبد المطلق – بعد ما أرسلت له مبعوثاً بيزنطياً حمل شارات هذا اللقب فى العام (833 هـ - 1429م) [1].

غير أن السلطان العثمانى مراد الثانى بعد ما علم بوفاة لازارفيتش (831 هـ - 1427م) ،أرسل إلى جورج برانكوفيتش يطلب أملاك الأول فى صربيا بدعوى أنها تخص أيضاً ماريا أخت لازارفيتش ، و زوجة جده يلدرم بايزيد [2].

استقبل الحاكم الجديد جورج برانكوفيتش الوفد العثمانى بحفاوة بالغة. و خوفاً من التهديدات العثمانية لم يجد أمامه مفراً من خطب ود السلطان مراد الثانى بأن قدم له ابنته مارا لتصير زوجة له، مع الجزء الأكبر من أراضى صربيا كدوطة لها . و كان من تلك الأراضى نيش Niş ، و كروشفاك Krashevat و جلوباك . و كذلك أقليمى Dubocia و Toplica .بالإضافة إلى جزية سنوية من

---

[1] - Doukas, op. cit, p. 176 ; p. 294 not. 179

الذى يذكر أن الإمبراطور يوحنا الثامن باليولوغس (1425- 1448م) أرسل جورج فيلانتروبينوس George Philanthropinos لتسليم شارات المنصب الجديد لجورج برانكوفيتش ؛ و كان هذا التصرف تقليداً بيزنطياً متبعاً مع حكام صربيا بداية من القرن الخامس عشر الميلادى، كتعبير عن السادة البيزنطية الأسمية و الروحية على صربياً ؛ Fine, op. cit, p. 526 ; Miller, op.cit, p.562.

[2] - Doukas, op.cit, pp.62, 175.

و عن زواج بايزيد من أخت ستيفان لازارفيتش . راجع أيضاً Imber, The ottoman Empire, op. cit, p.93 غير أنه أسماها أوليفيرا Olivera.

الدوكات الذهبية [1]، فضلاً عن توفير ألفى جندى لمساعدة السلطان مراد فى حملاته [2].

كما طلب جورج برانكوفيتش من السلطان العثمانى مراد الثانى تصريحاً ببناء عاصمة جديدة لصربيا، و بعد موافقة الأخير، قام الحاكم الصربى ببناء مدينة و قلعة سيميديروفا (سمنديره) عام (834 هـ -1430م) [3].

و على الرغم من ذلك ، فقد حاول برانكوفيتش من جديد البقاء على مسافة واحدة بين العثمانيين و المجر، فقام بتزويج ابنته الثانية إلى أحد الأمراء فى البلاط المجرى و هو ما زاد من شكوك مراد الثانى تجاهه [4].

و إزاء توجس العثمانيين من تحالفات برانكوفيتش مع المجر، أمره السلطان مراد الثانى بسرعة تسليمه مدينة و حصن سمنديره (سميديروفا) [5]، غير أن الأخير راوغ هذا الطلب العثمانى، بل و استجاب لطلب الملك المجرى ألبرت الثانى Albert II (841 هـ - 1437م/ 844 هـ - 1440م) و تنازل له عن المدينة و القلعة عام

---

[1] - Doukas, op.cit, pp. 62, 175 ; Fine, op. cit, pp. 528- 530; Miller, op. cit, p. 563.

[2] - Inalcik, op. cit, p. 201; Imber, op. cit, p. 24.

[3] - هى آخر عاصمة للصرب فى العصور الوسطى. تم بناءها عند التقاء نهرى الطونة (الدانوب) و المورفا عام 1430م. امتازت بمناعتها و قوة أسوراها . و كان لها دور هام فى نشر الثقافة البيزنطية المسيحية فى باقى أنحاء صربيا. راجع :

Doukas, op. cit, p. 175; Miller,W , The Balkans, London, 1920, p. 290.

[4] - Fine, " Late Balkans ", p. 530; عماد النجار ، المرجع السابق،ص242

[5] - Doukas, op. cit, pp. 176- 177.

1439م. فى مقابل حصوله على اقطاع واسع شمال نهر الطونة (الدانوب) بالمجر يضم مائة و عشرين قرية [1].

و من ناحية أخرى، حاولت المجر منذ بداية فترة حكم السلطان مراد الثانى استغلال الأزمات الداخلية التى واجهته عبر تمرد دوزمجه مصطفى ، من أجل توسيع أراضيها شمالى منطقة البلقان و وادى الدانوب الأدنى. و ذلك من أجل تكوين دويلة حاجزة فى والاشيا و صربيا و البوسنة تدين بالولاء و تمثل خط الدفاع الأول ضد التقدم العثمانى ، و نجحت المجر فى مسعاها فى البداية، فقد اعترف الأمير دان الثانى Dan II ابن ميرسيا بالسيادة المجرية . و انتهز العثمانيون هذه الفرصة لمساندة أخيه رادو الثانى Rado II فى دعواه بأحقيته فى الحكم، و فضلاً عن أمر السلطان مراد الثانى القوات العثمانية بالتوغل فى أراضى والاشيا ، حيث لاقت القوات المجرية الموجودة بها عام 1423م، غير أن الأمور هدأت بين الجانبين بعد عقد معاهدة سلام بينهما فى العام التالى مباشرة [2].

لم تصمد هذه المعاهدة سوى ثلاث سنوات فقط، عندما قام العثمانيون بطرد دان الثانى من والاشيا عام (831 هـ - 1427م) . و هو ما رد عليه الملك سيجسموند عسكرياً بعد نجاحه فى إعادته إلى عرشه فى نفس العام، و لم تكتف القوات المجرية بهذا ، بل تقدمت و استردت مدينة Giurgiu ، و قامت بتشييد قلعة Szentgyorgy لتكون بمثابة حاجز عسكرى أمام تقدم العثمانيين [3].

---

[1] - Fine, op. cit, p. 530 ; عماد النجار، المرجع السابق، ص 243

[2] - Inalcik, op. cit, pp. 258; Vaughan, D, Europe and The Turk, A pattern of Alliances, 1350- 1700, London, p. 49; عماد النجار، المرجع السابق، ص 16

[3] - Inalcik, op. cit, p. 259; Vaughan, op. cit, p. 49; عماد النجار، المرجع السابق، ص 162

و قاد الملك المجرى جيشاً مكوناً مما يقرب من ثلاثة آلاف جندى بالإضافة إلى جيشي دان الثانى المكون من ستة آلاف رجل عام(832 هـ - 1428م) من أجل استعادة جلوباك. غير أن مقاومة القوات العثمانية أجبرتهم على الانسحاب. و تم عقد هدنة فى شهر يونيه من نفس العام لوقف القتال.

بعد ذلك جرت مفاوضات بواسطة دوق ميلانو الذى نجح فى انتزاع موافقة العثمانيين و المجريين على معاهدة سلام لمدة ثلاث سنوات و يبدو أنها أقرت سيطرة كل طرف على ما تحت يديه من مناطق، حتى جرى تجديدها لثلاث سنوات أخرى حتى العام 1434م [1].

مراد الثانى و المورة :-

بعد فشل السلطان مراد الثانى فى اقتحام مدينة القسطنطينية (826 هـ- 1422م) ، وجه أنظاره فى العام التالى نحو مواجهة البيزنطيين فى منطقة المورة ، التى كان الامبراطور مانويل الثانى باليولوغس قد حول تأمينها منذ (818 هـ - 1415م) من هجمات العثمانيين، و بنى لذلك سوراً عظيماً يمتد لستة أميال به العديد من القلاع و الحصون يدعى كرمه حصار أو الهكساميليون Hexamilion [2].

---

[1] - Inalcik, op, cit, p. 261; Vaughan, op. cit, p. 50; Babinger, op. cit, p. 19;
فاتان، صعود العثمانيين، ص 98

[2]- عن اقتحام كرمه حصار (سور الهيكساميليون) راجع المصادر العثمانية التالية :

كان ثيودور الثانى Theodor II حاكم المورة و شقيق قسطنطين الحادى عشر باليولوغس أول من أدرك التهديد العثمانى المتزايد على منطقة البلوبونيز Peloponnes ، و سعى للتعاون مع مدينة البندقية للدفاع عنها، غير أن ذلك كان بلا جدوى [1].

و لدينا وصف جيد لهذه الأحداث من أحد المصادر العثمانية و هو عاشق باشا، الذى أشار إلى استدعاء السلطان مراد الثانى لقائده طوراخان بك و أمره باجتياح بلاد المورة. غير أن طوراخان أخبره عن طول و مناعة سور الهيكساميليون، ووصفه له بأنه عبارة عن " قلعة فى غاية الغرابة . و أن دخولها يتطلب العبور من بحر إلى بحر، لأنها مبنية فوق مكان أشبه بالجزيرة وسط البحر ... كما أنها تتكون أيضاً من

Neşri, op. cit, pp. 630- 635; Müneccimbaşi Ahmed b. Lütfullah , Camiü' D-Düvel Osmanli Tarihi (1299- 1481), Yayina Hazirlayan Doç. Dr. Ahmet Ağirakça, Istanbul, 2002, pp. 163- 164;

. و انظر أيضاً : Barker,op. cit, pp. 303- 313; Housley, N. The Later Crusade from Lyon to Alcazar, 1274- 1580, Oxford, 1992, p. 89 ; Bartusis, M. C, The Late Byzantine Army, Arms and Society, 1204- 1453, Pennsylvania, 1992, pp. 115- 116. O. D. B, vol. 2, pp. 927- 928

و انظر البروفسور دونالدنيكول الذى ذكر أن سور الهيكساميليون كان يسمى أيضاً حائط الستة أميال . و أنه بنى لأول مرة قديماً فى القرن الخامس قبل الميلاد أمام هجمات الملك الفارسى اكسر خسز Xerxes ، ثم قام الامبراطور البيزنطى جستنيان ببنائه من جديد فى القرن السادس الميلادى. قبل أن يعيد الامبراطور مانويل الثانى باليولوغس تشييده ليمتد من خليج كورنثه Corinth إلى خليج سارونيك Saronic ، ليبلغ مسافة تتراوح ما بين سبعة آلاف و ثمانية آلاف متر. و تم تحصين جانبه بحوالى 130 برج صغير ، و 9 أبراج كبيرة . راجع
Nicol, D, The Immortal Emperor : The Life and Legend of Constantine Palaeloges, Last Emperor of The Romans, Cambridge, 1991 , p. 24.

[1] - Barker, op. cit, p. 311.

خمس قلاع بنيت فى أماكن متفرقة ، فى كل قلعة منها مؤن و ذخيرة كثيرة للغاية "[1]
.

غير أن السلطان مراد تمسك بضرورة اقتحام هذا الحصن و اجتياح بلاد المورة، لدرجة أنه توجه بنفسه اليها مع طوراخان بك، و شاهد تلك القلاع الحصينة، و أمر بتثبيت المدافع التى أخذت فى إطلاق القذائف عليها ليل نهار بلا جدوى. حتى تمكن العثمانيون فى النهاية من اقتحام سور الهيكساميليون ، و أسر العديد من الرجال و النساء بعد أن قضوا على مقاومة ستين ألف شخص كانوا يحتمون بقلاع الهيكساميليون [2].

و الحقيقة أن ذلك السور قاوم الهجمات العثمانية كثيراً ، قبل أن يقوم باقتحامه أكثر من 25 ألف مقاتل عبر السلالم، و كان أول جندى انكشارى وضع قدمه على السور من أصل بلغارى و يدعى أرجيوس Argius [3]، و انتشر آلاف الجنود العثمانيين داخل القلاع التى يتألف منها سور الهيكساميليون الذى كان سقوطه بمثابة علامة على صعود الدور العسكرى و السياسى للعثمانيين فى المورة على حساب البيزنطيين .

بعد ذلك قام السلطان مراد الثانى بتقسيم جيشه إلى قسمين، جعل طوراخان بك على رأس مائة ألف رجل و أرسله إلى الجزء المتبقى من المورة، بينما اتجه على

---

[1] – Aşik paşa, op. cit, p.122- 123.

[2] – Aşik paşa, op. cit, pp. 122- 124; Doukas, op. cit, pp. 185- 186; Sphrantzes, G, The Fall of The Byzantine Empire. A chronicale by George Sphrantzes 1401- 1477, Trans. by, Philippides, M, Amherest, 1980, p. 28.

[3] – Philippides, Byzantium and Europe, p. 58;

بينما ذكر دونالد نيكول أنه كان أحد الجنود الانكشارية من الصرب . راجع :

Nicol, D," The Immortal Emperor" , p.96.

رأس قوات أخرى إلى مناطق فاسيليكا Vassilika و قوستيتز Vostitze و باتراس Patras ، و بعد أن سمع سكان الأخيرة بقرب وصول العثمانيين، رحل أربعة آلاف من السكان المسيحيين و توجهوا إلى مدينة البندقية و إلى المناطق التى تسيطر عليها فى المورة. غير أن العثمانيين لحقوا بهم و تمكن طوراخان بك من تحطيم الهيكساميليون من جديد فى ربيع عام (835 هـ - 1431م) [1] و قاموا بأسر العديد منهم [2].

و بعد أن رحل السلطان مراد عن المورة، ترك بها قائده طوراخان بك، و قام حاكم المورة بخطب ود العثمانيين طالباً عقد معاهدة سلام بينهما، نصت على دفع جزية سنوية مرضية مع الوعد بعدم بناء السور مرة أخرى [3]. و بعد ذلك توجهت القوات العثمانية إلى مدينة طيبة Thebe ، التى هرب سكانها المسيحيون، ليحكم العثمانيين المدينة . بحيث قدمت جميع المدن المجاورة خضوعها و احترامها للسلطان مراد الثانى، قبيل عودته إلى العاصمة العثمانية أدرنة [4].

غير أن قسطنطين الحادى عشر (آخر الآباطرة البيزنطيين) أخى ثيودور- حاكم المورة – قام بإعادة ترميم و بناء حائط الهيكسامليون من جديد عام (847 هـ - 1443م) [5]، كما قام أيضاً بشن هجمات على القوات العثمانية فى تساليا Thessalyو على أثينا Athen. و هو ما دفع مراد الثانى إلى قيادة جيش من

---

[1] – Sphrantzes, G, " The fall of the Byzantine Empire", p. 46 .

[2] – Philippides, op. cit, p. 54; Nicol, op. cit, p. 31.

[3] – Nicol, op. cit, p. 33.

[4] – Loc. cit ; Doukas, op. cit, p. 186

[5] – Sphrantzes, op. cit, p. 54; Bartusis, op. cit, p. 116.

خمسين إلى ستين ألف رجل وسط اليونان حتى وصل إلى المورة و برفقته الدوق نيريو أكايولى Nerio Acciajuli الذى تضررمن هجمات قسطنطين الحادى عشر .

عندما علم قسطنطين و ثيودور بزحف مراد الثانى نحوهما، لم يجرؤا على مواجهة القوات العثمانية ، و رأيا أنه من الحكمة لهما أن ينسحبا خلف كرمه حصار (سور الهيكساميليون) من جديد . و وصلت القوات العثمانية بقيادة طوراخان بك أمام السور يوم 27 نوفمبر (850 هـ - 1446م) [1].

و نتيجة لذلك أرسل قسطنطين الحادى عشر رسوله جورج خالكوكونديلاس Geoge Chalkokondylas للتفاوض مع السلطان مراد الذى قام بإلقائه فى السجن ، كما قام بتحفيز جنوده على ضرورة اقتحام السور عبر استخدام المدافع و السلالم، و نجح العثمانيون فى ذلك فى الأول من ديسمبر (850 هـ - 1446م) [2]، بعد أن قاموا بأسر العديد من الأسرى فى طابور طويل شاهده عالم الاثار الايطالى سيرياكو الأنكونى Ciriaco of Ancona ، الذى كتب إلى صديقه أندريولو Andreolo فى 13 فبراير (851 هـ - 1447م) من أنه شاهد الأتراك العثمانيين يقودون طابوراً من الأسرى البيزنطيين المسيحيين فى سلاسل حيث ساقوهم إلى سوق العبيد فى مدينة غاليبولى[3].

و بعدما توفى الملك سيجسموند فى أول العام (841 هـ - 1437م) ، سقطت المجر فى أزمة داخلية حول العرش، فانتهز العثمانيون الفرصة و عبر مراد

[1] – sphrantzes, op. cit, p. 56.

[2] – Loc. cit ; Setton ," The Papacy and Levant" , p. 96 ; Nicol, op. cit, pp. 30- 31 .

[3] – Setton, op. cit, pp. 95- 96.

و ذكر التاجر سيرياكو الأنكونى أنه بالكاد تحمل سماع اصوات بكاء و نحيب الأسرى المسيحيين .

الثانى بجيشه نهر الدانوب فى العام التالى (842 هـ - 1438م)، و تقدم قريباً من سيبيو Sibiu (هيرمانستاندت Hermannstandt) عاصمة ترانسلفانيا [1].

و فرضت القوات العثمانية تحت قيادة على بك بن أورانس Evrenos [2] على المدينة الحصار لأسبوع كامل .دمروا خلاله العديد من المدن و القلاع القريبة مثل Sighisoara و Medias كما قاموا بحرق ضواحى Brasov. قبل أن يستطيعوا الاستيلاء على سيبيو بعد حصار دام 45 يوماً تم خلاله أسر أكثر من 70 ألفاً [3].

و الحقيقة أن أشهر الأسرى الذين تم أسرهم آنذاك كان " الأخ جورج " الذى مكث فى الأسر العثمانى عشرين عاماً، عاد بعدها إلى بلاده ليكتب تقريراً معادياً للأتراك و مطولاً عن رحلته فى الأسر [4].

---

[1]- شرف خان البدليسى، المصدر السابق، الجزء الثانى، ص78 ؛ خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 35- 36 ؛ Inalcik, “ The Ottoman Turks “, p. 266; Housley, op.cit, p. 83.

[2] - Aşik paşa, op. cit, p. 117.

[3] - Müneccimbaşi, op. cit, p 148.

[4]- عُرف هذا الأسير باسم جورج المجرى، مكث عشرين عاماً فى أسر العثمانيين (1438- 1458م). و عندما نجح فى الهرب و العودة إلى بلاده، ألف كتاباً عن عادات و ديانة العثمانيين تعرض فيه لتجربته فى الأسر، و للعثمانيين و الدين الاسلامى بشكل يحمل مرارة واسعة نتيجة لوطأة الأسر لعقدين من الزمان . و لهذا الكتاب ثلاث طبعات الأولى باللاتينية و الثانية بالالمانية و الثالثة بالفرنسية . راجع .

- Klockow, R, Georgius de Hungaria, Tractatus de moribus, Condictionibus et neguicia Turcorum Traktat uber die sitten, die lebensver- hältnisse und die Arglist der turken, Böhlau, Cologne, 1994; Georgius de Hungaria, des Turcs : Traité sur les moeurs les contumes et la perfidie des Turcs, Trad. Joel Schnapp, Toulouse, 2003; Setton. op. cit, p. 57 ; Babinger, op. cit, p. 17.

توجهت القوات العثمانية بعد ذلك لاقتحام مدينة بلجراد (844 هـ - 1440م) ، غير أنها استعصت عليهم لقوة استحكاماتها [1].

فشل مراد الثانى فى اقتحام بلجراد 1440م :-

و تحدث المؤرخ البيزنطى دوكاس بإستفاضة عن فشل العثمانيين فى اقتحام المدينة ، فذكر أن مراد الثانى نصب خيامه على شكل دائرة حول بلجراد، و شرع فى بناء مجانيق متنوعة الأحجام لقذف الأسوار . كما قام بإعداد مائة سفينة لحصار المدينة من النهر . و بعد حصار دام ستة أشهر لم ينجح فى اقتحامها من البر أو عبر النهر ، و نتيجة لما أصاب قواته من الأمراض، فضلاً عن القذائف التى تقوم باطلاقها حامية المدينة عبر قلعة بلجراد، أمر مراد الثانى بضرورة انسحاب القوات العثمانية أمام أسوار المدينة [2].

كما أن المصادر البيزنطية تشير أيضاً إلى المحاولات المتكررة للقوات العثمانية لاقتحام بلجراد عن طريق استخدام العديد من الأنفاق تحت أسوار المدينة. غير أن

[1] - Aşik paşa, op. cit, p. 119; Oruç Beğ , op. cit, p. 88; Doukas, op. cit, p. 177; Müneccimbaşi, op. cit, p. 150; Philippides, Byzantium, op. cit, p. 50 ;
شرف خان البدليسى، المصدر السابق، الجزء الثانى، ص 79 .

[2] - Doukas, op. cit, p. 178 ; Babinger, op. cit, p. 18.

السكان علموا بذلك ، و حفروا أنفاقاً مضادة و قاموا بملئها بالبارود مما تسبب فى قتل العديد من المهاجمين العثمانيين [1].

غير أن المصادر العثمانية أفاضت فى نجاح السلطان فى المناطق المجاورة لها بحيث سقط آلاف الأسرى بالقرب من نهر صادا و منطقة بلينه فى قبضة الأتراك العثمانيين، لدرجة أن عاشق باشا يذكر أنه اشترى عبداً بمائة أقجة " لقد كانت زحمة الأسرى أكثر من زحمة الجنود "[2].

و استمرت القوات العثمانية فى تقدمها فى البلقان فبعد فتحها لمدينة سمنديرة ،و الاستيلاء على مدينة نوفوبرادو Novo Bordo 1440م* ذات الأهمية الاستراتيجية و التى اشتهرت بمناجمها المتعددة، وأهميتها الأقتصادية الكبرى[3].

غير أن يوحنا هونيادى John Hunyadi نجح عبر استخدام قوات المرتزقة فى مقاومة العثمانيين الذين قاموا بغزو ترانسلفانيا و هزيمة قائدهم مزيد بك Mezid عام (845 هـ -1441م)، و لهذا عزز العثمانيون قواتهم فى الروميللى بقيادة البيلربيك شهاب الدين الذى أرسل لتعويض الهزيمة فى العام التالى (846 هـ - 1442م)، غير أنه فشل تماماً . و كان من نتيجة ذلك أن انتشرت أخبار

---

[1] - Philippides, op. cit, p. 50 .

[2] - Aşik paşa, op. cit, p. 119.

غير أنه أشار فى ملاحظة معبرة إلى أن ثمن العبد الذى يقوم بخدمة الخيول كان أغلى إذ يساوى 150 أقجة ، و فى ذلك دلالة على احتياج المحاربين العثمانيين إلى مثل هؤلاء الأسرى فى تجهيز الخيول من أجل القتال . انظر ص 120 .

* - مدينة تقع فى ولاية اسكوب العثمانية ، شرقى مدينة بريشتينا . راجع : موستراس، المرجع السابق ،ص 481 .

[3] - Oruç Beğ , op. cit, p. 88; نيقولا فاتان، المرجع السابق، ص 101

و انظر أيضاً: Inalcik, op. cit, p. 267 الذى أشار إلى أهمية مناجم نوفوبرادو فى توريد الفضة إلى إيطاليا عن طريق دوبرفنيك .

انتصارات هونيادى فى جميع أنحاء أوربا المسيحية، و زادت الروح الصليبية فى الغرب .[1]

الحملة الطويلة على السلطان مراد الثانى :-

و نتيجة للانتصارات العثمانية المتتالية فى شرق أوربا، خطط كل من فلاديسلاف Vladislav ملك المجر و حنا هونيادى لحملة كبرى على العثمانيين فى صيف العام (847 هـ - 1443م) . و ذلك عبر الاعتماد على البابا إيجينوس الرابع Eugenius IV الذى خطط منذ زمن طويل لإرسال أسطول بحرى ضد العثمانيين . غير أنه قام فى أول يناير (846 هـ - 1443م) بإصدار نداء عالمى من مدينة روما للدفاع عن المسيحية ضد الأتراك . و قام بفرض ضريبة العشر على العالم المسيحى الأوربى ، و أعلن عزمه على انفاق خمس عائدات الخزانة الرئيسية الرسولية لتجهيز الأسطول و الجيش، كما أعلن تحالفاً عسكرياً مع دوبروفنيك، و أرسل مبعوثه الكاردينال جوليان سيزارينى Julian Cesarini إلى بودا من أجل تسوية الخلافات الداخلية للمجريين .[2]

و هكذا قضى الملك فلاديسلاف صيف العام (847 هـ - 1443م) فى الأستعداد للحرب، فقام بشراء الأسلحة و الخيول و تجنيد البولنديين و الوالاشيين [3] .

[1] - Inalcik, op. cit, p. 267; Babinger, op. cit, pp. 21-22.

[2] - Setton, op. cit, p. 75 ; Babinger, op. cit, pp. 21- 22.

[3] - Dlugosz, J, op. cit, p. 489;

و فى نهاية العام خرجت الحملة المكونة من 25 ألف فارس فضلاً عن الرماة و المشاة [1]، الذين عبروا نهر الدانوب باتجاه مدينة صوفيا التى نجحوا فى دخولها، و توجهوا بعد ذلك إلى فيليبوبوليس ، حيث كان لابد للقوات من تطهير الطريق عبر حاملى الفؤوس و قاطعى الأشجار ، و أخيراً وصلت قوات الحملة المجرية و البولندية التى أطلق عليها فيما بعد اسم " الحملة الطويلة " إلى بلدة تسمى إزلادى Izladi باللغة البلغارية (و تعنى الذهبية) ، و تقع فى منتصف الطريق بين صوفيا و فيليبوبوليس [2] فى 12 ديسمبر(847 هـ - 1443م)، و تقدمت الحملة عبر غابات أشجار الزان فى Sredna Gora غير أنها واجهت مقاومة عنيدة من قبل الجيوش العثمانية المحتشدة . كما عانت من البرد القارص، و صعوبة خط الامدادات ، فضلاً عن تجدد هجمات العثمانيين بقيادة قاسم بك ، مما اضطرهم إلى التقهقر عند ممر Zalatitse فى جبال البلقان [3].

موقعة إزلادى Izladi :-

و لدينا مصدر تاريخى عثمانى فى غاية الأهمية ، كتبه مؤرخ عثمانى مجهول من عصر السلطان مراد، و حمل اسم غزوات السلطان مراد، فى إزلادى و فارنا ، أشار

1- و انظر أيضاً هذا البحث الهام الأمين عبد الحميد أبو سعدة ، السياسة البولندية تجاه بيزنطة فى ضوء حولية المؤرخ البولندى حنا دوجوش (965- 1453م) ، مستلة مستخرجة من مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الثامن عشر ، يوليو 2005م ، ص 248 ؛ Housley, op. cit, p. 136

[1] - Doukas, op. cit, p. 182 .

[2] - Doukas, op. cit, p. 183; Babinger, op. cit, p. 25.

[3] - Philippides, Byzantium, p. 53- 54; Babinger, op. cit, p. 26; Imber, op. cit, p. 26.

إلى الدور الذى لعبه الإمبراطور البيزنطى يوحنا الثامن باليولوغس ، الذى استنجد بالبابا، و دعاه إلى مساعدته من أجل " إخراج بن عثمان من ممالكنا . و أن نجعل مساجدهم و مدارسهم خمارات و أماكن للأوثان، و أن نهدم المآذن التى قاموا ببنائها ، و نقيم الكنائس بدلاً منها .... لأن الأتراك إذا ظلوا فى أماكنهم سوف يقضى بذلك على طائفة النصارى .... و لأنه ليس من المعقول أن تنطفىء شعلة دين سيدنا عيسى فى عهدك أيها البابا " [1].

كما أنه ذكر أيضاً أن الإمبراطور البيزنطى زاد من إشعال رغبة البابا عبر إغرائه بملكية الأقاليم و البلاد الإسلامية حتى مدينة القدس ، كما طلب من القوات المسيحية أن تتقدم للسيطرة على البحر الأبيض و الأسود و مدينة القدس [2].

و إزاء تقدم جنود الحملة الطويلة، قامت القوات العثمانية بقيادة طوراخان بك و قاسم بك بإبداء نوع من المقاومة ، غير أنهما فشلا فى ذلك . فتحرك السلطان بنفسه من فيليبوبوليس إلى مدينة صوفيا و سأل قاسم بك عن أسباب هزيمة العثمانيين على يد هونيادى ، و أجابه القائد العثمانى بأن ذلك كان بسبب كثرة جنودها ، فوبخه السلطان مراد و اتهمهم بأنهم بالغوا فى أعداد الحملة و لهذا السبب فقد تمت هزيمتهم [3].

و كان من الطبيعى أن يدعو السلطان مراد الثانى إلى تجهيز جيش كبير استعداداً لملاقاة هونيادى و جيشه ، و كلف قائده شاهين باشا بتجهيز هذا الجيش ، عبر فرض ضريبة على جميع السكان فى الروميللى، الفرسان و المشاة، و السكان العاديين

---

[1] - Anonium, op. cit, pp. 2- 3 .

[2] - Ibid, pp. 3- 4 , 7- 8 .

[3] - Anonium, p. 13.

، بصرف النظر عن وضعهم الاقتصادى و الاجتماعى ، و كذلك على أصحاب الزعامات و التيمارات و الجنود الإنكشارية و السباهية [1] .

و هكذا خرج هونيادى بجيشه يقصد مدينة صوفيا (شهركوى) ehir ŞKöy، فسأل مراد قائده طوراخان عما ينبغى فعله ، فأخبره الأخير بأنه لا طاقة لهم بأعداد قوات هونيادى و لا يمكنهم الوقوف أمامهم . و هكذا أمر السلطان بخروج جميع السكان العثمانيين من المدينة و أن يتم حرق صوفيا و قراها بالكامل [2].

حدث ذلك فى الوقت الذى وصلت فيه قوات قاسم بك إلى إزلادى و سيطرت عليها غير أن ملك المجر عبر نهر الدانوب إلى مدينة نيش Niş ، فوجدها قد أُحرقت تماماً من قبل العثمانيين [3] .

و بحلول أواخر يناير (847 هـ -1444م)، واصلت قوات " الحملة الطويلة " تقدمها بعد رحلة صعبة عبر الحقول الجليدية و الممرات الجبلية . و فى فبراير من نفس العام وصلت القوات إلى العاصمة المجرية بودا و قد أصابها التعب و الجوع و البرد ، وسط ابتهاج السكان ، و قام الملك فلاديسلاف بالدخول إلى الكاتدرائية لتقديم الشكر للرب على نجاحاتها [4].

و يخبرنا المؤرخ البولندى المعاصر يوحنا دوجوش أن جنود الحملة وصلوا فى غاية التعب و الانهاك، و أن الملك أمر بقتل الخيول الضعيفة ، و دفن الدروع و

---

[1] - Ibid, p. 14.

[2] - Ibid, p. 15.

[3] - Anonium, op.cit , p. 16 .

[4] - Babinger, op. cit, p. 26 .

الأسلحة ، و إحراق الخيام و العربات و السروج الزائدة عن الحاجة و التى يصعب حملها .كما توافد رجال الدين و آباء الكنيسة فى موكب لتحية فلاديسلاف، و مشاهدة الأسرى العثمانيين الذين تم وضعهم فى كنيسة السيدة العذراء فى بودا [1] .

و كان من نتائج انتصار القوات المسيحية على العثمانيين فى إزلادى ، أن أصبحت بولندا محط اهتمام و أمل القوى المسيحية الأوربية ، فتوافدت على البلاط البولندى سفارات التهنئة من فرنسا و انجلترا و البندقية و جنوه ، عارضة توفير المساعدة المالية و العسكرية لمنع العثمانيين من العبور إلى أوربا [2] .

مراد الثانى و بلاد الأرناؤوط :-

و نتيجة لشبكة التحالفات التى تمت بين دول البلقان و مدينة البندقية و البابوية، فقد لاقى العثمانيون العديد من الصعوبات فى طريق تقدمهم فى شرق ووسط أوربا، من ذلك ما حدث لدى غزوهم لبلاد الأرناؤوط (ألبانيا)، فقد شهدت السنوات التى تلت العام (834 هـ - 1430م) إقامة حكم عثمانى غير ثابت فى وسط و جنوب ألبانيا، و ذلك عبر مصادرة الأراضى التى تعود إلى أهم القادة الألبان مثل يوحنا كاستريوتى John Kastriote و جورج أريانت George Arianit ، حيث أرسل السلطان العثمانى مراد الثانى جيشه بقيادة على ابن أورانوس الذى دخل البانيا و صادر تلك الأقاليم، و تم القبض على جورج كاستريوتى ابن يوحنا

---

[1] - Dlugosz, op. cit, p. 490 .

[2] - Loc. cit ; الأمين أبوسعده، المرجع السابق، ص 248 ، 249

كاستريوتى و نقله كرهينة إلى البلاط العثمانى [1]. و سقطت معظم الأراضى الألبانية فى يد العثمانيين (836 هـ - 1432م) .

تمرد اسكندر بك ضد العثمانيين :

غير أن الأمور انقلبت فى العام التالى مباشرة، فقد شق جورج كاستريوتى (اسكندر بك) عصا الطاعة على العثمانيين، بعدما نجح فى الفرار و العودة إلى بلده ألبانيا. و من هناك قاد حركة تمرد واسعة ، تمركزت فى الجبال و السواحل ضد العثمانيين و ذلك بفضل المساعدات التى قدمتها مدينة البندقية عبر بحر الأدرياتيك بالإضافة إلى ما قدمته مدينة نابولى و البابوية ، إذ كان كاستريوتى يعبر آنذاك عن رمز للحرب الصليبية بعدما مثل نموذج المسلم الذى عاد إلى المسيحية [2].

و يحدثنا المؤرخ العثمانى عاشق باشا عن ذلك التمرد فيشير إلى أن اسكندر بك كان أحد خدم السلطان مراد الثانى فى البلاط العثمانى ، و أن الأخير أقطعه إقليم فى ألبانيا بمثابة تيمار* له ، غير أنه ثار و أصبح قاطع طريق أمام القوات العثمانية [3].

---

[1] - Imber, op. cit, p. 24

[2] - Inalcik, op. cit, p. 265; Housley, op. cit, p. 90 ; Setton, op. cit, p. 102, 103.

* - التيمار Timar هى أرض كانت تابعة لأعداء الدولة العثمانية تم الإستيلاء عليها و ضمها لأراضى الولايات العثمانية، و جرى منحها للفرسان الذين أظهروا بسالة فى الحروب لزراعتها و توفير احتياجاتهم مقابل تقديم خدمات عسكرية نظامية. و كان دخل التيمار أقل من 20 ألف أقجه . انظر:

Medhat Sertoglu,op. cit, 338- 339.

[3] - Aşik paşa , op. cit, p. 119; Babinger, op. cit, p. 53.

و يتضح من الوصف السابق نظرة العثمانيين لتمرد القائد الألبانى اسكندر بك ، بوصفه ليس قائداً متمرداً بل قاطع طريق يبحث عن زيادة رقعة الاقطاع الذى يمتلكه .

على أية حال ، أشار ابن عاشق باشا إلى أن السلطان مراد الثانى أمر قائده عيس بك بالتقدم للقضاء على تمرد اسكندر بك "... و سيعينك الله على ذلك "[1].

غير أن اسكندر بك استطاع إلحاق الهزيمة بالقائد العثمانى عيسى بك عبر استخدامه لأسلوب حرب العصابات [2].

و قد أشارت المصادر التاريخية العثمانية المعاصرة لانتصارات اسكندر بك على العثمانيين أكثر من مرة . فقد ذكر ابن عاشق باشا إلى أن ذلك قد تم بسبب نفاذ أسلحة العثمانيين ، فاستشهد العديد منهم (847 هـ - 1443م) [3].

لم يغفر العثمانيون هزيمة قواتهم أمام اسكندر بك، فعاود السلطان مراد الثانى الكرة و أمر بالعديد من الحملات العسكرية المتعاقبة على ألبانيا ، من أجل إعادة

يذكر بيتر شوجر أن مراد الثانى منح اسكندر بك إقليم ديبرا Dibra كاقطاع له . راجع أوربا العثمانية (1354 – 1804 م) ، ص 85 .

[1] - Aşik paşa , op. cit, p. 119.

[2] - Housley, op. cit, p. 90;

نيقولا فاتان ، المرجع السابق، ص 108؛ بيتر شوجر ، أوربا العثمانية ، المرجع السابق، ص 85 ؛ بول كولز ، العثمانيون فى أوربا، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، القاهرة ،1993م، ص 33 .

[3] - Neşri, op. cit, pp. 624- 625 ; Aşik paşa, op. cit, p. 119.

الاستيلاء على قلعة كرويا Croia (أقجه حصار Akça Hisar *) و ذلك بتوجيه من حمزة بك ، ابن أخى إسكندر بك الذى أشار إلى توافق الأمور فى ألبانيا بعد النزاع بين طبقة النبلاء الاقطاعيين و عمه إسكندر بك [1].

و خرج السلطان مراد الثانى بنفسه و معه ابنه محمد على رأس حملة عسكرية حاصرت قلعة كرويا لفترة شهرين (851 هـ - 1447م) ،غير أنها لم تسقط فى بداية الأمر لمناعتها . لكن العثمانيين استطاعوا فى النهاية فتح هذه القلعة المنيعة بعد أن اكتشفوا منابع المياه التى تروى المدينة و سكانها ، و قاموا بإغلاقها . و هكذا تمكنوا فى النهاية من اقتحام القلعة [2].

مساعدة البابوية لاسكندر بك :-

لكن مقاومة اسكندر للعثمانيين لم تنته عند ذلك الحد . فقد حصل على مساعدات عديدة من البابوية الكاثوليكية و المدن الأوربية الأخرى، فقد اعترفت به أوربا كلها بوصفه بطلاً من أبطال الشعوب المسيحية المقاومة للمد الإسلامى العثمانى فى شرق ووسط أوربا . و قد مكنته هذه المساعدات العسكرية و الاقتصادية من التصدى لحملة السلطان مراد الثانى عام (854 هـ - 1450م)[3].

* - مدينة فى ألبانيا كانوا يسمونها Croia كانت معقل اسكندر بك فى تمرده ضد العثمانيين . انظر : موستراس، المرجع السابق ، ص 80 .

[1] - Neşri, op. cit, pp. 656- 659 ; Aşik paşa, op. cit, p.129,130;

انظر أيضا : إيرينا بتروسيان، الإنكشاريون فى الإمبراطورية العثمانية ، المرجع السابق ، ص 91.

[2] - Neşri, op. cit, p. 265; بيروسيان ، المرجع السابق ، ص 92

[3] - Inalick, op. cit, p. 265.

و هو ما دعا البابا نيقولاس الخامس Nicholas V (851 هـ - 1447م/ 860 هـ - 1455م) إلى مناشدة جميع القوى الأوربية المسيحية إلى مساعدته ، و هو ما استغله إسكندر بك ، فاعترف بسيادة الفونسو الأول Alfonso I ملك نابولى على إقليمه فى العام (855 هـ - 1451م) [1] .

و قد ساهم هذا الإتفاق الذى تم تحت رعاية البابوية الكاثوليكية فى تقوية الموقف العسكرى لإسكندر بك ، الأمر الذى مكنه فى النهاية من التصدى لجميع الحملات التى أرسلها السلطان العثمانى مراد الثانى و ابنه السلطان الجديد محمد الثانى بعد ذلك [2].

و الحقيقة أن العام (848 هـ - 1444م) حمل العديد من الأحداث على صعيد العلاقات الدبلوماسية و العسكرية للدولة العثمانية فى عهد السلطان مراد الثانى و القوى الأوربية المسيحية كالمجر و صربيا و بولندا و البندقية و البابوية .

تجلى ذلك على أثر انتصار الصليبيين فى " الحملة الطويلة " على القوات العثمانية فى إزلادى Izladi كما سبق القول. و هو ما أنهك السلطان مراد خاصة بعد إعلان إبراهيم بن قرمان تمرده على العثمانيين فى الأناضول ، و ما ساهم أيضاً فى لجوء مراد الثانى لسياسة الدبلوماسية إزاء التفوق العسكرى ليوحنا هونيادى و رفاقه [3] .

---

[1] - Nicol, D, Byzantium and Venice, A study in diplomatic and cultural relations, Cambridge, 1988, p. 387

[2] - Anonium, op. cit, p. 35 .

[3] - Doukas, op. cit, p. 188; محمود الحويرى، المرجع السابق، ص 118

معاهدة سجدين (848 هـ – 1444م):-

كان من الطبيعى أن يستمع السلطان العثمانى لنصائح زوجته مارا الصربية و الصدر الأعظم من أجل إقرار معاهدة سلام مع الملك المجرى فلاديسلاف ، و حاكم الصرب جورج برانكوفيتش، و القائد يوحنا هونيادى .

و بالفعل جرى إعداد معاهدة سجدين فى العاصمة العثمانية أدرنة فى يونيه(848 هـ -1444م) قبل أن يسافر بها مبعوث السلطان، سليمان بلطه أوغلو Sulyman Baltaoglu إلى الملك فلاديسلاف فى العاصمة المجرية بودا Buda حيث صدق على المعاهدة فى شهر يوليه التالى و كذلك فعل برانكوفيتش و هونيادى [1].

كان أهم بنود معاهدة سجدين أن يقوم مراد الثانى برد جميع الممتلكات الصربية التابعة لجورج برانكوفيتش ، فضلاً عن الافراج عن أبنائه الموجودين لديه ، بالإضافة إلى تسليم قلعة سمنديره و قلعة جلوباك (آق حصارى) ، و جلاء العثمانيين عن ألبانيا، و كذلك دفع ألف فلورين للملك فلاديسلاف من قبل السلطان العثمانى، الذى يتوجب عليه أيضاً تقديم 25 ألف جندى لمساعدة فلاديسلاف فى حملاته العسكرية. على أن تكون المعاهدة لمدة عشر سنوات [2].

---

[1] - Anonim , op. cit, p. 35; Atiya, A , S , " The Aftermath of the crusades" in, A History of The Crusades, ed. by, Setton, Wisconsin, vol, 3, 1975, p. 655.

[2] - Dlugosz, op. cit, p. 492; Kolrdziejczyk, D,op. cit , p. 106 ; Philippides, Byzantium, op. cit, p. 55.

عن معاهدة سجدين(عهد نامه) انظر ملاحق الرسالة ، ملحق رقم (3)

على أن المثير فى الأمر أنه على الرغم من قسم السلطان مراد الثانى بالقرآن على الأعتراف و احترام هذه المعاهدة ، و قسم الملك الكاثوليكى فلاديسلاف على الأنجيل للاعتراف بهذه المعاهدة ، فإن الأخير حنث بقسمه فى شهر أغسطس التالى عام (848 هـ - 1444م) .

و ثار جدل كبير بين المؤرخين حول أسباب حنث فلاديسلاف بقسمه، أمام مبعوثى السلطان العثمانى ، سليمان بلطه أوغلو و البيزنطى Varnas ، فمنهم من يذكر أن الملك المجرى رفض التوقيع على المعاهدة، و على رأس هؤلاء المؤرخ البولندى أوسكار هاليكى Oskar Halecki [1] و منهم من يؤكد أن الرفض الحاسم الذى أبداه المندوب البابوى الكاردينال جوليان سيزارينى لهذه المعاهدة كان هو السبب الرئيسى الذى جعل فلاديسلاف يحنث بعهده ، خاصة بعد أن أخبره الكاردينال أن قسمه بالانجيل لا قيمة له ، لأنه كان قسماً لعدو كافر [2] .

و لدينا رسالة من الملك فلاديسلاف إلى مجلس الدولة البولندى يبرر فيها أسباب خرقه للمعاهدة ، حيث أخبرهم بانه على الرغم من تخلى الأتراك على بعض القلاع إلا أن ذلك لم يف بما تم الاتفاق عليه ، لذلك توجب عليه عدم الاستمرار فى هذه المعاهدة ، بل و التجهيز لحملة ضدهم [3]

---

[1] - Kolodziejczyk, op. cit, p. 101; Babinger, op. cit, p. 32

عن حنث الملك المجرى فلاديسلاف بقسمه حول معاهدة سجدين انظر ملاحق الرسالة ملحق رقم (4) .

[2] - Dlugosz, op. cit, p. 492; Philippides, op. cit, p. 183; Inalcik, op. cit, p. 273; Geanakoplos, D," Byzantium and The Crusades 1354- 1453 ", in, A history of the crusades, ed. by Setton, vol, III , Wisconsin, 1975, p. 97 ; Housley, op. cit, p. 88.; الأمين أبوسعدة، المرجع السابق، ص 251

[3] - Imber, The Crusade of varna, op. cit, p. 204.

على أية حال فاننا نلحظ أنه على الرغم من توقيع فلاديسلاف على المعاهدة أولاً مع جورج برانكوفيتش، فإن يوحنا هونيادى رفض التوقيع عليها بحجة أنه ليس حاكماً مثلهما، و أنه مجرد تابع لهما فقط [1] .

و إذا كان الملك الكاثوليكى فلاديسلاف قد حنث بقسمه بعد تدخل الكاردينال سيزارينى، ووافقه يوحنا هونيادى على ذلك بسبب عدائه المباشر للعثمانيين، فإن الملك الصربى الأرثوذكسى جورج برانكوفيتش رفض أن يحنث بقسمه، و تمسك بشروط معاهدة سجدين و زاد عليها بأن عقد معاهدة سلام منفصلة مع العثمانيين فى 15 أغسطس (848 هـ -1444م) ، كما تؤكد على ذلك الحوليات الصربية، التى تخبرنا أن برانكوفيتش قد استرد بمقتضى ذلك مدن Smederovo , Kupinovo, Novo Brdo فى 22 أغسطس من نفس العام [2].

يتضح مما سبق أن علاقات الدولة العثمانية فى عهد السلطان مراد الثانى مع دول البلقان: المورة ، صربيا، المجر ، بولندا، و ألبانيا قد تراوحت ما بين المواجهة العسكرية و العلاقات الدبلوماسية، و هو ما تجلى أولاً فى غزوات العثمانيين للمجر و صربيا منذ السنوات الأولى للسلطان مراد الثانى، و حتى قيام القوى الأوربية المسيحية بمباركة البابوية الكاثوليكية بالقيام بالحملة العسكرية الطويلة التى حققت العديد من الانتصارات على القوات العسكرية، و أهمها انتصار القائد يوحنا هونيادى على العثمانيين فى معركة إزلادى 1443م، التى أدت إلى نتائج قاسية على العثمانيين، و هو ما دفع السلطان مراد الثانى إلى القبول بمعاهدة سجدين (848 هـ -1444م) مع المجر و بولندا و صربيا، و التى خسر فيها العثمانيون المزيد من

[1] - Doukas, op. cit, p. 183.

[2] - Neşri, op. cit, pp. 646- 647 ; Imber, op. cit, p 202 ; Housley, op. cit, p.87.

الأراضى لصالح الصرب ، و هو ما أوقف – إلى حين _ التوسع العثمانى فى البلقان .

الفصل الثالث

تطور المواجهة العسكرية بين العثمانيين و دول البلقان (848هـ – 1444م/ 855هـ – 1451م):

- فارنا : نوفمبر (848هـ – 1444م)، الأسباب و النتائج

- قوصوه الثانية: أكتوبر (852هـ – 1448م)، الأسباب و النتائج

بعد قيام السلطان مراد الثانى بإبرام معاهدة سجدين السابقة مع الملك المجرى فلاديسلاف و يوحنا هونيادى و جورج برانكوفيتش ،عاد من جديد إلى منطقة الأناضول من أجل إخماد التمرد الذى قام به إبراهيم بن قرمان .

و بالفعل نجح مراد فى حصاره ، الأمر الذى دفع ابن قرمان إلى إرسال زوجته (أخت السلطان مراد) من أجل التماس العفو من العاهل العثمانى الذى رضخ لطلب زوجته، و عاد عن اعتقال و قتل زوجها، و هو ما تم ذكره تفصيلاً فى الفصل الأول [1].

---

[1] – Aşik paşa, op. cit, pp. 126- 127 ; Philippides,'' Byzantine Empire'', p. 55.

تنازل السلطان مراد الثانى عن العرش لابنه محمد :–

بعد نجاحه فى القضاء على تمرد إبراهيم بن قرمان، عاد السلطان مراد الثانى مجدداً إلى العاصمة العثمانية أدرنة، و أوضح لجنود الإنكشارية أنه تعب من أعباء الحكم ، لذا فإنه قرر أن يترك العرش لإبنه الأمير محمد، بحيث يتوجه إلى مدينة ماغنيسيا للراحة ، حدث هذا وسط معارضة الصدر الأعظم خليل باشا و قاضى العسكر مولانا خسرو [1].

و الحقيقة أنه على الرغم من وراثة خليل باشا لمنصبه فى عهد السلطان الجديد، فإنه حاول بجدية إثناء السلطان مراد عن قرار تنازله عن العرش لإبنه محمد معللاً ذلك بأنه لا يزال صغير السن [2] . غير أن السلطان أصر على رأيه.

و يخبرنا أيضاً المؤرخ العثمانى عاشق باشا أنه بمجرد وصول الأخبار لإبراهيم بن قرمان بجلوس السلطان محمد على العرش فى أدرنة، ابتهج كثيراً بهذه الأخبار التى تعنى زوال خطر السلطان مراد عنه ، و لم يكتف بذلك بل أرسل سفيراً من لدنه إلى الملك فلاديسلاف يحثه فيه على إعادة غزو الأقاليم التابعة للعثمانيين . و حسب نص كلماته " .... ماذا تنتظر؟ لقد جن ابن عثمان ، اعطى عرشه لغلام صغير ، و ذهب ليلقى بنفسه فى أحضان النساء، و ترك الدولة، و الآن هذه هى فرصتنا جميعاً ، يجب علينا التحرك بسرعة " [3]. " بحيث تهجم على مراد الثانى من ناحية ، و أهجم أنا من

---

[1] - Oruç Beğ, op. cit, p.92; Neşri, op. cit, pp.646-647 .

[2] - Tursun Bey, op. cit, p. 34 .

[3] - Aşik paşa, op. cit, p. 118.

ناحية أخرى ، بحيث تكون منطقة الروميللى لك ، مقابل أن تكون منطقة الأناضول لى، و بهذا نقضى تماماً على العثمانيين ".

و كان من الطبيعى أن يتسم رد فعل الملك المجرى فلاديسلاف بالإيجابية ، و الاقتناع بما ورد فى رسالة ابن قرمان، و ذلك لعدة أسباب أهمها أن الملك المجرى كان قد حنث بقسمه للسلطان مراد بعد قيامه به بأيام قليلة من أجل إعادة مهاجمة الأقاليم العثمانية فيما بعد .

كما رأت البابوية و مدينة البندقية نفس الرأى من أجل انتهاز الفرصة للقضاء بشكل نهائى على الخطر العثمانى فى البلقان ووسط أوربا ، فتحالفت مع الملك فلاديسلاف و يوحنا هونيادى من أجل القيام بحملة صليبية جديدة على العثمانيين.

و بمجرد تسرب أنباء هذه الحملة الكبرى للبلاط العثمانى، اجتمع الوزراء بالسلطان الصغير محمد الثانى، و أخبروه بنية القوى الأوربية المسيحية مهاجمة الأقاليم العثمانية فى البلقان ، و أن ذلك الأمر يتطلب حلاً واحداً و سريعاً ، هو عودة أبيه السلطان مراد الثانى إلى سدة الحكم [1].

و أشار المؤرخ العثمانى المعاصر طورسون بك إلى أن السلطان الجديد صغير السن رفض فى أول الأمر فكرة تنازله عن العرش ، غير أن طاعته لأبيه تغلبت عليه ، و سلمه السلطنة، و ذهب إلى مغنيسيا ليحل محل والده بها [2].

حدث هذا فى نفس الوقت الذى مارس فيه خليل باشا و باقى الوزراء ضغطاً كبيراً على السلطان مراد الثانى للعودة لتسلم العرش، فى ظل ما تتعرض له الدولة العثمانية من أخطار جديدة . و يخبرنا طورسون بك أيضاً أن السلطان مراد أدرك أن

---

[1] - Tursun Bey, op. cit, p. 35.

[2] - " Tarih- I Ebül – Feth ", P. 36 .

قراره بالتنازل عن العرش كان خاطئاً، و أخذ يعد العدة للعودة من جديد من أجل مواجهة التحالف المجرى البولندى المرتبط مع البابوية الكاثوليكية و مدينة البندقية [1]، خاصة بعد أن وصلت الرسائل ببداية تحرك الجيش الصليبى و أن " جيش الكفار قادم إليهم ، من أجل اهلاك الدولة ، و ازالة الاسلام منها" [2].

و يخبرنا المؤرخ التركى المعاصر يلماز أوزتونا Yilmaz Uztunaعن ملابسات ذلك الوضع، فيذكر أن السلطان محمد الثانى قد اقتنع بالمبررات و الأسباب التى أوردها الوزير خليل باشا و رفاقه .فأرسل فى دعوة والده للحضور من مدينة ماغنيسيا للحضور إلى العاصمة العثمانية أدرنة و تسلم الحكم من أجل مواجهة هجمات التحالف الصليبى على الأراضى العثمانية، غير أن مراد الثانى رفض العودة، و أبلغ ابنه أن عليه أن يقوم بما يتوجب عليه من الدفاع عن أراضى الاسلام و الدولة العثمانية ، و أن ذلك من صميم عمله كسلطان للبلاد . فجاء رد محمد الثانى على والده السلطان مراد الثانى كما يلى :

---

[1] – Loc. cit.

و كتب طورسون بك عدة أبيات معبرة عن حال السلطان مراد الثانى آنذاك :

أيها المرء لقد فعلت أمراً طريفاً
بعدما كان عملك ذهباً جعلته فضة
فجلبت شخصاً فى الثانية عشر
و جعلته سلطاناً مكانك .

[2] – Aşik paşa, op. cit, pp. 127- 128;

راجع أيضاً: Oruç Beğ, op. cit, p. 93 الذى يذكر أن جيه على هو الذى قام بإقناع السلطان مراد الثانى بالعودة إلى العرش من جديد .

" إذا كنا نحن البادشاه ، فإننا نأمرك : احضر على رأس جيشكم . و إن كنتم أنتم البادشاه ، فتعالوا بسرعة للدفاع عن دولتكم " [1].

عودة السلطان مراد الثانى للعرش من جديد :-

و بعد عودة السلطان مراد الثانى للعرش العثمانى من جديد ، وصل إلى مدينة غاليبولى حيث وجد أن سفن الصليبيين قد أحكمت قبضتها على مضيق غاليبولى ، حتى لا تستطيع السفن العثمانية أن تمر من هناك [2]. غير أن التجار الجنوية الذين ارتبطوا بمصالح تجارية مع العثمانيين، فضلاً عن عدائهم التاريخى لمدينة البندقية التى انضمت إلى الحلف البابوى / المجرى / البولندى / الصربى ، قاموا بمساعدة السلطان و قواته عبر مدهم بالعديد من السفن التى ساهمت فى نقلهم عبر مضيق البوسفور إلى الشطر الأوربى حيث منطقة الروميللى [3] .

حدث هذا فى نفس الوقت الذى احتشدت فيه سفن الأسطول الصليبى فى بحر مرمرة لحراسة المضايق . ذلك الأسطول الذى تألف من 24 سفينة بمباركة البابوية و

---

[1]- يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، ص126 .

[2] - Aşik paşa, op. cit, p. 138.

[3] - Oruç Beğ , op. cit, p. 93; Jehan de Wavrin, " From the Anciennes Chroniques d'Angleterre " in, " The Crusade of Varna, 1443- 45 ", ed. by Colin Imber, Manchester, 2006., pp. 126, 128 ; Imber,C, The Ottoman Empire, 1300- 1650 , The structure of power , New York,2002, p. 270; عبدالغنى محمود عبدالعاطى، صليبية فارنا 1444م آخر الحملات الصليبية فى العصور الوسطى، بحث منشور فى مجلة كلية التربية جامعة دمياط ، العدد السابع عشر، الجزء الثانى ، 1992م ، ص221، 222 .

مدينة البندقية و جمهورية دوبروفنيك التابعة للمجر، و كذلك الدولة البيزنطية . و كانت المهمة الأولى لتلك السفن هى احتلال مضيق الدردنيل عند غاليبولى، و مضيق البوسفور عند القسطنطينية، لعدم تمكين السلطان مراد الثانى من نقل قواته إلى أوربا [1].

و على الرغم من ذلك كله، فقد كان الإمبراطور البيزنطى يوحنا الثامن باليولوغس حريصاً على عدم مشاركة القوات البيزنطية فى منع السفن العثمانية و المرور فى المضايق، و كانت حجته فى ذلك أنه لا يريد استفزاز السلطان مراد الثانى، لأن ذلك يمكن أن يؤدى بالعثمانيين إلى حصار العاصمة القسطنطينية من جديد [2].

و فى أواخر شهر سبتمبر (848هـ - 1444م) بدأت السفن العثمانية تصل إلى المضايق البحرية من أجل العبور إلى أوربا، فوجدت السفن الصليبية تمنع عبورها ، فاحتج السلطان مراد على ذلك و أرسل سفيراً إلى قائد الأسطول الصليبى مذكراً إياه بسلامه مع ملك المجر عبر معاهدة سجدين، و بالفعل اتجه قائد الأسطول إلى القسطنطينية لمقابلة قادة التحالف الصليبى و خاصة الكاردينال جوليان سيزاريني الذى أخبره بوصول أنباء من المجر بإلغاء الاتفاقية ، و بنية الملك فى التحرك قريباً لعبور نهر الدانوب [3].

---

[1] - نفسه ، ص220 .

[2] -Jehan de Wavrin, op. cit,pp. 127 ; 219 عبدالغنى عبدالعاطى ، المرجع السابق،

[3] - عبدالغنى عبدالعاطى ،المرجع السابق ، ص 220

و على أية حال لم تستطع السفن الصليبية أن تمنع مرور السفن العثمانية فى المضايق لأنه كان يلزمها السيطرة على الجانب الأوربى لها، و هو ما لم يحدث بعد نجاح القوات العثمانية فى البلقان فى السيطرة على الساحل الأوربى للبوسفور ، و هكذا صار الساحلين الأوربى و الأسيوى له تحت سيطرة العثمانيين، مما سمح لسفنهم بالتوغل حتى البحر الأسود [1].

تقدم السلطان بجيشه حتى منطقة أقجه حصار التى كان يعسكر فيها الوزير خليل باشا بقواته [2] . و هكذا اتحد الجيش العثمانى تحت قيادة مراد الثانى فى طريقة لمواجهة القوى المسيحية الصليبية فى فارنا .

و يتحدث جيهان دى وافرين باستفاضة عن عبور القوات العثمانية للمضيق نحو البحر الأسود ، فذكر أن الوزير خليل باشا، تمركز منذ أول أكتوبر عند الشاطىء الأيمن للبحر الأسود و معه حوالى 8 آلاف مقاتل عثمانى كما قاموا باشعال النيران فى السفن بواسطة المدافع التى أرسلها لهم جنوية غلطه .

حضر السلطان مراد الثانى مع أربعة آلاف مقاتل . و فى صباح اليوم التالى قاموا باشعال النيران فى السفن الخاصة بأعدائهم المسيحيين . كما أشار دى وافرين إلى أن رجالهم لمحوا العثمانيين يركبون المراكب التى تسلموها من الجنوية ، كما لاحظ هبوب عاصفة كبيرة من البحر الأسود . و على الرغم من ذلك فقد دخل العثمانيون بمساعدة السفن الجنوية . و أشار إلى أحدى السفن التى اقتربت منهم ترفع علماً أبيض على رأس رمح. و عندما نصح لورد دى وافرين بأن يرفع علم مثله على سفينته حضر أحد الأتراك العثمانيين إلى مركبه ليتحدث معه فى أمان قائلاً " إن

---

[1]- نفسه ، ص 221

[2] - Aşik paşa, op. cit, p. 128.

ملك المجر فلاديسلاف، قد انتهك قسمه و حنث بيمينه و أن السلطان العثمانى مراد الثانى ينوى القيام بحرب ضده بواسطة هذا. و ضرب يده على مقبض السيف . ثم أضاف ، و عن طريق هذا السيف سوف ننتصر عليه " [1].

و الحقيقة أن الملك المجرى فلاديسلاف كان لا ينوى إقرار السلام مع العثمانيين على الإطلاق، و أنه لم يتخذ من معاهدة سجدين سوى فرصة لالتقاط الأنفاس من أجل تجدد المواجهة مع العثمانيين ، و كان هدفه النهائى، كما هو هدف البابوية الكاثوليكية،طرد و اقتلاع العثمانيين من القارة الأوربية تماماً،و إعادقم إلى الأناضول .

و هكذا تحرك فلاديسلاف ملك بولندا بسرعة إلى مملكة المجر برفقة جيش كبير . و قام العديد من الأمراء المجريين و اللوردات الكبار باستقبال ملكهم الجديد بمزيد من الشرف و التوقير . و قاموا بمرافقته إلى العاصمة المجرية بودا Buda ، حيث قاموا بتتويجه بمزيد من الإجلال . و جرى احتفال كبير تم تمويله من مقاطعات مملكة المجر الثلاثة . و حضره العديد من الكونتات و البارونات البولنديين [2].

و بعيد انتهاء مراسم التتويج، عقد فلاديسلاف، الملك البولندى للمجر اجتماعاً هاماً فى برلمان ضم المقاطعات الثلاثة للمجر ، من أجل استعراض و مناقشة أفضل الخطط السياسية العسكرية الكفيلة بإيقاف المد العثمانى فى أوربا . فقد كان الملك فلاديسلاف مقتنعاً بأن السلطان العثمانى مراد الثانى كان ينوى توحيد كافة

---

[1] - Jehan de Wavrin, op. cit, pp. 128-129.

[2] - Housley, op. cit, p. 135.

القوى الكبرى فى الأناضول و بلاد اليونان، من أجل معاودة الكرة من جديد و القيام بغزو و إخضاع أراضى المجر ووالاشيا [1].

موقعة فارنا Varna :-

و بعد أن تم الاتفاق على ضرورة الاسراع بمحاربة العثمانيين ، خرج الملك فلاديسلاف بجيشه الذى لم يكن عدده كبيرا ً ، بسبب تقاعس البولنديين عن الالتحاق بالحملة ، بعد أن طلبوا مبالغ طائلة للأشتراك بها . كما كان البولنديون قلقين بشأن هذا التحول فى الأحداث الذى لا يحقق لهم أى استفادة . فعقدوا اجتماعاً فى تريبونالسكى، و أجروا اقتراعاً من أجل إرسال أسقف Wloclawelc للملك المجرى فلاديسلاف لمحالة إقناعه بعدم التوجه للحرب مع العثمانيين ، و مطالبته بالعودة إلى بولندا [2].

على أية حال، رفض فلاديسلاف تلك المناشدات البولندية ، و خرج مع يوحنا هونيادى بالحملة الصليبية التى عُرفت فى التاريخ بإسم صليبية فارنا من مدينته سجدين حوالى 20 سبتمبر (848 هـ - 1444م)، و لم يكن جيشه كبيراً، لأنه لم يقم بحشد سوى نصف ما كان يأمل فى حشده، لأن إمبراطور ألمانيا فريدريك قام بشن الحرب ضد المجريين لانتخابهم فلاديسلاف ملك بولندا، ملكاً عليهم أيضاً، مما دفع الأخير إلى ترك حامية مجرية لملاقاة الإمبراطور فريدريك إذا ما أراد مهاجمة المجر [3].

---

[1] - Loc.cit.

[2] - Dlugosz, op. cit, p. 493.

[3] - Jehan de Wavrin, op. cit, p. 129.

و على الجانب العثمانى، فقد خرج السلطان مراد الثانى من مدينة أدرنة برفقه جنود الإنكشارية و القابى قولى Kapu Kuli * ، و جنود الأناضول و جنود الروميللى، فضلاً عن عشرة آلاف من جنود العزبان Azabs **، و معه أيضاً مولانا خسرو قاضى المدينة. و انضم إليهم فى الطريق العديد من الجنود و السكان العثمانيين رغبة فى الجهاد ضد الصليبيين، و على حد قول المؤرخ العثمانى المجهول المعاصر لتلك الأحداث " ... و أقبل كل الناس على العسكرية، قائلين : .... إن هذا هو الجهاد الأكبر " [1].

قام مراد الثانى بتقسيم القوات العثمانية فى طريقه لملاقاة الجيش الصليبى فى فارنا على ان يكون قراجا بك أمير أمراء الأناضول و عيسى بك فى ميمنة الجيش ، على أن يصبح شاهين بك قائد جيش الروميللى فى الميسرة ، على أن يظل حسن بك و داود بك مع السلطان فى الوسط . و ظل السلطان طوال الطريق فى إسداء النصح لقادته و قواته بالاستعداد للقتال و من أجل نيل النصر أو الشهادة [2].

---

*- القابى قولى : هم الجنود الإنكشارية الذين مثلوا مشاة و فرسان الجيش النضامى العثمانى منذ عهد السلطان مراد الأول (1362- 1389م) ، و الذين عرفوا باسم " عجمى أوجاقى "Acemi Ocagi و وصفتهم المصادر العثمانية بأنهم الشجعان الذين كانوا يرتدون العمامات البيضاء . انظر :

Midhat Sertoglu, op. cit, p. 365;

سونيا سعيد البنا ، المرجع السابق، ص 313- 314 .

** - العزب تعنى الرجل غير المتزوج. و أطلق هذا الأسم على الجنود الذين كانوا فى خدمة الأسطول العثمانى فى سواحل الأناضول . راجع أيضاً : Midhat Sertoglu, op. cit, p. 26

[1] - Oruç Beğ , op. cit, p. 94.

[2] - Anonim, op. cit, p. 57 .

كان المؤرخ المجهول لغزوات السلطان مراد الثانى موجوداً خلال معركة فارنا، و أضاف أن الجنود الانكشارية أجابوا السلطان مراد بأنهم " طوع أمره لنصرة دين الله " .

و فى الصباح تضرع السلطان بالدعاء ، ووقف كل واحد فى مكانه المحدد له . و سارت القوات العثمانية حتى بلغت شاطىء ديفون ، خاطب السلطان من جديد قادة جيشه ، بانهم سوف ينتصرون بعون الله . و لم ينس أن يذكرهم بألا يولوا الأدبار أبداً حتى الموت . و ذكر لهم أنه يعرف أن يوحنا هونيادى هو رأس الكفر ، و دعاهم إلى قتله متى وجدوه فى المعركة [1].

وصلت أخبار تقدم الجيش العثمانى إلى الملك فلاديسلاف ، فأعد قواته ، و خاصة عربات المدافع، و جعل جنود المشاه فى المقدمة ، و استطاعت فرقة الاستطلاع العسكرية التابعة لفلاديسلاف ، التى كانت بقيادة ميخائيل زيلاجى أن ترصد تحرك الجيش العثمانى، و كيفية ترتيبه و تنظيم صفوفه . و أكد للملك أيضاً أنه لم ير جيشاً عثمانياً كبيراً على مثل هذا النحو من الترتيب و التنظيم . كما طلب من فلاديسلاف ان يقوم بانسحاب بسيط و حتى يتقدم مراد الثانى ثم يعودون لحصاره و القضاء عليه . غير أن القائد الكبير يوحنا هونيادى رفض ذلك معترضاً على مسألة الانسحاب و التقهقر للوراء، و كان مصراً على محاربة العثمانيين مباشرة ، خاصة بعد أن قام بتجهيز عشرين ألف رجل من قواته و تزويدهم بالدروع الحديدية الواقية [2].

على أية حال عبر الجيش المجرى بقيادة الملك فلاديسلاف نهر الطونة 20-21 سبتمبر (848هـ - 1444م) عند منطقة أرشوفا فى بلغاريا، و استولى على العديد من المدن و المواقع الحصينة مثل ويدين Vidin * و نيقوبوليس

---

[1] - Loc. cit.

[2] - Anonim, op. cit, p. 55- 59; Philippides, “ Byzantium “, p. 56.

* - مدينة محصنة على نهر الطونة فى بلغاريا تحت الحكم العثمانى، مركز ولاية و لواء ودين . راجع : موستراس، المرجع السابق ، ص 487.

Nicopolis ** و يني بازار Yeni Bazar *** و ترنوفو Ternovo **** .
متخذاً طريقه إلى ميناء فارنا Varna [1]، دون مقاومة تذكر من الحاميات العثمانية الموجودة بتلك المناطق، باستثناء محمد والى نيقوبوليس الذى قام مع قواته بتنفيذ هجمات خاطفة و محدودة على مؤخرة الجيش المجرى التى كانت تتألف من عربات كثيرة تحمل مدافع مربوطة ، لفتت انتباه الجنود العثمانيين عندما شاهدوها لأول مرة .

اندلع القتال بين الجيشين العثمانى و الصليبى فى مدينة فارنا فى العاشر من شهر نوفمبر (848هـ - 1444م)، و تمكنت مقدمة الجيش الصليبى بقيادة القائد المحنك يوحنا هونيادى من إلحاق هزيمة مبكرة بمقدمة الجيش العثمانى [2].

و يشرح لنا المؤرخ المعاصر دى وافرين ما حدث بأن قراجا بك الذى كان على رأس ثلاثين ألفاً من أبرع الخيالة، صعد أولاً إلى قمة الجبل و شاهد العدد القليل للقوات المجرية، ثم صاح و قفز مبتهجاً، لكى يتبعوه لتحقيق هجوم خاطف و كاسح

** - مدينة تقع فى بلغاريا على نهر الاستروم . ولاية و لواء ويدين على نهر الطونة . يفترض أن يكون مكانها الآن قرية اسكى نيكوب Eski- Nigub على مسافة ثلاث ساعات من مدينة طرنوفى (ترنوفا Ternova) وسط بلغاريا .
راجع : موستراس، المرجع السابق ، ص 484 .

*** - هى فى اللغة السلافية نوفى بازار Novi bazaar فى ولاية البوسنة على الضفة الشمالية لنهر رشقة Raschka
راجع : موستراس ، المرجع السابق، ص 497 .

**** - تقع فى الجزء العثمانى الأوربى شمال مدينة لاريسا فى اليونان . راجع : موستراس ، المرجع السابق ، ص 351.

[1] - إيرينا بتروسيان، الإنكشاريون فى الامبراطورية العثمانية ، دبى ، 2006 ، ص 86 .
و عن الدور الذى لعبته قوات محمد والى نيقوبوليس ، راجع Doukas, op. cit, p. 184
فارنا : ميناء يقع فى بلغاريا ، مركز لواء وارنة فى ولاية سلسترة على البحر الأسود . راجع : موستراس، المرجع السابق، ص485 .

[2] - Doukas, op. cit, p. 184.

. غير أن هونيادى قام بواسطة رمحه الكبير باسقاط كاراجا بك و قتله ، و هو ما دفع بالجنود الأتراك إلى الفرار من أمام هونيادى و رجاله الذين طاردوهم و أعملوا فيهم القتل بواسطة سيوفهم و خناجرهم . مما أدى إلى حدوث ارتباك عام فى الجيش العثمانى ، فعلى حين كانت المقدمة تفر إلى الوراء، فإن القوات الموجودة فى العمق أرادت التقدم للأمام ، مما أدى إلى حدوث اصطدام الجنود ببعضهم البعض ، و هو ما سهل مهمة قوات هونيادى المهاجمة [1] .

و هو الأمر الذى اعترفت به المصادر التاريخية العثمانية المعاصرة ، التى أشارت إلى هزيمة قوات مراد الثانى فى بدايات معركة فارنا .فقد تحدث أوروج بك عن تشتيت ميمنة و ميسرة الجيش العثمانى نتيجة لاستشهاد قراجا بك أمير أمراء الأناضول [2].

و هو ما جعل السلطان مراد الثانى يلجأ إلى قواته الخاصة من الإنكشارية و القابى قول أعلى الجبل ، الذى بلغ عددهم حوالى 500 جندى فقط . و لما رأى السلطان ذلك رفع يديه نحو السماء متضرعاً إلى الله قائلاً :

" يا إلهى ... امنحنى النصر و القوة لأجل دين الإسلام . و احفظ ماء وجه حبيبك محمد المصطفى " [3]. و انخرط بعدها فى البكاء .

و هكذا ، فبعد أن لاحت تباشير النصر للجيش الصليبى بفضل مهارة يوحنا هونيادى. الذى استطاع تحطيم ميمنة و ميسرة الجيش العثمانى و أسر العديد من رجاله، فإن الملك المجرى فلاديسلاف قام باستجواب الأسرى العثمانيين عن مكان

---

[1] – Jehan de Wavrin , op. cit, p. 131; Spandounes, op. cit, p. 29 ; Mihalović, K , op. cit, p.77;   بتروسيان، المرجع السابق، ص 87

[2] –Müneccimbaşi, op. cit, p. 159 ; Oruç Beğ, op. cit, p. 95.

[3] – Oruç Beğ , op. cit, p. 95.

السلطان مراد الثانى ، و عما إذا كان لا يزال موجوداً وسط رجاله أم فر من المعركة .[1]

و عندما توصل إلى معلومات بخصوص مكان وجود السلطان العثمانى ، أصر على مهاجمة العثمانيين الموجودين بأعلى الجبل لقتل مراد الثانى أو أسره . و أيده الكاردينال سيزاريني فى ذلك لأنه كان يود الانتقام من السلطان العثمانى أيضاً .

غير أن القائد العسكرى يوحنا هونيادى كان له رأى آخر، إذ رفض ذلك الاندفاع من قبل الملك المجرى فلاديسلاف ، و توسل إليه الا يصعد الجبل لمقاتلة جنود شجعان لم يعد لديهم ما يخسرونه ، و قال له " إن صعودك للجبل سوف يكون فى صالحهم من الناحية العسكرية " .." من أجل الرب لا تضع نفسك فى موقف قد يكلفك أن تفقد فيه كل ما أحرزته من انتصار "[2]. غير أن الجنود المجريين أقنعوا ملكهم أن الانتصار سوف ينسب ليوحنا هونيادى لذا يجب عليه الهجوم و قتل السلطان مراد الثانى أو أسره حتى ينسب النصر فى فارنا له [3] .

و بالفعل، و عبر استخدام الجنود العثمانيين الانكشارية لأسلوب الحفر المغطاة، تظاهروا بالانسحاب بعد أن تحصنوا فى مكان جيد و تمكنوا من الإيقاع بالجنود المجريين ، بل و التسلل إلى عرباتهم التى كانت تحمل المدافع و سلبها منهم [4] .

---

[1] – Jehan de Wavrin, op. cit, p. 131.

[2] – Ibid, p. 132;

و انظر المؤرخ البيزنطى المعاصر دوكاس الذى اشار إلى فشل هونيادى فى إيقاف تقدم الملك فلاديسلاف:

" Decline and Fall of Constantinople", p.184; Philippides," Byzantium" , p. 56.

[3] – Philippides," Emperors", p. 39.

[4] – Ourç Beğ , op. cit, p. 96; بتروسيان، المرجع السابق، ص 87- 88

كما نجح أحد رجال المشاة الانكشارية و يدعى قوجا قره جى خضر أغا من اسقاط حصان الملك فلاديسلاف ، و قتله عبر حز رأسه[1] ثم القائها تحت أقدام جواد السلطان العثمانى مراد الثانى قائلاً " ... لتتدحرج رؤوس أعدائك تحت أقدام جوادك دائماً يا مولاى "[2].

و بعد ذلك، قام السلطان مراد الثانى برفع رأسه للسماء و حمد الله كثيراً بعد أن مسح وجهه بالتراب تضرعاً، ثم صلى ركعتى شكر، و أمر بأن تعلق رأس الملك المجرى فلاديسلاف على رمح و يطوف بها بين الجنود المجريين ، الذين ما أن رأوها حتى فروا من ميدان القتال [3].

و تذكر أحد المصادر التاريخية البولندية المعاصرة لوقعة فارنا ، أن الكاردينال جوليان سيزارينى هرب من ميدان القتال برفقة يوحنا هونيادى ، بعد مصرع الملك المجرى فلاديسلاف، ثم تفرقا بعد ذلك ، بينما قتل الكاردينال على يد أحد الولاشيين ، الذى نقله بالمعديه عبر النهر . و ربما لاحظ ذلك الولاشى أن

---

[1] – Doukas, op.cit, p. 185 .

[2] – Aşik paşa , op. cit, p. 128; Oruç Beğ, op. cit, p. 95 ; Müneccimbaşi, op. cit, p. 160 ; Jehan de Wavrin, op. cit, p. 133; Imber, op. cit, p. 257; Spandounes, op. cit, p. 30 ; Philippides, Byzantium, op. cit, p. 57 ; Mihalović, op. cit, p. 79 ; Philippides, Emperors, op. cit, p. 41.

الذى يذكر أن الجنودى الانكشاري الذى قتل فلاديسلاف كان اسمه حمزة ، و أن مراد الثانى عينه والياً على مدينة فلادلفيا و هو ما أيده فيه المؤرخ الألمانى بابنجر : Babinger, op. cit, p. 39.

[3] – Oruç Beğ, op. cit, p. 96 ; Dölger, F, Regesten der Kaiserurkunden des Oströmischen Reiches, 5 Teil. Regesten von 1341- 1453, (Munich 1965). op. cit, p. 130 ; Mihalovic, op. cit, p. 81.

الكاردينال كان يحمل ذهباً . و فيما بعد تم العثور على جثة جوليان سيزاريني طافية فى النهر[1].

وغنم العثمانيون العديد من الأسرى المسيحيين. فتذكر المصادر أن التجار الجنوية بالقسطنطينية قاموا بشراء بعضهم، و افتداء العديد من النبلاء المجريين فى مدينة أدرنة بعد عودة الجيش العثمانى حيث أخبروهم بذكرياتهم عن تلك الكارثة [2].

نتائج موقعة فارنا (848هـ - 1444م) :-

لقد أسفرت الهزيمة المروعة فى فارنا عن مجموعة من النتائج على الصعيدين الصليبى و العثمانى ، فقد شعر البعض فى أوربا أن هزيمة و مصرع فلاديسلاف كان ردة فعل سماوية لسابق حنثه على قسمه بالانجيل على معاهدة سجدين . و أن الهزيمة كانت عقاباً من الرب على ذلك [3]. فضلاً عن مقتل الكاردينال سيزاريني ، و فرار القائد الكبير يوحنا هونيادى من أمام القوات العثمانية .

و الحقيقة أن موقعة فارنا (848هـ - 1444م) مثلت علامة فارقة فى العلاقة ما بين العثمانيين و أوربا المسيحية ، فقد عززت الاعتقاد باستمرارية السيطرة العثمانية على البلقان لقرون عديدة تالية [4].

---

[1] - Dulgozs, op. cit, p. 497.

[2] - Jehan de Wavrin, op. cit, p. 133.

[3]- عبد الغنى عبدالعاطى، المرجع السابق، ص 224 .

الذى يشير أيضاً إلى سريان شائعة مؤداها أن الملك لم يقتل و أنه اعتزل الناس، و تنسك ، قبل أن يهيم على وجهه حتى وصل إلى أسبانيا التى مكث بها حتى وفاته .

[4]- برنارد لويس، استنبول و حضارة الخلافة الاسلامية، تعريب : سيد رضوان على، الرياض ، 1982م، ص 46 .

كما أن صليبية فارنا (848هـ - 1444م) عدت أيضاً بمثابة المحاولة الأخيرة من قبل الغرب الأوربى ، التى كانت تهدف أيضاً إلى مساعدة القسطنطينية على الصمود ، إذا ما نجح فلاديسلاف و هونيادى فى تحطيم قوة العثمانيين، و إرجاعهم إلى الأناضول ، مما كان سوف يؤدى إلى حماية العاصمة البيزنطية. كما أن فتوحات مراد فى البلقان ساهمت فى عزل القسطنطينية تماماً عن الامارات الأوربية مما مهد لفتحها فى زمن محمد الثانى .

على أية حال ، عاد السلطان مراد الثانى منتصراً إلى العاصمة العثمانية أدرنة، و كان فى استقباله ابنه محمد خان [1]. و بعد ذلك أرسل السلطان مراد بشارة النصر على القوات الصليبية فى فارنا إلى السلاطين المماليك فى مصر و الشام ، كما أرسل مع تلك البشارة العديد من الأسرى بملابسهم الحربية. وصلت السفارة العثمانية إلى القاهرة حيث أمر السلطان جقمق بتلاوة اسم السلطان مراد الثانى بعد اسم الخليفة العباسى و الدعاء لأرواح الشهداء العثمانيين و أقيمت الاحتفالات بالنصر فى القاهرة [2].

و هكذا فرض السلطان العثمانى مراد الثانى سطوته من جديد على منطقة البلقان التى خضعت له بعيد موقعة فارنا و نتائجها(848هـ - 1444م) ، و لم يستعص عليه سوى بلاد الأرناؤوط (ألبانيا) بفضل ثورات اسكندر بك المتجددة .

غير أن القائد الصربى يوحنا هونيادى لم يستسلم أمام التوسع العثمانى فى بلاد صربيا و البلقان، فانتهز فرصة وفاة فلاديسلاف فى موقعة فارنا كما سبق القول، و

---

[1] - Műneccimbaşi, op. cit, p. 161.

[2] - راجع الفصل الأول ; Aşik paşa, op. cit, p. 129
يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 127 .

عين نفسه وصياً على بوستهوموس Psthumus ابن فلاديسلاف على العرش المجرى عام (850هـ - 1446م) . و خلال تلك الفترة كان التفكير فى الانتقام من العثمانيين هو شغله الشاغل [1]. فحاول عقد تحالف مع جورج برانكوفيتش مستغلاً علاقة النسب فيما بينهما ، عبر خطوبة ابن فلاديسلاف لاليزابيث حفيدة برانكوفيتش. غير ان الأخير رفض الوقوف معه فى مواجهة العثمانيين، بل أنه أخبر حليفه السلطان مراد الثانى بخطط هونيادى الحربية [2].

يوحنا هونيادى و اللجوء للبابوية الكاثوليكية :-

كما حاول يوحنا هونيادى أيضاً دفع الملك ألفونسو الخامس، ملك أراجون و حاكم نابولى و صقلية ، إلى مواجهة العثمانيين، غير أنه لم يبد تحمساً لذلك، مما دفع بهونيادى إلى اللجوء للبابوية الكاثوليكية فى روما . فخاطب البابا نيقولا الخامس بضرورة أن تتبنى البابوية الدعوة لحشد حملة صليبية جديدة ضد العثمانيين. غير أن البابا كانت له حساباته الأخرى ، إذ اهتم بتكريس كل طاقته فى تدعيم السلطة البابوية،كما أنه أبدى اهتماماً ملحوظاً بالآداب و العلوم أكثر من دعم فكرة الحرب فقد امتاز البابا نيقولا الخامس بتحضره و تسامحه ، مع عدم الرغبة فى المغامرة حتى ضد أعداء المسيحية . لهذا كله لم يجد البابا مبرراً قوياً للاستجابة الفورية ليوحنا هونيادى ، و يبدو أنه لم يقدم اكثر من تأكيدات غامضة على المساعدة [3].

---

[1] - Philippides,'' Byzantium'' , op. cit, p. 60.

[2] - Babinger, op. cit,, p. 51.

[3] - Babinger, op. cit,, p. 52.

و إزاء هذه الروية من قبل البابوية الكاثوليكية، قام هونيادى بإرسال رسالتين للبابا نيقولا الخامس ، الأولى بتاريخ 8 سبتمبر(852هـ - 1448م) من مدينة كوفين Kovin البلغارية قرب نهر الدانوب ، و الثانية من بلاد صربيا، يعبر فيها عن الأسباب التى تتطلب اتخاذ إجراء سريع ضد مراد الثانى و حسب كلماته " إن العدو الأبدى للمسيحية كان يقترب من حدود بلاده براً و بحراً مع قوات كبيرة العدد حاول قبل ذلك غزو أراضى صربيا عبر عدة محاور . لذلك لابد من حمل السلاح لكى يتم سحق هذا الجيش العثمانى الضخم " ، " كما طالب البابا أيضاً بضرورة القيام بهجوم فورى على العثمانيين " [1].

موقعة قوصوه (كوسوفا) الثانية (852هـ – 1448م):–

و تخبرنا المصادر التاريخية العثمانية المعاصرة عن نجاح السلطان مراد الثانى فى تحقيق بعض الانتصارات فى بلاد الأرناؤوط (ألبانيا) (852 هـ - 1448 م) .
و بعد إذنه لجنوده بالرحيل ، وردت إليه الأخبار بأن هونيادى قدم فى جيش كبير من بلجراد ، يتألف من المجريين و البولنديين و الألمان و الوالاشيين و الألبان [2]، و عاثت القوات فساداً فى الأراضى الصربية التى مرت بها على رغم رفض برانكوفيتش ذلك [3].

[1] – Loc.cit.

[2] – Aşik paşa, op. cit, p. 130.

[3] – Babiger, op. cit, p. 54.

خاصة بعد المعاهدة التى عقدتها البندقية مع اسكندر بك فى 4 أكتوبر 1448م ، و التى قرر بعدها المتمرد الألبانى إرسال قوات لمساعدة يوحنا هونيادى .

و يحدثنا المؤرخ البولندى المعاصر يوحنا دوجوش ان السلطان مراد الثانى علم بنية يوحنا هونيادى فى الحرب. فرأى أولاً أن يبادر بالسلام من خلال عرض قدمه عن طريق جورج برانكوفيتش يحتوى على استعداده للانسحاب من بلغاريا و أن يقوم أيضاً بدفع مبلغ مالى كبير . و ناقش هونيادى هذا العرض مع نيكولاس لاسوكى Nicholas Lasocki كبير أساقفة كراكوف Karakof و بعض النبلاء المجريين، و تم رفض العرض العثمانى. و تمت مطالبة مراد الثانى بإخلاء كافة الأراضى الأوربية و الانسحاب إلى الأناضول و ليس لدينا فى المصادر العثمانية المعاصرة ما يؤكد هذا العرض أو ينفيه. على أية حال، رفض السلطان العثمانى ذلك ،فانهارت المحادثات [1]، و دقت طبول الحرب من جديد .

و هكذا قام السلطان مراد بحشد حوالى مائة ألف جندى ، على رأسهم أمير أمراء الأناضول عيسى بن أوغوز، و أمير أمراء الروميللى قراجا بك، ووزرائه إسحاق باشا، و صاروجه باشا و خليل باشا [2] . كما أخذ معه جنوداً من إمارة بنى قرمان ، حتى لا يترك لأميرها مجالاً لخداعه فى الأناضول[3].

و عندما عبرت قوات حملة هونيادى مدينة نيقوبوليس تصدى لها عيسى بك بن فيروز بك من أمراء الحدود، و محمد بك بن قراجا بك أمير أمراء الروميللى، و ابن أوغوز أمير أمراء الأناضول و هزموهم و أسروا الكثير منهم و أرسلوهم للسلطان مراد ، الذى ابتهج بأن تلك الحرب بدأت بتلك البشارة الطيبة [4] .

---

[1] - Dlugosz, op. cit, p. 503; Housley, op. cit, p. 89.

[2] - Dlugosz, op. cit, p. 503.

[3] - Aşik paşa, op. cit, p. 130.

[4] - Aşik paşa, op. cit, p. 100.

اصطحب السلطان مراد معه ابنه محمد و أمره بالتمركز فى الميمنة مع القوات الأناضولية [1].

و على أية حال ، أفاضت المصادر التاريخية العثمانية و الأوربية المعاصرة فى الحديث عن المعركة التى دارت بين السلطان مراد الثانى و يوحنا هونيادى و التى عرفت باسم موقعة قوصوه (كوسوفا) الثانية (852 هـ -1448م) [2].

و لدينا شاهد عيان عثمانى ، هو المؤرخ عاشق باشا، الذى ذكر أنه شارك بنفسه فى معركة قوصوه ، و أشار إلى أن بداية تلك المعركة كانت فى صباح الجمعة 17 أكتوبر (852هـ - 1448م) ، حيث رأى السلطان مراد الثانى الأعداد الكبيرة للجيش الصليبى فنزل عن جواده، و صلى ركعتى قضاء حاجة، ثم مسح وجهه بالتراب، و تضرع إلى الله قائلاً " يا ربى انصر هذه الحفنة من أمة محمد ، انصرهم بحرمة محمد صلى الله عليه و سلم، فإن ذنوبى كثيرة ، فلا تهلك هؤلاء المسلمين على يد الكفار بذنوبى" [3]. ثم ركب السلطان العثمانى جواده من جديد و أمر ببدء

---

[1] - Babinger, op. cit, p. 55; Setton, op. cit, p. 99; فاتان، المرجع السابقو ص 107

[2]- انظر المصدر العثمانى المعاصر :. Neşri, op. cit, pp.658- 675

- كانت موقعة قوصوه (كوسوفا) الأولى قد جرت فى 15 يونيو عام 1389م بين العثمانيين بقيادة السلطان مراد الأول و أمراء البلقان بقيادة حاكم صربيا لازار و مساعدة ملك البوسنة تفرتكو الأول،انتهت المعركة بانتصار العثمانيين و قتل فيها السلطان مراد الأول على يد نبيل صربى يدعى ميلوش كوبيلتش Milosh Kobilich انفصل عن الجيس المسيحى و خدع الأتراك بالانضمام لهم مدعياً أن لديه سر يحتفظ به يريد مقابلة السلطان من أجله و أن هذا السر سوف يمكن السلطان من احراز النصر، و عندما اقترب من السلطان استل خنجره و طعنه طعنة مميتة. تولى الأمير بايزيد بن مراد الأول قيادة الجيش العثمانى بعد وفاة والده و أحرز انتصاراً باهراً، و جرح لازار ، ووقع فى أسر العثمانيين الذين قاموا بقتله و معظم نبلائه .و عرفت معركة كوسوفا الأولى باسم " حقل الطيور السوداء" Field of the Black birds و كانت بمثابة أول نجاح يحرزه العثمانيون ضد الجيوش الأوربية المتحالفة .راجع : محمود الحويرى ،المرجع السابق، ص 61- 63 .

[3] - Aşik paşa, op. cit, p. 131.

الهجوم، و دارت حرب طاحنة، استمرت حتى صباح اليوم التالى ، قتل فيها العديد من القوات المسيحية و كذلك العديد من العثمانيين .

غير أن ما يلفت النظر هنا أن ابن عاشق باشا يذكر أنه شارك بنفسه فى هذه المعركة ، و أنه قام بقتل أحد جنود يوحنا هونيادى ، و هو ما دفع السلطان إلى مكافأته بجواد نظير قيامه بهذا العمل [1].

و فى اليوم الأول من المعركة، هاجمت ميمنة الجيش العثمانى المكونة من قوات الأناضول، و ميسرته المؤلفة من جنود الروميللى قوات يوحنا هونيادى الذى قسم جيشه إلى 38 فرقة [2]. و لاحظ المؤرخ العثمانى أوروج بك قيام هونيادى بصف عربات المدافع Wagenburg فى الصفوف الأولى لحماية خيالته و مشاته " و كانت قذائف المدفعية و طلقات البنادق و السهام تنهال كأنها المطر ، فالأرض أصبحت تحت سنابك الخيل كأنها مفروشة بالقطن كما كانت الخيول تتطاير فى السماء لتحجب أشعة الشمس "[3].

و صمدت قوات هونيادى فى اليوم الأول للقتال بفضل احتمائها خلف عربات المدافع غير أن القوات العثمانية التفت حول تلك العربات وواجهت قوات هونيادى بشجاعة بالغة بفضل الجنود الإنكشارية و العزبان ، مما أدى إلى تشتتها و هزيمتها فى النهاية [4]. و حسب رواية أورج بك ، بعد نجاح القادة العثمانيين فى تحقيق النصر،

---

[1] - Ibid, p. 132.

[2] - Babinger, op. cit, p. 55.

[3] - Oruç Beğ , op. cit, pp. 100, 104.

[4] - Oruç Beğ, op. cit, p. 105; Babinger, op. cit, p. 55.

توافدوا إلى مكان السلطان مراد يقبلون يده ، و يهنئونه بالانتصار الكبير ، قبل أن يعود الجميع إلى العاصمة العثمانية أدرنة [1].

و تذكر جميع المصادر التاريخية المعاصرة أن يوحنا هونيادى بعد أن أدرك هزيمته بعد ثلاثة أيام من القتال فى قوصوه الثانية 17- 19 أكتوبر (852هـ - 1448م) ، هرب من ميدان المعركة متذرعاً بأنه سوف يقوم بمحاولة التفاف حول القوات العثمانية ، غير أنه فشل فى ذلك، مما دفعه للهرب [2] خوفاً من الوقوع فى الأسر مثل آلاف الأسرى الذين سقطوا فى قبضة الجنود الانكشارية .

و لدينا رواية مفصلة قدمها المؤرخ البولندى المعاصر لمعركة كوسوفا يوحنا دوجوش ، الذى ذكر أن المعركة أسفرت عن مصرع 15 ألف جندى مسيحى كاثوليكى ، و أسر حوالى 20 ألف جندى . بالإضافة إلى جميع النبلاء المجريين، مما دفع يوحنا هونيادى إلى الهرب من ميدان المعركة بعد أن أزال جميع الشارات التى تدل على رتبته العسكرية. و رفض اصطحاب أحد من عبيده أو مساعديه فى رحلة هروبه ، و على الرغم من ذلك تم أسره بواسطة ثلاثة من الجنود الأتراك . قاموا بتقسيم خيوله و أمواله و ملابسه بينهم . و على حين ذهب أحدهم للصيد فى مكان قريب ، تاركاً الأسير مع الجنديين الآخرين ، حدث أن تشاجرا معاً حول صليب من الذهب كان هونيادى يخفيه تحت ملابسه. فانتهز هونيادى الفرصة ليخطف

---

[1] - Oruç Beğ, op. cit, p. 105

عن انتصار مراد الثانى على يوحنا هونيادى فى موقعة قوصوه الثانية 1448م راجع:

Müneccimbaşi, op. cit, pp.164- 165.

[2] - Aşik paşa, op. cit, p. 132; Doukas, op. cit, p. 185;

يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ص 129: بتروسيان، المرجع السابق، ص 93.

سيف أحدهما و يقتله و يجرح الآخر . و هكذا استعاد خيوله و ممتلكاته و استمر فى رحلة هروبه لعدة ايام حتى دخل الأراضى الصربية.و هناك تم أسره من جديد بواسطة بعض الفلاحين الذين سلموه إلى جورج برانكوفيتش ، الذى أمر بحبسه فى احدى القلاع لمدة ثلاثة أشهر ، نتيجة لما ارتكبته و قواته أثناء مرورهم فى الأراضى الصربية سابقاً .

أمر برانكوفيتش فى النهاية باطلاق سراح هونيادى و عودته إلى سجدين بعدما أجبره على توقيع معاهدة قاسية حكمت مستقبل العلاقات بين صربيا و المجر، و قضت بحصول صربيا على العديد من القلاع و الأراضى فى المجر. و ذلك بعدما اقسم جميع الأساقفة و النبلاء المجريين على ذلك مقابل إطلاق سراح هونيادى [1].

نتائج موقعة قوصوه (كوسوفا) الثانية :-

كان من أهم نتائج الانتصار العثمانى الكبير فى موقعة قصوه (كوسوفا) الثانية (852هـ - 1448م)، أن انتهت تماماً مقاومة القائد المجرى يوحنا هونيادى، الذى كان قد حصل على شهرة كبيرة فى أوربا بوصفه الفارس المدافع عن المسيحية منذ نجاحه " الحملة الطويلة " (847 هـ - 1443م) ، التى حققت بعض الانتصارات على العثمانيين المسلمين . غير أن انتصارات مراد الثانى عليه فى موقعتى فارنا (848هـ -1444م) و قوصوه الثانية (852هـ - 1448م)، قضت على صورته كمدافع عن المسيحية . و زادت من تثبيت أقدام العثمانيين فى البلقان،و هو الأمر الذى استمر لعدة قرون أخرى بعد ذلك.

[1] - Dlugosz, op. cit,p. 504; Setton, op, cit, p. 99.

الفصل الرابع

العلاقات بين العثمانيين و الإمبراطورية البيزنطية و المدن الإيطالية (824هـ – 1421م/ 855هـ – 1451م) .

علاقة السلطان مراد الثانى بأسرة باليولوغس:

- الإمبراطور مانويل الثانى- حصار القسطنطينية(826هـ - 1422م) :الأسباب و النتائج.
- الإمبراطور يوحنا الثامن باليولوغس- مجمع فيرارا(842هـ - 1438م).
- الإمبراطور قسطنطين الحادى عشر
- العلاقات السياسية و التجارية بين العثمانيين و المدن الإيطالية – البندقية – فتح سالونيك _ جنوا

تطور العلاقات بين العثمانيين و الدولة البيزنطية :-

تعود العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة العثمانية و الإمبراطورية البيزنطية إلى زمن بعيد قبل عهد السلطان مراد الثانى . فمن المعروف أن السلطان عثمان بن أرطغرل (687هـ - 1288م/ 727هـ - 1326م) مؤسس الدولة العثمانية، قد واصل سياسة أبيه فى مهاجمة الأراضى و الممتلكات البيزنطية حيث فشلت الدفاعات البيزنطية فى إيقاف الزحف العثمانى [1]. و هو ما دعا السلطان عثمان إلى الزحف نحو مدينة نيقية خاصة بعد انتصاره على القوات البيزنطية التابعة للإمبراطور البيزنطى أندرونيكوس الثانى باليولوغس Andronicus II Palaelogus (681هـ - 1282م/ 730هـ - 1329م) بالقرب من مدينة قويون حصار (بافيوم) (701 هـ -1301م) [2]. و على الرغم من عدم سقوط مدينة نيقيه، فقد أدركت الإمبراطورية البيزنطية تهديدات العثمانيين مما دفعها إلى تكوين حلف مع قادة المدن البيزنطية من أجل مهاجمة السلطان عثمان فى عاصمته ينى شهر ، غير أنه نجح فى الانتصار عليهم فى العام (707هـ - 1307م) . و هو الأمر الذى دعاه للتطلع إلى الإستيلاء على مدينة بورصا بسبب أهميتها الاستراتيجية

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, pp. 18-19.

[2] - Pachymers, G, D, Michaele Palaelogus, vol, I, ed. Bekker, in, C. S. H. B, Bonne, 1885, pp. 221, 244- 250.

و انظر أيضاً: محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة، 1993م، ص163؛ ناهد عمر صالح، السياسة الخارجية للدولة البيزنطية فى عهد الإمبراطور أندرونيكوس الثانى باليولوغس (1282- 1328م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة ، 1999م، ص 82 .

، حيث نجح بعد حصارها عدة مرات متتالية فى إخضاعها فى العام (727هـ - 1326م) [1].

و بعد قيام السلطان الجديد أورخان بن عثمان (727هـ - 1326م/ 761هـ - 1359م) باتخاذ مدينة بورصا عاصمة جديدة للعثمانيين، بدأ يسعى للاستيلاء على مدينتى نيقيه و نيقوميديا Nicomedia، و لذلك كان عليه الانتصار على القوات البيزنطية التى أرسلها الإمبراطور أندرونيكوس الثالث باليولوغسAndronicus III Palaelogus (730هـ - 1329م/ 742هـ - 1341م) فى معركة شهيرة عند بيلكانو (مال تبه Maltepe) و فيلو كرين Philocren بالقرب من القسطنطينية . و هو ما أدى إلى نجاحهم فى الاستيلاء على مدينة نيقيه (732هـ - 1331م)، ثم نيقوميديا (738هـ - 1337م) [2]، و بهذا نجح العثمانيون فى الوصول إلى ساحل البوسفور المواجه للقسطنطينية عاصمة الدول البيزنطية .

و سنحت الفرصة للعثمانيين للتدخل فى الشئون البيزنطية بعد وفاة الإمبراطور أندرونيكوس الثالث باليولوغس (742هـ - 1341م)، عندما نشبت حرب أهلية بين أرملته أنا Anna الوصيه على إبنه يوحنا John، و بين وصيه الآخر يوحنا كانتاكوزينوس John Cantacuzenus ، الأمر الذى دفع بها للاستنجاد بالسلطان العثمانى أورخان Orkhan. و فى نفس الوقت قام يوحنا كانتاكوزينوس بطلب المساعدة العسكرية من أورخان أيضاً مقابل أن يقوم بتزويجه من ابنته الأميرة ثيودوراTheodora ، فاختار أن يهب لمساعدة الأخير . و قام

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, pp. 36- 38; Nicol, " The last centuries of Byzantium" , London, 1972, p. 154.

[2] - Aşik paşa, op. cit, pp. 50- 51.

بتزويده بعشرة آلاف مقاتل عثمانى ساهموا فى تثبيته على العرش البيزنطى فى القسطنطينية (748هـ - 1347م) . و تلى ذلك زواج السلطان العثمانى من الأميرة البيزنطية ثيودورا [1].

بعد أن وافق أورخان على طلب حميه الجديد كانتاكوزينوس بالمساعدة فى حربه مع الصرب و أمده بعشرين ألف مقاتل عثمانى نجحوا فى سحق الصرب فى معركة على نهر ماتيزا (753هـ - 1352م) [2]. بات من الواضح تنامى القوة العسكرية و السياسية للعثمانيين على حساب الإمبراطورية البيزنطية، و هو ما دفع السلطان العثمانى أورخان إلى عبور البوسفور لأول مرة و الإستيلاء على مدينة غاليبولى البيزنطية عام (755هـ -1354م) [3]، ثم نجح ابنه سليمان فى الاستيلاء على مدينة ديموطيقيا Demotecia * (759هـ - 1357م) [4].

استمرت الفتوحات العثمانية على حساب المدن و الأراضى البيزنطية على عهد السلطان مراد الأول (761هـ - 1359م/ 792هـ - 1389م)، فاجتاح مدن أدرنة (763 هـ -1361م)، و فيليبوبوليس(765هـ - 1363م) ، و هو ما دفع الامبراطور البيزنطى يوحنا الخامس باليولوغس John V Palaelogus (

---

[1] - Doukas, op.cit, pp.64, 71- 73 .

[2]- Dölger, op. cit, p. 33; يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 55-56

[3] - Aşik paşa, op. cit, pp. 51-53; Dölger, op. cit, p. 36; Nicol, op. cit, pp. 253- 254.

* - هى مدينة تقع فى ولاية أدرنة على نهر قزل دلى جارى. قريباً من مصبه فى نهر مريج (ماريتزا). راجع : موستراس، المرجع السابق، ص 273 .

[4] - Aşik paşa, op. cit, p. 55.

756هـ- 1355م/ 778هـ - 1376م)إلى عقد اتفاقية سلام معه عام (764هـ - 1362م) ، اعترف فيها بالسلطان العثمانى مراد الأول سيداً له [1].

بعد نجاح العثمانيين فى العبور و الاستقرار بالجانب الأوربى على حساب الممتلكات البيزنطية، جعلوا من مدينة أدرنة عاصمة جديدة لهم ، و نقطة انطلاق لفتوحاتهم الجديدة فى البلقان و الأراضى البيزنطية . مما دفع بالامبراطور يوحنا الخامس إلى تكثيف اتصالاته بالبابوية الكاثوليكية عارضاً وحدة كنيستى القسطنطينية و روما ، كما قام برحلة بالغرب من أجل استجداء المساعدة لانقاذ مدينة القسطنطينية من التهديدات العثمانية ، غير أن رحلته كانت غير ذات جدوى ، مما دعاه الإعتراف بالأمر الواقع، و عقد معاهدة سلام جديدة مع السلطان العثمانى مراد الأول عام (774هـ - 1372م) ، تعهد فيها بدفع جزيه سنوية، و تقديم الخدمة العسكرية ، مع ترك ابنه مانويل رهينة لديه، فضلاً عن السماح لكل من يرغب من العثمانيين بحرية الدخول إلى القسطنطينية . مقابل أن يغض السلطان مراد الطرف عن الإمبراطور يوحنا ، و أن يسمح له بحكم القسطنطينية و سالونيك، و بعض الجزر فى بحر إيجه [2].

---

[1] – Aşik paşa, op. cit, pp. 57–58; Nicol, op. cit, p. 273; Zachariadou, E, " The Conquest of Adrianople by The Turks ", in, S. V, XII, 1970, pp. 211-217; Inalcik, H, " The conquest of Edirne (1361)" , in, A. O. , 1971, vol, 3, pp. 185- 210.

[2] – Nicol, op. cit, pp. 284- 287

و توجد مناقشة جيدة للأسباب التى أدت إلى أن يصبح الامبراطور البيزنطى خاضعاً للسلطان العثمانى نتيجة لتخاذل الغرب معه ، و خوفاً من قيام ابنه أندرونيكوس بالثورة ضده . راجع : صلاح ضبيع، العلاقات السياسية بين العثمانيين و الامبراطورية البيزنطية فى عصر آل باليولوغس 1261- 1453م، رسالة دكتوراة غير منشورة ، 1998م،ص138.

و هكذا تحول الميزان السياسى و العسكرى تماماً لصالح العثمانيين ، و أصبح الإمبراطور البيزنطى مجرد تابع إقطاعى عليه أن يؤدى الالتزامات المادية و العسكرية نحو سيده ، السلطان العثمانى مراد الأول حتى مصرع الأخير فى موقعة قوصوه الأولى (792هـ - 1389م).

استمر السلطان بايزيد الأول (792هـ- 1389م/ 804هـ - 1402م) فى متابعة السياسة العثمانية الرامية إلى التدخل فى النزاعات العائلية حول العرش البيزنطى ، و أمر الإمبراطور يوحنا الخامس بإرسال ابنه مانويل على رأس قوة لمساعدته فى الاستيلاء على مدينة فيلادلفيا Philadelphia فى آسيا الصغرى، غير أن الامبراطور استغل غياب بايزيد فى حملاته و قام بإجراء بعض الاصلاحات و الترميمات فى أسوار مدينة القسطنطينية، و هو ما أثار غضب السلطان العثمانى الذى هدده بسمل عينى ابنه مانويل ما لم يقم بهدم تلك التحصينات [1]. فاضطر الإمبراطور البيزنطى إلى هدم ما قام به .

و استمر السلطان بايزيد فى ممارسة علاقة التبعية مع السلطان الجديد مانويل باليولوغس ، و عندما أبدى الأخير تذمره، أرسل له بايزيد رسالته التى ضمّنها عبارته الشهيرة " إذا لم تكن راغباً فى تنفيذ أوامرى، أغلق عليك أبواب مدينتك (القسطنطينية) ، و احكم بداخلها ، لأن جميع ما وراء الأسوار ملك لى " [2].

و بعدما استمر مانويل فى تذمره من علاقة التبعية مع العثمانيين ، لم يجد السلطان بايزيد بداً من التقدم إلى حصار القسطنطينية . و هو ما جعل مانويل

---

[1] - Doukas, op. cit, p. 82.

[2] - Ibid, p. 83.

يرضخ لمطالبه ، التى كان من أهمها ضرورة إنشاء مسجد جديد فى الحى الإسلامى فى مدينة القسطنطينية(794هـ - 1391م) [1].

و إزاء عدم رضا الإمبراطور مانويل من سياسة التبعية للسلطان بايزيد، أراد الأخير أن يقوم بإنهاء هذه المسألة تماماً عبر الإستيلاء على مدينة القسطنطينية نفسها ، محاولاً تحقيق الحلم العثمانى القديم بفتح المدينة [2]. و بالفعل ضرب السلطان بايزيد حصاره الطويل على المدينة التى استمر من العام (797هـ - 1394م) حتى العام(804هـ 1402م).

و كما فعل والده من قبل، لم يجد الإمبراطور مانويل أمامه طريقاً لإنقاذ مدينته سوى البابوية التى أرسل لها حول حصار القسطنطينية و اقتراب سقوطها فى أيدى العثمانيين، ثم سافر بنفسه إلى البندقية(803هـ - 1400م) ثم إلى إيطاليا، و إلى فرنسا ثم إلى انجلترا لإنقاذ المدينة . غير أن ذلك كله كان بلا جدوى أيضاً[3].

---

[1] - Aşik paşa, op. cit, pp. 68-69.

[2]- عن حصار السلطان بايزيد الأول لمدينة القسطنطينية راجع المصادر العثمانية و البيزنطية التالية :

Aşik paşa, op. cit, pp. 68- 70; Doukas, op.cit, pp. 83- 86.

و انظر أيضاً شهادة شاهد العيان البيزنطى . راجع :

Gautier, P, " Un Recit Indit du Siege de Constantinople, par les Turcs (1394- 1402) ", in, REB, vol, xxiii, 1965, pp. 100- 117; Hadjopoulos, Dionysios, le Premier Siege de Constantinople par les Ottomans (1394- 1402) , Diss. Universite de Montreal, 1980.

و تذكر رواية شاهد العيان المجهول أن مدينة القسطنطينية قد نجت من الحصار العثمانى بفضل دعوات السيدة العذراء بوصفها حامية المدينة التى حمتها من السقوط فى أيدى المسلمين .

[3] - Doukas, op. cit, p. 83; Nicol, D," A Byzantine Emperor in England : Manuel's visit to London in 1400- 1401" : in, Byzantinum: its Ecclasiastical history and relations with western world , London, 1972, pp. 204- 225.

غير أن الأحداث غيرت من مسارها لتحفظ مدينة القسطنطينية من السقوط فى أيدى العثمانيين لنصف قرن جديد، ففى الوقت الذى استسلم فيه سكان المدينة للحصار ، و توجهت سفارة من النبلاء البيزنطيين لآسيا الصغرى من أجل تسليم مفاتيح مدينة القسطنطينية للسلطان العثمانى [1]، كان تيمورلنك يلحق هزيمة مروعة بالعثمانيين بالقرب من أنقرة(804هـ - 1402م) ، بل أنه قام بأسر السلطان العثمانى بايزيد الأول الذى مات فى الأسر بعد ذلك [2].

و هكذا استفادت الإمبراطورية البيزنطية من هزيمة العثمانيين فى أنقرة فقد زال الخطر العثمانى عن القسطنطينية ، و هو ما مكن الإمبراطور مانويل من العودة إلى عرشه بالمدينة، و تم إجبار الأمير سليمان بن السلطان بايزيد على توقيع اتفاقية مهينة مع يوحنا السابع باليولوغس الإمبراطور الشريك بالقسطنطينية عام 1403م ، نصت على أن يعيد سليمان إلى يوحنا مدن سالونيك Thessalonicaو كالاماديا Calamadia الأراضى الموجودة على البحر الأسود مع إعفاء البيزنطيين من الجزية التى كانوا يدفعونها للعثمانيين ، و كذلك إعفاءهم من التبعية لهم . كما تعهد سليمان بفتح كافة موانيه التجارية أمام التجارة البيزنطية ، و تقديم مساعدة عسكرية للإمبراطور البيزنطى ، مع إقرار حالة السلام الدائم بينهما [3].

---

[1] - Barker, op. cit, p.215.

[2]- عن معركة أنقرة 1402م و هزيمة العثمانيين أمام المغول . راجع ما سبق ص 34- 35 .

[3] - Dölger, op. cit, p. 75 ; Dennis, S, " The Byzantine – Turkish Treaty 1403 " , in ,O. C. P , vol, xxxiii, 1967, pp. 72- 88; صلاح ضبيع، المرجع السابق، ص 202 – 204

وهكذا استغل الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوغس هزيمة أنقرة لإستعادة الكثير من الهيبة السياسية و العسكرية البيزنطية على حساب العثمانيين الذين دخلوا فى حرب أهلية استمرت حتى تولى السلطان محمد الأول (816هـ - 1413م/ 824هـ - 1421م) الحكم ، و شهدت العلاقات البيزنطية العثمانية فى عهده هدوءاً خاصة بعد الصداقة التى قامت بينهما لدرجة أنه أوصى و هو على فراش الموت بإرسال اثنين من أبنائه ليكونا تحت وصاية الإمبراطور البيزنطى .

العلاقات بين السلطان مراد الثانى و الامبراطور مانويل الثانى :–

بعدما اعتلى السلطان مراد الثانى (824 هـ -1421م/ 855هـ - 1451م) العرش بعد وفاة أبيه السلطان محمد الأول. فأرسل له الإمبراطور مانويل سفارة تكونت من لاتشانس باليولوغس Lachance Palaelogus و ثيولاجوس كوراكسTheologus Korakes، كان هدفها الظاهر هو التعزية فى وفاة السلطان محمد، و تهنئة السلطان مراد الثانى بالعرش ، لكن هدفها الرئيسى كان تذكير السلطان الجديد بوصية والده و إرسال اثنين من أخوته ليكونا تحت رحمة الإمبراطور البيزنطى على ألا يقوم مانويل بإطلاق سراح دوزمجه مصطفى[1] . غير أن السلطان الجديد ووزيره بايزيد رفضا ذلك، بل إن مراد رفض مقابلة السفيرين ، و أرسل لهما من يخبرهما بضرورة الرحيل و إبلاغ الامبراطور مانويل بأن السلطان مراد الثانى قادم بنفسه من أجل حصار مدينة القسطنطينية [2].

[1]- الميرالاى اسمعيل سرهنك ، المرجع السابق ، ص 31 .

[2] - Doukas, op. cit, p. 161; Dölger, op. cit, p. 109 ; Barker, op. cit, p. 361

و فى الوقت نفسه، كان الموقف السياسى الداخلى فى القسطنطينية منقسماً ما بين ضرورة مهادنة السلطان العثمانى الجديد، أو معاداته . و يبدو أن المعسكر الثانى الذى تزعمه يوحنا الثامن ابن الإمبراطور مانويل قد فرض رأيه . لدرجة أهم قبضوا على أحد الرسولين و هو ثيولوجس كوراكس، الذى كان يعرف لغة الأتراك، و سبق أن هاجر للقسطنطينية إبان غزو تيمورلنك لأراضى الأناضول و قاموا بإلقاء اللوم عليه فى عدم نجاح أهداف السفارة البيزنطية إلى البلاط العثمانى، بل أهم اهموه أيضاً بالاشتراك فى مؤامرة مع السلطان مراد تهدف إلى تسليم مدينة القسطنطينية له . و تم تعذيبه، قبل أن يعثروا فى ممتلكاته على خطابات و هدايا قيمة زعموا أنها من قبل السلطان العثمانى، و تم إنزال العقاب به عن طريق مصادرة ممتلكاته ثم سمل عينيه .[1]

و فى ظل محاولات السلطان مراد الثانى لعودة الهيبة العسكرية و السياسية العثمانية، كان الامبراطور مانويل مشغولاً بضرورة إيقاف ذلك الأمر ، و بعد تهديد مراد الثانى بحصار القسطنطينية، فكر مانويل فى إيقاظ الفتنة النائمة حول العرش العثمانى، فأطلق سراح الأمير دوزمجه مصطفى الذى أدعى أنه ابن السلطان بايزيد، كما قدم بعض المساعدات العسكرية التى مكنته من الإستيلاء على بعض الأراضى

تذرع الوزير بايزيد بأنه لايجب على أبناء المسلمين أن يعيشوا فى بيئة غير اسلامية .

[1] - Barker, op. cit, p. 363.

الأوربية، و هو الأمر الذى دفع السلطان مراد لإعادة ترتيب أولوياته ، و من ثم توجه إلى قتال دوزمجه مصطفى [1].

و لم يكتف الإمبراطور مانويل بتحريض دوزمجه مصطفى، بل نجح عن طريق أصدقائه من القرمانيين و الجرميان فى الأناضول بإقناع إلياس ، معلم مصطفى الصغير شقيق مراد الذى كان يبلغ الثالثة عشر من عمره بالخروج على السلطنة العثمانية و أن يعلن مصطفى الصغير نزاعه على العرش العثمانى مع السلطان مراد الثانى [2].

و أراد السلطان مراد الثانى معاقبة الإمبراطور مانويل الثانى على ما سبق ، فأعلن عليه الحرب و قام بحصار مدينة القسطنطينية(826هـ - 1422م)، التى كانت ذات أهمية استراتيجية كبرى للعثمانيين، فضلاً عن موقعها بين الشرق و الغرب ، المسيطر على المرور،و كونها ممراً مائياً بين الشمال و الجنوب، البحر الأسود و البحر المتوسط [3].

و يذكر المؤرخ البيزنطى المعاصر ميخائيل دوكاس أن السلطان العثمانى مراد الثانى قضى فصل الشتاء فى العاصمة أدرنة قبل أن يرسل مع قدوم الربيع فى استدعاء و حشد العديد من الجنود للأستعداد للقيام بحملة عسكرية لحصار القسطنطينية [4].

كما يذكر أيضاً المؤرخ البيزنطى المعاصر جورج فرانتزيس George Sphrantzes أن السلطان مراد الثانى أرسل فى الثامن من شهر يونيه لعام (826هـ - 1422م) قائده ميخائيل لمحاصرة القسطنطينية ،قبل أن يحضر السلطان

1 - Anonim, op. cit, p. 38; Philippides, op. cit, p. 29; Fleet, op. cit, p. 46; Setton, op.cit, p. 12; Barker, op. cit, p. 363; Bartusis, op. cit, p. 117.

2 - Inalcik, op. cit, p. 226.

3 - Fleet, op. cit, p. 2.

4- Doukas, op. cit, p. 160.

نفسه أمام أسوار المدينة ليأمر بالهجوم الشامل على أسوارها فى 22 أغسطس 1422م [1].

حصار السلطان مراد الثانى لمدينة القسطنطينية(826هـ – 1422م):–

على أنه لدينا شاهد عيان بيزنطى معاصر لأحداث الحصار العثمانى للقسطنطينية. فى عهد السلطان مراد الثانى ، تحتفظ شهادته بأهمية تاريخية بالغة ، بوصفه شاهد العيان صاحب الرواية الوحيدة عن الحصار العثمانى للمدينة. فقد سجل لنا المؤرخ البيزنطى يوحنا كانانوس John Kananos روايته عن الأحداث، فأشار إلى وصول عشرة آلاف مقاتل عثمانى إلى أسوار المدينة يوم الثلاثاء الموافق للعاشر من يونيه عام(826هـ - 1422م) ، تحت قيادة القائد ميخائيل أوغلو Mikhal Oglu ، و حيث قام العثمانيون سريعاً بالإستيلاء على كافة الأراضى الموجودة خارج أسوار القسطنطينية و أشعلوا النار فى القرى و المحاصيل، كما أتلفوا حقول

[1] – Sphrantzes, op. cit, p. 27; Philippides, “Byzantium “, p. 47 ;
بتروسيان، المرجع السابق، ص 78 .

الزيتون و الكروم . حدث هذا قبل أن يقوموا أيضاً بإغلاق أبواب المدينة على سكانها [1].

و فى العشرين من نفس الشهر وصل السلطان مراد بنفسه أعمال الحصار ووصفه كانانوس بأنه كان غاضباً ، و أخذ يهدد و يتوعد بإسقاط المدينة، لأنه اعتقد أنه أكثر قوة و شجاعة من الجميع ، لدرجة أنه اعتبر أن العالم كله خاضع له ، و تصور أنه قادر على تدمير أسوار مدينة القسطنطينية المنيعة [2].

أصدر مراد الثانى أوامره بضرورة تشييد سياج خشبى شاهق أعلى من أسوار القسطنطينية و يمتد من بوابة Chrysia حتى بوابة زيلوبورتا Xeloporta ، يتألف من العديد من ألواح الأخشاب اللزجة و الحبال و الأغصان الملتفة ، من أجل حماية الجنود العثمانيين من سهام الجنود البيزنطيين الذين اتخذوا مواقعهم أعلى أسوار القسطنطينية [3].

و فى ملاحظة جيدة من المؤرخ البيزنطى كانانوس، لم يكتف بالإشارة إلى وسائل الدفاع العثمانية ، بل أشار إلى أحد أساليبهم الهجومية التى تهدف إلى اقتحام مدينة القسطنطينية، حيث تحدث عدة مرات عن استخدام العثمانيين لأسلوب حفر الأنفاق للنفاذ إلى المدينة من تحت الأسوار . و ذكر أن البيزنطيين اكتشفوا تلك

---

[1] – Kananos,op. cit, p. 458; Geanakoplos, D, J, Byzantium, church, society and civilization seen through contemporary eyes, Chicago, 1984, p. 387.

[2] – Kananos, op.cit, p. 459; Geanakoplos, op. cit, p. 387; Philippides, op. cit, p. 47.

انظر أيضاً المؤرخ فرانتزس Sphrantzes , op. cit, p. 27 ، غير أنه ذكر أن السلطان مراد قام بهجوم على أسوار القسطنطينية يوم 22 أغسطس 1422م ؛ بتروسيان، المرجع السابق، ص 79.

[3] – Kananos, op. cit, p. 460; Geanakoplos, op. cit, p. 387 ;

بتروسيان، المرجع السابق، ص 79 .

الأنفاق بالقرب من كنيسة القديسة كرياكا Krikya ما بين بابا القديس رومانوس Romanos و باب خاريسيا Kharisia ، بجوار نهر ليكو Lyco ، و آخر بالقرب من القلعة الكبرى للمدينة [1]. غير أن هذه الطريقة لم يكتب لها النجاح ، بفضل استبسال المدافعين البيزنطيين الذين كانوا يشعلون النار فى نهاية النفق من الناحية الأخرى لرد المهاجمين العثمانيين.

و يمكننا أن نلاحظ أن تكتيك حفر الأنفاق تحت أسوار القسطنطينية هو تكتيك عسكرى جديد لدى العثمانيين لأقتحام المدن ، لم يستخدمه السلطان بايزيد الأول عندما قام بحصار القسطنطينية(797هـ - 1394م/ 804هـ - 1402م) . و على هذا يعد السلطان مراد الثانى هو أول من استخدم أسلوب حفر الأنفاق من أجل اقتحام القسطنطينية .و يمكننا أن نلاحظ أيضاً استخدام ابنه السلطان محمد الفاتح لنفس هذا الأسلوب عندما أمر بحفر العديد من الأنفاق أسفل أسوار القسطنطينية إبان الحصار و الاقتحام الأخير لها عام (857 هـ - 1453م) [2].

---

[1] - Kananos, op. cit, pp. 461- 462; Geanakoplos, op. cit, p. 387; Imber, op. cit, p. 255.

[2]- عن استخدام العثمانيين لأسلوب حفر الأنفاق إبان الفتح العثمانى للقسطنطينية 1453م . راجع :
Hoffman, G,S. I, "Ein Brief des Kardinals Isidor von Kiew an Kardinal Bessarion", in, O. C. P, vol, xiv, Roma, 1948, pp. 405- 414, esp. p. 410.
و انظر أيضاً روايات شهود العيان الآخرين ليونارد الخيوسى و ريشيريو عن الأنفاق التى قام محمد الفاتح بحفرها . راجع :
نيقولو باربارو، الفتح الاسلامى للقسطنطينية، دراسة و ترجمة و تعليق حاتم الطحاوى، القاهرة ، 2002م ،ص 151-159 ، 160- 162 . حيث ذكر وجود خمسة أنفاق بالقرب من بوابة كاليماريا ، جونز ، الحصار العثمانى للقسطنطينية 1453م : سبعة مصادر معاصرة ، دراسة و ترجمة و تعليق حاتم الطحاوى، القاهرة، 2003م، ص 136 ، 313 . و انظر أيضاً المصدر العثمانى الهام الذى تحدث أيضاً عن تلك الأنفاق Tursun Bey, op. cit, pp.47-51.

كما أشار كانانوس إلى إصرار المقاتلين العثمانيين على اقتحام القسطنطينية لدرجة أن بعضهم أخذ يبحث عن القنوات المائية التى تمد خزانات المدينة بالمياه، و محاولين التسلل من خلالها [1].

كان من الطبيعى أيضاً أن يشير شاهد العيان البيزنطى إلى قيام قوات مراد الثانى بتشييد أبراج خشبية ضخمة بارتفاع أبراج المدينة و أعلى منها، و أحضروا أيضاً أعداد كبيرة من الأبقار و الجاموس من أجل جرها بالحبال و نقلها لتصبح قريبة من الأسوار ليدمروا بها التحصينات البيزنطية [2]. بواسطة المدافع التى كانت تقذف الحجارة على الأسوار بغرض اسقاطها [3].

كما أشار أيضاً إلى أسلوب السلطان مراد الثانى فى إثارة حماسة المهاجمين العثمانيين بعدما أرسل المنادين فى أنحاء جيشه ليبلغ الجنود أن السلطان العثمانى أقسم أن يبيح لهم الاحتفاظ بجميع سكان المدينة، بالإضافة إلى جميع الأموال و السلع والبضائع كغنائم حرب للقوات التى سوف تقتحم القسطنطينية[4]

و على الرغم من فشل قوات السلطان مراد الثانى فى اقتحام القسطنطينية (826هـ - 1422م) ، فإننا نلاحظ أن ابنه السلطان محمد الفاتح، قد استخدم نفس الأسلوب مع جنوده عند الفتح العثمانى للمدينة(857هـ - 1453م) ، إذ أمر بأن تترك المدينة لمدة ثلاثة أيام للجنود العثمانيين من أجل الحصول على أكبر كمية

---

[1] – Kananos, op. cit, p. 463; Geanakoplos, op. cit,p. 388.

[2] – Kananos , op. cit, p. 462; Geanakoplos, op. cit, p. 387.

[3] – Kananos, op. cit, p. 461; Geanakoplos, op. cit, op. cit, p. 387.

[4] – Kananos, op. cit, p. 463; Geanakoplos, op. cit, p. 388.

من الغنائم و الأسلاب . و لم يحتفظ السلطان لنفسه سوى بالمدينة نفسها و مبانيها .[1]

على أن رواية شاهد العيان البيزنطى المؤرخ كانانوس عن حصار السلطان مراد الثانى للقسطنطينية (826هـ - 1422م) قد احتوت على بعض الشواهد التى تعبر عن عقلية و ثقافة العثمانيين و البيزنطيين فى نفس الوقت ، فذكر أن العثمانيين كانوا يبجلون علماء الدين و الدراويش المسلمين ، و هو ما جعلهم يؤجلون هجومهم النهائى حتى وصول أحد كبار الدراويش الأتراك الذى كانت له مكانة كبرى عند السكان و الجنود العثمانيين، و لديهم اعتقاد راسخ بصحة أقواله و نبوءاته . و لهذا فقد انتظروا وصوله حتى أسوار المدينة ، و هناك أخذ فى ترتيل صلواته و دعائه ، و زعم أنه يأتيه هاتف من نبى المسلمين بتحديد موعد الهجوم و أخبرهم ألا يقوموا بالهجوم إلا بعد أن يشير لهم بذلك، بعد أن هتف فى الجنود " .. اهجموا على البيزنطيين . فسرعان ما سوف تسقط أسوار القسطنطينية . ادخلوها بلا منازع، و تمتعوا بغنائمها " ، ثم أمر ببداية الهجوم النهائى فى الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم 24 أغسطس(826هـ - 1422م) فى الوقت الذى كان فيه على صهوة جواده وسط خمسمائة من أتباعه الدراويش و المريدين [2].

و الحقيقة أن رواية كانانوس تشير فى أحدى مظاهرها إلى انتشار الحركات الصوفية و الدراويش على نطاق واسع لدى العثمانيين فى منطقة الناضول و كذلك أراضى الروميللى ، و التى كان لها الفضل الأكبر فى دخول الأتراك للاسلام منذ زمن

---

[1]- راجع المصدر التاريخى البيزنطى المعاصر للمؤرخ ميخائيل دوكاس

" Decline and Fall of Byzantium" ,op. cit, pp. 220, 331.

[2] - Kananos, op. cit, pp. 466- 469; Setton, op. cit, p. 12.

بعيد. كما أن طائفة البكتاشية كانت هى الأكثر وجوداً وسط المجتمع العثمانى الأكثر احتراماً من قبل السلاطين العثمانيين ، و الأكثر انتشاراً وسط الجنود الأنكشارية ، الذين آمنوا بمعجزات و كرامات هؤلاء المتصوفة و الدراويش [1].

كما تشير روايته من ناحية أخرى إلى اعتقاد المجتمع البيزنطى فى المعجزات التى تحدث بواسطة السيدة مريم العذراء و القديسين ، فقد ذكر أكثر من مرة فى روايته إلى أن مدينة القسطنطينية قد تصدت لحصار السلطان العثمانى مراد الثانى بفضل كرامات و رعاية السيدة العذراء حامية القسطنطينية منذ زمن بعيد ، بعدما ذكر أن الجنود العثمانيين فشلوا فى اقتحام الأسوار، عندما شاهدوا امرأة بملابس بنفسجية تتحرك فوق أبراج القسطنطينية ، و ما أن شاهدوها حتى " حل بهم الظلام، و أخذهم الخوف و الرعدة، فهرولوا جميعاً نحو الفرار.. و بقوة تلك المرأة حل بهم الذعر، و تم تحرير القسطنطينية "[2].

و هكذا أشار كانانوس إلى ما يمكن تسميته بالثقافة الشعبية المتواصلة لدى السكان البيزنطيين فى مدينة القسطنطينية الذين آمنوا منذ قرون بالسيدة العذراء

---

[1] – عن البكتاشية و دورها وسط المجتمع العثمانى . راجع: محمد فؤاد كوبريلى، المتصوفة الأولون فى الأدب التركى، الجزء الأول، ترجمة عبدالله أحمد إبراهيم، القاهرة ، 2002م، ص 104- 111 : الجزء الثانى، ص 30 ، 236- 237 . و انظر أيضاً :

Birge, J, The Bektashi Order of Dervishes, London, 1937.

[2] – Kananos, op. cit, pp. 458, 478; Setton, op. cit, p. 12.

و يختم كانانوس روايته بتلك العبارات المعبرة عن اعتقاده و سكان القسطنطينية فى معجزات السيدة العذراء :

" افرحوا يا أحباء ! افرحوا سواء لتحرير المدينة، أو لمروءة الروم و شجاعتهم، أو لمعجزة العذراء القديسة المثيرة للدهشة و الإعجاب. إياها سبحوا ، و إياها مجدوا، و انشدوا لها أناشيد الشكر لهذا الانجاز العظيم، أى تحريرنا الذى نلناه من المجيدة و الدائمة البتولية أم ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح له المجد مدى الدهور. آمين " . راجع : p. 479

كحامية للمدينة. و هو نفس ما ردده المؤرخ المجهول الذى كتب روايته عن صمود القسطنطينية أمام حصار السلطان بايزيد الأول الذى استمر من (797هـ - 1394م) حتى (804هـ - 1402م)، و ذكر أيضاً أن المدينة لم تسقط كان بفضل ظهور السيدة العذراء و حمايتها لها [1].

و يمكن القول هنا أن البيزنطيين كانوا يعتمدون فى دفاعهم عن القسطنطينية لعدة عقود على مناعة أسوارها و حصونها ، و على استعداداتهم العسكرية . و بالإضافة إلى ذلك كله على الاعتقاد فى السيدة مريم العذراء حامية المدينة التى لن تسمح بسقوطها أبداً .

و من الجدير بالذكر أن السلطان مراد الثانى لم يمكث طوال فترة الحصار أمام أسوار مدينة القسطنطينية، غير أن القوات العثمانية ظلت على حصار المدينة حتى انسحابها فى السادس من سبتمبر (826هـ - 1422م) [2].

و يمكننا أن نحاول تفسير أسباب رفع السلطان مراد الثانى الحصار عن القسطنطينية بسبب مناعة أسوارها ، و بسالة المدافعين البيزنطيين ، فضلاً عن نقص أعداد الجنود العثمانيين . بالإضافة إلى سبب عسكرى فى غاية الأهمية ، و هو أن مراد الثانى لم يحاصر القسطنطينية بشكل كامل ، بسبب عدم فرضه الحصار عليها من ناحية البحر ، مما ساهم فى تخفيف وطأة الحصار عليها بشكل كبير [3].

---

[1] - Gautier, op. cit, pp. 103, 113.

و عن اعتقاد سكان القسطنطينية فى السيدة العذراء بوصفها حامية المدينة . انظر هذه المقالة الهامة :

Baynes, M, “ The Sapernatural Defendes of Constantinople ‘‘, in, Byzantine Studies and other Essays, Conneticut, 1974, pp. 248- 260, esp. pp. 254- 255, 259- 260.

[2] - Sphrantzes, op. cit, p. 27.

[3]- صلاح ضبيع، المرجع السابق، ص240 .

كما أن قراءة المشهد السياسى آنذاك ، تشيرإلى نجاح الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوغس فى الضغط على السلطان مراد الثانى، عبر اتصاله بالياس باشا مربى مصطفى الصغير شقيق السلطان مراد ، و طلب منه اشعال تمرد ضد مراد بأن يدخل إلى مدينة بورصا ، و قدم له مبلغاً كبيراً لاستئجار قوات مواليه و بالفعل دخل مصطفى إلى بورصا، ثم تقدم بقواته نحو بيثينيا Bethenia التى رحب به سكانها، و أعلنوه سلطاناً جديداً . و من هناك تقدم مصطفى الصغير بقواته نحو مدينة نيقيه [1].

كان من الطبيعى و قد بلغت السلطان مراد تلك الأخبار السيئة، أن يصدر أوامره بسرعة رفع الحصار عن مدينة القسطنطينية. و عودة قواته إلى العاصمة العثمانية أدرنة ، من أجل الاستعداد للتوجه إلى الأناضول لإخماد هذا التمرد [2].

نتائج حصار القسطنطينية 1422م:-

على أية حال، فإن أبرز نتائج المحاولة الفاشلة للسلطان مراد لحصار و فتح القسطنطينية(826هـ - 1422م) ، كان إدراك كل من الإمبراطورية البيزنطية و الغرب الأوربى ضرورة الإتحاد من جديد ، الأمر الذى دعا البابا مارتن الخامس Martin V (1417م - 1431م) إلى إرسال رسائل إلى حكام الغرب الأوربى لتقديم المساعدة و توثيق العلاقة مع بيزنطة، و بالفعل وصل موفده الرسمى أنتونى الفرنسسكانى من ماسا Franciscan Anthony of Massa

[1]- نفسه .

[2]- نيقولا فاتان، المرجع السابق ، ص 93؛ أوزتونا ، المرجع السابق، ص 120.

للقسطنطينية فى العاشر من سبتمبر 1422م ، بعد رفع العثمانيين للحصار مباشرة ، للتفاوض حول تحقيق الإتحاد الكنسى بين كنيستى القسطنطينية و كنيسة روما . غير أن هذه الإتصالات لم تنجح تماماً ، و استلزم الأمر المزيد من المباحثات و الاتصالات الدبلوماسية مع كل من البندقية و المجر أيضاً [1] .

السلطان مراد و مدينة سالونيك :-

بعد نجاح السلطان مراد فى القضاء على فتنة أخيه الصغير مصطفى ، تحول ثانية باتجاه الامبراطورية البيزنطية ، ليأمر قواته هذه المرة بحصار مدينة سالونيك . المدينة الثانية بعد القسطنطينية فى الأهمية ، و التى كانت تحت حكم أندرونيكوس ابن مانويل باليولوغس . و بالفعل قامت القوات العثمانية بقيادة طوراخان بحصار المدينة (827هـ - 1423م) ، غير أنه أخفق فى ذلك ، مما دعا الأمير البيزنطى أندرونيكوس ، و بعد حصوله على موافقة أبيه الامبراطور مانويل إلى القيام ببيع سالونيك لمدينة البندقية، مقابل 50 ألف دوكات بندقى فى السابع من يوليو(827هـ - 1423م) ، حيث وافق الدوق البندقى فرانشيسكو فوسكارى Franchisco Foscari (1423- 1457م) الذى كان يخشى التهديدات

[1] - Inalcik, op. cit, p. 256.

العثمانية، كان ذلك فى السابع و العشرين من نفس الشهر ، و بالفعل دخل الجنود البنادقة إلى مدينة سالونيك فى شهر سبتمبر (827هـ - 1423م) [1].

و يعلق المؤرخ الاقتصادى الشهير ف . هايد Hyed. F على ذلك بقوله " بعد ما شدد العثمانيون الحصار على سالونيك، لم يجد سكان المدينة أمامهم رمزاً للخلاص من هذا الأمر سوى الارتماء فى أحضان مدينة البندقية، و كان ذلك يحتوى على أهمية تجارية كبرى للبندقية ، بعد نجاحها فى امتلاك مدينة ساحلية كبيرة مزدهرة تجارياً. و فى موقع ملائم للتجارة تماماً . و أن مجلس البندقية وعد بأن مدينة سالونيك سوف تصبح " بندقية ثانية " ، و فى الحال أوفد السناتو البندقى المدينة دوقاً لحكمها و قبطاناً لرئاسة الأسطول البحرى كما دعمت البندقية استقرارها فى سالونيك بضمها بعض المدن الأخرى مثل كاساندريا Cassandria و بلاتانيا Platanea [2].

معاهدة 1424م بين السلطان مراد الثانى و الإمبراطور مانويل :-

و إزاء تباطؤ البابوية و الغرب الأوربى فى تقوية موقف الامبراطور مانويل باليولوغس تجاه السلطان العثمانى مراد الثانى، نجح الضغط العثمانى على بيزنطة فى

---

[1] - philippides, M, " Byzantium", p. 48 ; Melville- Jones, " Venice and Thessalonica", pp. 57- 59 ; Nicol," Venice and Byzantium", p.360- 361 ; Nicol, " The Immortal Emperor ", p. 6

نيقولا فاتان، المرجع السابق، ص95 ؛ بتروسيان ، المرجع السابق، ص 81.

[2] - هايد ، ف ،تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، الجزء الثالث، القاهرة، 1994م ، ص 139 .

إجبار الإمبراطور مانويل على عقد معاهدة سلام مع مراد الثانى فى 22 فبراير (827هـ - 1424م) بعد نجاح مفاوضات المبعوثين البيزنطيين مانويل ميلاخرنيوس Manuel Melakhrenos و لوكاس نوتاراس Lucas Notaras ، و المؤرخ جورج فرانتزاس George Phrantzes ، و فيها تم إلزام الإمبراطور البيزنطى بدفع جزية سنوية تبلغ 300 ألف دوكات للسلطان العثمانى ، كما وافق أيضاً على التنازل له عن المدن و القلاع الواقعة على ساحل البحر الأسود ، ما عدا ميسمبريا Mesembria و ديركوى Derkoi و زيتون Zetounion و الأراضى الموازية لنهر ستريمون Strymon ، كما اعترف مانويل بأحقية العثمانيين فى الأراضى التى قاموا بغزوها خلال السنوات السابقة على المعاهدة [1].

و يمكن للباحث هنا أن يستنتج أن معاهدة(827هـ - 1424م) بين العثمانيين و البيزنطيين كانت تعبر عن الموقف الحقيقى لكل منهما آنذاك ، فقد استعاد العثمانيون بفضل النجاحات السياسية و العسكرية للسلطان مراد الثانى موقعهم السابق كجيران أقوياء . لهم اليد العليا بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية ، التى كانت قد انتهزت هزيمة العثمانيين فى أنقرة (804هـ -1402م) و أجبرتهم على توقيع معاهدة مهينة (805هـ - 1403م) تخلوا فيها عن العديد و المدن و القلاع فضلاً

[1] -Sphrantzes, op. cit, p. 28; Doukas, op. cit, p. 169 ; Dölger, op. cit, p. 112 ; Nicol," The Last centuries", p.60 ;Barker,op.cit, p. 379

و انظر أيضاًعن تلك المعاهدة ما كتبه المؤرخ التركى الشهير خليل إينالجيك :

" The Ottoman Turks and The Crusades 1329- 1451" , p. 257

الذى ذكر أن مقدار الجزية السنوية التى يتوجب على مانويل دفعها للسلطان مراد الثانى كان 300 ألف أقجه Akça أى ما يعادل 10 آلاف دوكات بندقى ؛ Idem, " The Ottoman Empire ", p. 19

و أنظر أيضاً : بتروسيان ، المرجع السابق، ص 82 ، محمود الحويرى، المرجع السابق ، ص 110 .

عن قيامهم بدفع جزية سنوية كبيرة للإمبراطور مانويل . غير أنه فى حالة المعاهدة التى نقوم بدراستها حالياً(827هـ- 1424م) نجد أن السلطان مراد الثانى قد تدارك الأمر ، بعد أن قام بتغيير ميزان القوى لصالح العثمانيين ، بعد تهديده للقسطنطينية (826هـ -1422م) و سالونيك (827هـ - 1423م) ، مما أجبر البيزنطيين الذين انتظروا المساعدة الغربية طويلاً، دون جدوى، على توقيع تلك المعاهدة التى أعادوا من خلالها العديد من الأراضى التى كانوا قد حصلوا عليها بمقتضى معاهدة (805هـ - 1403م) كما أنهم أصبحوا تابعين من جديد للدولة العثمانية القوية فى عهد مراد الثانى .

كان الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوغس قد عين ابنه السادس يوحنا إمبراطوراً مشاركاً معه فى إدارة الأمور بالقسطنطينية منذ العام (824هـ - 1421م) [1]. و هكذا عاصر الحصار العثمانى للقسطنطينية فى العام التالى . كما شاهد تغير ميزان القوى السياسى و العسكرى لصالح العثمانيين، و كانت وجهة نظره ضرورة تكثيف الاتصالات السياسية مع البابوية و الغرب الأوربى من أجل مواجهة المد العثمانى، على الرغم من أن والده مانويل نصحه ألا يعول كثيراً عليهم ، لكن يوحنا لم يجد أمامه خياراً آخر سوى اللجوء للغرب المسيحى [2].

الإمبراطور يوحنا يرحل للغرب الأوربى لطلب المساعدة :-

[1] - Nicol, D, A biographical dictionary of the Byzantine Empire , London, 1991, p. 58

[2] - Ibid, p. 59.

و هكذا قرر يوحنا الثامن التوجه بنفسه إلى البابوية و الغرب الأوربى لإقناعهم بضرورة مساندة البيزنطيين المسيحيين أمام العثمانيين المسلمين . و بينما كان لدى أخيه ثيودور فى ميسترا Mistra ، ليبدأ رحلته فى 15 نوفمبر من العام (827هـ – 1423م) صوب مدينة البندقية و المجر و قام بتعيين أخيه قسطنطين كوصى على عرش القسطنطينية لحين عودته [1].

توجه يوحنا مباشرة إلى البندقية ، حيث قام مجلس السناتو بتخصيص دعم مالى فى 11 ديسمبر لاستقبال و نفقات الإمبراطور البيزنطى الشريك ، الذى وصل على متن سفينة بندقية فى 15 ديسمبر. و تم استقباله بمزيد من الشرف لأكثر من شهر فى البندقية ، حيث عالج مع حكامها بعض المسائل الأساسية ، كطلبه المساعدة العسكرية من البندقية لحماية القسطنطينية ، و تجديد عرض الوساطة البيزنطية بين البندقية و سيجسموند ملك المجر . و فى 30 ديسمبر وافق مجلس السناتو على ذلك ، و قرر انه يعتزم إرسال أسطول عسكرى كبير نحو الشرق الأدنى Levant شريطة إقناع يوحنا القوى المسيحية الأخرى بتقديم المساعدات لبيزنطة [2].

بعد ذلك غادر يوحنا البندقية و توجه إلى مدينة ميلانو Milan التى غادرها فى فبراير (828هـ – 1424م) قبل أن يرسل رسالة بتاريخ 17 مارس إلى مجلس الشيوخ البندقى يذكره فيها بإيفاد سفراء لمرافقته فى رحلته للملك سيجسموند ملك المجر [3].

---

[1] – Barker, op. cit, p. 374; Nicol, “ The Immortal Emperor “, pp. 6-7 .

[2] – Barker, op. cit, p. 376.

[3] – Barker, op. cit, p. 377.

على أية حال لم تثمر أيضاً زيارة يوحنا باليولوغس الوصى على عرش بيزنطة إلى الغرب الأوربى ، و تحققت تأكيدات والده الإمبراطور مانويل بعدم جدية البابا و حكام الغرب فى إنقاذ الإمبراطورية أمام التهديدات العثمانية لها .

و فى العام التالى (829هـ - 1425م) توفى الإمبراطور مانويل بعد معاناة مع المرض استمرت لسنوات ليعتلى ابنه يوحنا الثامن باليولوغس العرش البيزنطى ، و يصبح أكثر إصراراً على فكرته السابقة بوجوب مساعدة الغرب الأوربى لبيزنطة ، حتى و إن كلف الأمر تحقيق الإتحاد الكنسى بين كنيستى روما الكاثوليكية و القسطنطينية الأرثوذكسية .

المجمع الكنسى فى فيرارا – فلورنسا من أجل إقرار القيام بحملة صليبية على العثمانيين :-

أبحر يوحنا الثامن باليولوغس إلى إيطاليا من جديد فى نهاية نوفمبر (841هـ - 1437م) ، من أجل حضور المجمع الكنسى الذى دعى له البابا إيوجينوس الرابع Eugenius IV (1431 – 1447م) الذى كان مقرراً له أن يعقد فى مدينة فيرارا Ferrara لتحقيق الإتحاد الكنسى بين الكنائس الغربية و الشرقية و برفقته جوزيف الثانى Joseph II بطريرك كنيسة القسطنطينية(1416-1439م) ، و كانت تلك هى المرة الأولى التى يرافق فيها البطريرك الإمبراطور البيزنطى إلى إيطاليا ، و ديمتريوس حاكم المورة ، و ممثلوا بطاركة الإسكندرية و القدس ، و العديد من الأساقفة و الرهبان و إيزودور Isidore أسقف مدينة كييف فى روسيا ، و المطران

بيساريون النيقى Bessarion of Nicaea ، بينما ترك أخيه قسطنطين حاكماً على مدينة القسطنطينية [1] .

استغرق الأمر عدة سنوات بعد ذلك لأن الإمبراطور يوحنا الثامن كان يعتقد أن اتحاد العالم المسيحى هو الحل الوحيد الكفيل بإنقاذ مدينة القسطنطينية من السقوط فى قبضة " الكفار " . و لهذا فقد اقترح فى العام التالى مباشرة لوفاة والده 1426م ، على البابا مارتن الخامس عقد مجلس لتوحيد العالم المسيحى .

و بعد عدة سنوات أخرى و فى العام (834هـ – 1430م) ، أرسل للبابا سفارة أخرى عن طريق البندقية من أجل الوحدة . و بمرور الوقت انزعجت البابوية من إصرار بيزنطة على عقد المجلس ، الذى كانت تخشى البابوية أن تكون سلطته أقوى من سلطة البابا نفسه [2].

و فى عام (835هـ -1431م) تم عقد مجمع فى مدينة بازل Basil ، و فى نفس العام أيضاً توفى مارتن الخامس ، و تم اختيار إيوجينوس الرابع البندقى ، و أسرع الإمبراطور يوحنا إلى توثيق الصلات معه لأجل هدفه السابق . و سمع المجمع بما يجرى ، و دعى الإمبراطور لإرسال مندوبين إلى مجلسهم فى بازل . ثم تطورت المسألة إلى سباق بين البابا و المجمع لكسب تأييد البيزنطيين [3].

وعد البابا بتحمل كافة تكاليف رحلة و نفقات الإمبراطور البيزنطى و رفاقه إلى إيطاليا . و بالفعل أرسل إليهم سفناً تابعة للبابوية التى استقلوها من القسطنطينية إلى

---

[1] – Sphrantzes, op. cit, p. 47; Spandounes, op. cit, p. 28 ; Inalcik, op. cit, p. 268.

[2] – Nicol, " Byzantium and Venice ", p. 374.

[3] – Loc. cit.

البندقية ، حيث حظوا باستقبال حار من سكانها ، قبل أن يستكملوا رحلتهم إلى فيرارا عن طريق البر [1].

و بعدما بدأت مداولات المجمع الكنسى ، ضرب وباء الطاعون القاتل المدينة ، فاضطر المجمع إلى نقل أعماله إلى مدينة فلورنسا Florence، و كان المتحدث الرئيسى باسم البيزنطيين هو ماركوس ايجونيكوس Markus Eugunikus مطران أفس Ephesus ، أما بالنسبة للايطاليين فكان جوليان Julian كاردينال الصليب المقدس [2].

و من الواضح أن الإمبراطور يوحنا الثامن باليولوغس قد استغل مجمع فلورنسا ليس فقط من أجل اتحاد الكنائس ، بل أيضاً من أجل التجهيز لحملة صليبية جديدة ضد العثمانيين بعد نجاحهم فى فتح سالونيك (834هـ - 1430م) ، لأنه لم يتبق أمامهم سوى القسطنطينية [3].

و هكذا قام يوحنا تورسيللو Giovanni Torcello مستشار الإمبراطور البيزنطى بمحاولة لإقناع القادة الغربيين القيام بحملة ضد العثمانيين ، و أدعى أنه لكى تنجح هذه الحملة لابد من توفير أكثر من 80 ألف جندى مسيحى لها عن طريق مملكة صربيا و المورة و الألبان ، و كذلك الجنود المسيحيين الذين عملوا فى خدمة السلطان مراد الثانى الذين بلغ عددهم 50 ألف رجل حيث توقع تورسيللو أنهم سوف يبادرون بالفرار إلى المعسكر المسيحى و أنهى الرجل خطته بأن الأنتصار

---

[1] - Doukas, op. cit, p. 179; Philippides, op. cit, p. 33.

[2] - Doukas, op.cit, p. 180.

[3] - Inalcik, op, cit, p. 268.

على مراد الثانى سوف يجعل طريق الغرب المسيحى مفتوحاً مرة أخرى من أجل استعادة الأرض المقدسة فى فلسطين و بلاد الشام [1] .

غير أن المجمع لم يقر هذه الخطة ، مما دعا الإمبراطور يوحنا يعيد إرسال تورسيللو مرة أخرى إلى البندقية و روما فى أوائل العام (846هـ - 1442م) [2] من أجل اقناعهم بالحملة ضد العثمانيين .

و على أية حال ، و بعد نزاعات و مناقشات مستفيضة توصل اللاتين و البيزنطيون باستثناء ماركوس إيجونيكوس إلى اتفاق مقبول حول الأتحاد الكنسى . بعدها سافر الإمبراطور يوحنا و الوفد البيزنطى إلى البندقية براً على نفقة البابا، و منها أبحروا إلى العاصمة البيزنطية [3].

غير أن سكان مدينة القسطنطينية المسيحيين الأرثوذكس الذين تذكروا على الدوام الإهانات التى إرتكبها اللاتين الكاثوليك عند غزوهم لبلادهم فى الحملة الصليبية الرابعة (601هـ - 1204م)، و كذلك حالات العداء المذهبى بين كنيسة القسطنطينية الأرثوذكسية و كنيسة روما الكاثوليكية قابلوا الإمبراطور يوحنا و

---

[1] - Dölger, op. cit, p. 128 ; Inalcik, op. cit, p. 268.

و انظر أيضاً الرحالة البرجندى دى لا بروكيه الذى زار القسطنطينية ، و تحدث عن الهدف الأساسى من حضور الإمبراطور البيزنطى لمؤتمر فلورنسا 1439م ،كان الرغبة فى الحصول على المساعدات من اللاتين لمواجهة العثمانيين. راجع :

De La Brocqiere, op. cit, p. 335.

مع ملاحظة أنه أخطأ حين تحدث عن الإمبراطور البيزنطى بوصفه يوحنا الثانى بينما هو يوحنا الثامن باليولوغس :
Spondounes, op. cit, p. 29.

[2] - Nicol, op. cit, p. 381.

[3] - Doukas, op. cit, p. 181.

الوفد العائد معه من مجمع فلورنسا بعاصفة من الاستياء و العداء ، متهمين إياهم بخيانة العقيدة الأرثوذكسية [1] .

كما اعتبر حكام روسيا الاتحاد الكنسى الذى وافق عليه الإمبراطور البيزنطى و بطريرك القسطنطينية نوعاً من الخيانة ، و قام الدوق باسل الثانى Basil II بالقبض على المتروبوليتين إيزيدور أسقف مدينة كييف الذى كان مرافقاً للإمبراطور يوحنا باليولوغس فى مجمع فلورنسا [2] .كما قام بطاركة كنائس الإسكندرية و أنطاكية و القدس بإصدار منشور نبذوا فيه اتفاقات مجمع فلورنسا ، و اتهموا بطريرك القسطنطينية بخيانة الشعب الأرثوذكسى [3] .

و على الجانب العثمانى، كان السلطان مراد الثانى مدركاً أن القوى الأوربية المسيحية التى اجتمعت فى مجمع فلورنسا كانت تهدف إلى إيقاف الزحف العثمانى عن طريق إعداد حملة صليبية جديدة [4] ،و هو ما جعل القادة العثمانيون يفكرون فى أنه إذا ما لم يتم القضاء على القسطنطينية،فسوف يظل مستقبل العثمانيين فى أوربا مهدداً [5] .

---

[1] - Housley, op. cit, p. 84 ; Nicol, " Immortal Emperor " , p. 16; Idem, " Byzantium and Venice " , pp. 379- 380.

[2] - زبيدة عطا، بلاد الترك فى العصور الوسطى ، بيزنطة و سلاجقة الروم و العثمانيون ، القاهرة ، د.ت ، ص 187 .

[3] - Atiya,A , S, The Crusade in Late Middle Ages,London, 1938,pp. 267-268.

[4] - Doukas, op. cit, p. 181.

[5] - Inalcik, op. cit, p. 269.

و من أجل تهدئة مخاوف السلطان العثمانى مراد الثانى أرسل الإمبراطور يوحنا الثامن سفارة إليه تنفى نية التحالف مع الغرب من أجل إرسال حملة عسكرية ضد العثمانيين ،و تشرح له أن الأجتماع كان يهدف إلى الأتحاد الكنسى فقط [1].

و بعد معاناة مع مرض النقرس، توفى الإمبراطور يوحنا الثامن باليولوغس فى أكتوبر (851هـ -1447م) و لم يكن له ولد و فى الوقت الذى تطلع فيه أشقاءه الثلاثة قسطنطين Constantine،توماس Thomes ، ديمتريوس Demetrius للعرش البيزنطى ، قامت والدتهم هيلينا دراجاس Helena Dragas باختيار قسطنطين الذى لقب بقسطنطين دراجاس أو قسطنطين الحادى عشر Constantine XI. و فى ديسمبر من نفس العام أرسلت المؤرخ جورج فرانتزس للسلطان العثمانى مراد الثانى تطلب منه الاعتراف بالإمبراطور البيزنطى الجديد [2].

السلطان مراد الثانى و قسطنطين الحادى عشر أخر الأباطرة البيزنطيين:

و هكذا وصل قسطنطين الحادى عشر لتسلم مقاليد الحكم فى القسطنطينية فى الثانى عشر من مارس (852هـ - 1448م) [3]. و بعد ذلك بأسبوعين اتخذ خطوة

---

[1] - Doukas, op. cit, p. 181;

انظر أيضاً: Nicol, op. cit, p. 382 الذى يذكر أن يوحنا الثامن باليولوغس أتبع ذلك بمعاهدة عدم اعتداء مع السلطان العثمانى مراد الثانى عام 1443م .

[2] - Sphrantzes, op. cit, p. 57; Nicol, op. cit, pp. 389- 390; Idem, " The Immortal Emperor ", pp. 35- 36 .

[3] - Sphrantzes, op. cit, p. 57.

غاية فى الأهمية تجاه العثمانيين ، فأرسل أندرونيكوس أجاراس Andronicus Agaras مبعوثاً للسلطان مراد الثانى لتقديم فروض الطاعة و الولاء ، و كذلك من أجل بحث عقد هدنة بين الطرفين [1].

علاقة العثمانيين بمدينة البندقية : –

بدأت علاقة الدولة العثمانية بمدينة البندقية منذ عقود طويلة قبل عهد السلطان مراد الثانى . فمن المعروف أن مدينتى البندقية و جنوا كانتا أشهر المدن التجارية الإيطالية فى العصور الوسطى . و تجلى ذلك بشكل واضح فى مسئولية البندقية عن انحراف الحملة الصليبية الرابعة (601هـ -1204م) واحتلالها لمدينة القسطنطينية ،عاصمة الإمبراطورية المسيحية و حصولها على امتيازات تجارية هائلة بها [2].

و بعد الفتوحات العسكرية للعثمانيين فى المورة و بلاد اليونان فى القرن الرابع عشر الميلادى ، و ضعف رد الفعل البيزنطى على ذلك ، بدأت بعض المدن مثل بتيليوم Pteleum (719هـ - 1319م) و بتراس Patras (797هـ - 1394م) ، بوضع نفسها تحت حماية مدينة البندقية، التى سبق و أن اشترت مدينة أرجوس Argos عام (790هـ - 1388م) . بل أن دوق أثينا نيرى اكيايولى

[1] – Doukas, op. cit, p. 186 ; Dölger, op. cit, p. 132 ; Nicol, “ Byzantium and Venice “, p. 390.

[2] – عن الحملة الصليبية الرابعة و مسئولية البندقية عن ذلك . راجع :
Nicol, “ Byzantium and Venice “, pp. 149- 150 ;
شارل ديل،البندقية جمهورية ارستقراطية، ترجمة أحمد عزت عبدالكريم، و توفيق اسكندر، القاهرة ، 1948، ص 43-45 .

Neri Accizjouli (1388- 1394م) أوصى قبيل وفاته بوضع مدينة أثينا تحت الحماية البندقية[1].

و يظهر هذا مدى رؤية حكام تلك المدن لتراجع الدور العسكرى البيزنطى و فشله فى حمايتهم من المد العثمانى مقابل النمو البحرى العسكرى و التجارى الكبير للبندقية .

و من أجل المحافظة على امتيازاتها التجارية، ساهمت البندقية فى الحملات العسكرية التى دعت إليها البابوية ضد العثمانيين مثل حملة بطرس توماس Peter Thomas (761هـ -1359م) التى هاجمت لامبسكوس Lampscus على الشاطىء الأسيوى للبوسفور قبل أن ينجح العثمانيون فى هزيمتها[2]. كما قاومت التوسع العثمانى فى بلاد اليونان و شاركت فى حملة الكونت أمادو السادس السافوى Amado vi of Savoy التى استولت على غاليبولى و بعض القلاع من العثمانيين [3].

---

[1] - Chrysostomides, J, (ed.) Monumenta Peloponnesiaca : Documents for The History of The Peloponnese in The 14th and 15th centuries, London, 1995, 45, pp. 97- 98, 138. pp. 264- 265, 160. pp. 312- 316; Setton (ed.)" The Catalans and Floreutines in Greece (1380- 1462), in, A History of Crusades, vol, 3, p. 187;

و راجع أيضاً هذا البحث الهام : الأمين أبوسعدة ، العلاقات السياسية بين البندقية و الدولة العثمانية فى ضوء وثائق مجلس الشيوخ البندقى (1352- 1402م / 753- 804 هـ)، مجلة كلية الآداب – جامعة طنطا ، العدد 18 ، يناير 2005م ، ص 25 .

[2] - Inalcik, op. cit, p. 237.

[3] - الأمين أبوسعدة ، العلاقات السياسة بين البندقية و الدولة العثمانية ، المرجع السابق ، ص 35 ؛
Setton, " The Papacy and the Levant ", pp. 284- 294.

و سعياً وراء امتيازات تجارية لمنافسة غريمتها جنوا سعت البندقية إلى مفاوضات مع السلطان العثمانى مراد الأول من أجل الحصول على منفذ تجارى للبندقية فى منطقة اسكدار Skutari على الجانب الآسيوى للبوسفور ، غير أن السلطان مراد لم يوافق على ذلك [1].

و جدد السناتو البندقى عرضه على السلطان العثمانى الجديد بايزيد عام (793هـ -1390م) من أجل تجديد الإمتيازات التجارية فى الأراضى العثمانية و تأمين امدادات القمح من آسيا الصغرى و يبدو أن بايزيد وافق على ذلك [2] .

و إذا كانت التجارة و عوائدها قد مثلت أهم مصادر الدخل بالنسبة للعثمانيين [3] ، فقد رغبوا فى استمرار العلاقة التجارية مع أكبر المدن التجارية الأوربية، و لم تحدث بينهما سوى بعض الاشتباكات القليلة المباشرة ، بحيث ساعدت الظروف السياسية على توسيع مجال النشاط التجارى بينهما [4].

السلطان مراد الثانى و مدينة البندقية :-

و رأى العثمانيون إبان عهد السلطان مراد الثانى أن استمرار البندقية فى السيطرة على الممرات البحرية المؤدية لبحر إيجه يهدد المواصلات البحرية بين أملاك الدولة

---

[1] - Thiriet, F, Régestes des Délibération du sénat de Venise concerant la Romanie, Tome Troisieme (1431- 1463), paris, 1961 , I, n. 461; Nicol, " Last centuries of Byzantium " , p. 272.

[2] - Chrysostomides, op. cit, 68, pp. 137- 141.

[3] - Inalcik, op. cit, pp. 121- 125.

[4] - الأمين أبوسعدة ، المرجع السابق ، ص 77.

العثمانية فى الأناضول و الروميللى [1]. كما أن تدخل البندقية اكثر من مرة لصالح الإمبراطورية البيزنطية ، و آخرها شراء مدينة سالونيك من أندرونيكوس بن مانويل باليولوغس عام(827هـ - 1423م)، قد أثار حفيظة السلطان مراد الثانى الذى صمم على أن يجعل مسألة فتح مدينة سالونيك على رأس الأولويات العثمانية ، و كضربة موجهة لبيزنطة و حليفتها البندقية معاً .

و لهذا حاولت مدينة البندقية خطب ود السلطان العثمانى مراد الثانى، فأرسلت سفيرها نيقولو جيورجيو Nicolo Giorgio فى شتاء (828هـ – 1424م) لعقد اتفاق مع السلطان يقضى بأن تدفع البندقية جزية سنوية تبلغ ما بين 1500 و 2000 دوكات. و تم اعتقال السفير البندقى ، بينما قام خمسمائة جندى بحصار مدينة سالونيك [2].

و هكذا استمر النزاع العثمانى البندقى لعدة سنوات (827هـ -1423م / 834هـ – 1430م)، قامت خلالها البندقية بمحاولات متعددة للحصول على موافقة السلطان مراد الثانى بالاحتلال البندقى لمدينة سالونيك فى مقابل بعض التنازلات و دفع جزية سنوية . على أنها من ناحية أخرى، و نتيجة لرفض السلطان مراد ذلك، حاولت تشكيل تحالف إقليمى ضد العثمانيين .كما دفعت أسطولها فى غاليبولى عام (828هـ – 1424م) تحت قيادة بيترولوريدان Pietro Loredan إلى إغلاق المضائق أمام السفن العثمانية [3]. كما لجأت إلى أسلوب آخر و هو

---

[1]– محمود الحويرى ، المرجع السابق، ص 110 .

[2] – Melville- Jones, “ Venice and Thessalonica ” , p. 66; Inalcik, op. cit, p. 257; Nicol, op. cit, p. 363.

– و عن معاهدة السلطان مراد الثانى مع البندقية 1424م. انظر : . Dölger, op. cit, 112

[3] – Melville – Jones , op. cit, pp. 73- 74 ; زبيدة عطا ، المرجع السابق ، ص 182 .

الاستعانة بالتركمانى جنيد Junaid فى منطقة سميرنا Smyrna (إزمير) لإعلان العصيان على السلطان مراد الثانى ، و محاولة حشد أمراء الأناضول ضده [1]، و هو ما اضطر السلطان مراد الثانى إلى الموافقة على عقد المعاهدة السابقة مع الإمبراطورية البيزنطية عام(828هـ - 1424م).

كما لجأت البندقية إلى تكتيك جديد من خلال دعم المنافسين المطالبين بالسلطنة العثمانية . و أعطت البندقية تعليمات لقائدها البحرى فانتن ميخائيل Fantin Michiel عام (829هـ - 1425م)، بأن هناك تطورات جديدة عبر تبنيها لشخص تركى دعته باسم مصطفى (الثالث)، قد ظهر فى سالونيك و يطالب بالعرش العثمانى و هناك تقرير يفيد بأن الأسطول البندقى تحت قيادة ميخائيل نجح فى غزو كاسندريا Kassandria إلى جانب قلعة بلاتامون Platamon و بعض المدن الأخرى [2].

و المثير فى الأمر أن تلك هى المرة الأولى التى تتحدث فيها المصادر التاريخية المعاصرة عن وجود شخص ثالث يطالب بالعرش العثمانى و يدعى مصطفى أيضاً . بعد دوزمجه مصطفى ، و مصطفى الصغير أخو السلطان مراد . غير أنه أعيد ذكره من جديد فى الوثائق البندقية فى رسالة من سالونيك إلى دوق كريت بتاريخ 23 أبريل (830هـ - 1427م) [3].

---

[1] - Ibid, p. 91; Inalcik, op. cit, p. 257.

[2] - Melville - Jones , op. cit, pp. 99-100 ; Idem, “ Ottoman Policy in relation to Thessaloniki “, p. 166 ; Inalcik, op. cit, p. 257.

[3] - Melville - Jones , op. cit, pp. 164, 167 ; Inalcik, op. cit, p. 258 .

و يتناول البروفيسور جون هذه النقطة ، مؤكداً أنه مصطفى ثالث غيرهما. إلا إذا كانت رواية إعدام مصطفى الثانى مشكوك فيها [1].

و لم تشهد السنوات الثلاث التالية (830هـ - 1427م/ 834هـ - 1430م) أى تغير هام فى الوضع فى سالونيك، و حدثت بعض المناوشات العسكرية البسيطة، بينما ظلت المدينة نتيجة للحصار العثمانى فى حالة تقترب من المجاعة، و أسوارها فى حاجة إلى الترميم ، فضلاً عن عدم وجود قوات كافية للدفاع عنها [2]. و هو الأمر الذى شجع السلطان مراد الثانى على تشديد الحصار عليها.

السلطان مراد الثانى يقتحم مدينة سالونيك :-

أفاضت المصادر التاريخية العثمانية و البيزنطية و الإيطالية فى الحديث عن حصار و اقتحام العثمانيين لمدينة سالونيك (834هـ - 1430م) [3]، على أن أهم

---

[1] - Melville - Jones, “ Ottoman policy “, p. 166.

[2] - Melville - Jones, “ Ottoman policy “, p. 167.

[3] - Aşik paşa, op. cit, pp. 112-113 ; Neşri, op. cit, pp. 610- 613 ; Oruç Beğ, op. cit, p. 83; Doukas, op. cit, pp. 170- 172; ; Melville - Jones , “ Venice and Thessalonica “, pp. 167- 168; Nicol, “ Byzantium and Venice “, p. 371; Philippides, “ Emperor “, p. 31; Idem, “ Byzantium “, p. 48.

وراجع أيضا ما ذكرته المصادر الأسبانية عبر الرحالة طافور الذى أشار الى قدوم العثمانيين فى جيش برى وبحرى ضخم لمحاصرة سالونيك . وأن المدافعين البنادقة عن المدينة تشاوروا فيما بينهم وقرروا التخلى عنها لعدة أسباب. أهمها عدم قدرتهم على الصمود أمام الجيش العثمانى ،ثم تكبدهم لنفقات طائلة فى الدفاع عنها ، فضلا عن قلة أرباحهم التجارية من عائدات ميناء سالونيك لعدم صلاحيته بشكل كبير للتجارة. راجع : رحلة طافور ،ص157.

رواية خلفتها المصادر التاريخية لنا هى رواية المؤرخ يوحنا أناجنوستس John Anagnostes الذى كان شاهد عيان على الفتح العثمانى لمدينة سالونيك .

و هى رواية تتألف من 22 فصلاً ، تبدو الأثنى عشر فصلاً الأولى من تأليف أناجنوستس نفسه ، بينما الفصول من 13- 22 يبدو أنها كتبت بواسطة رجل دين ، ربما كان قد غادر سالونيك خلال الحكم البندقى لها ، ثم عاد إليها بعدما قام السلطان مراد الثانى بغزو المدينة ثم أمر سكانها بالعودة إليها . كما أنها أشارت إلى نبؤة سيمون Symeon بطريرك سالونيك الذى كان قد توفى قبل الحصار بستة أشهر ، حول سقوط المدينة بفضل الحلم الذى شاهده و الذى يطلب فيه رجل طويل القامة منه مغادرة المدينة.كما حدث زلزال ليلة 25 مارس اعتبره السكان علامة فأل سيئة [1].

على أية حال قام المدافعون عن المدينة بوضع أخشاب فوق الأسوار بحيث يصبحون فى حماية من الرماة العثمانيين .كما مكنهم هذا الوضع أيضاً من التمكن من قذف مئات الأحجار من أعلى على المهاجمين العثمانيين فى أسفل[2].

طلب السلطان العثمانى من سكان سالونيك تسليم أنفسهم ، و أرسل لهذا الغرض أحد الرعايا المسيحيين لإخبار السكان بهذا ، لكن المدافعين عن السوار استقبلوه بوابل من السهام المتصلة . و لهذا شعر السلطان مراد الثانى بالغضب

---

[1] -Vryonis, S, " The Ottoman Conquest of Thessaloniki in 1430 " , in, Continuity and Change in Late Byzantine and early Ottoman Society, ed. by Anthony Bryer and Health Lowry , Washington D. C, 2007, pp. 283, 288, 290.

[2] - Ibid, p. 289.

الشديد من السكان لرفضهم تسليم المدينة ، فقام بنشر جيشه، و توزيع قواته من أجل الهجوم النهائى على حين نصب خيمته مقابل الأكروبوليس Acropolis [1] .

و استخدم العثمانيون أسلوب حفر الأنفاق من أجل النفاذ إلى شوارع مدينة سالونيك و فتح بواباتها لقواتهم المهاجمة [2] .

كان المدافعون البنادقة داخل مدينة سالونيك يخشون خيانة زملائهم البيزنطيين لذلك قاموا بفصل القوتين ، مع التهديد بعقوبة الإعدام لكل من يفكر فى خيانة المدينة ، كما اتجه سكان سالونيك للتوسل للرب لإنقاذ مدينتهم [3]، و كذلك للقديس ديمتريوس Demetrius حامى المدينة [4] .

و فى فجر اليوم الرابع قامت قوات السلطان مراد الثانى بهجوم واسع على أسوار المدينة . و يصف الفصلين الثانى عشر و الثالث عشر من رواية أناجنوستس كيفية نجاح العثمانيين فى إحداث ثغرة فى الأسوار مكنتهم من اقتحامها، و تمكن أحد الجنود العثمانيين من اعتلاء الأسوار و قتل أحد المدافعين البنادقة و قذف رأسه من

---

[1] - Ibid , p. 290

عرض السلطان مراد الثانى على سكان سالونيك عدة مرات لدرجة أنه فى إحداها أمر بربط الرسائل فى السهام العثمانية و قذفها إلى داخل المدينة حتى تصل إلى السكان .

[2] - Melville - Jones, “ Venice and Thessalonica “, op. cit, p. 222.

[3] - Melville - Jones, “ Venice and Thessalonica “, op. cit, p. 291.

[4] - كان القديس ديميتريوس أحد سكان مدينة سالونيك، و استشهد إبان تبشيرة بالمسيحية فى عهد الإمبراطور ماكسيميان Maximiam (305 -286) . ثم تطورت الأسطورة المتعلقة به لتذكر أنه أصبح قديساً محارباً نال الشهادة . جعلت منه مدينة سالونيك قديساً و حامياً لها . و احتفظت بالذخائر المقدسة الخاصة به . عُرف أيضاً باسم " الشهيد العظيم " . ورد ذكره فى أعمال البطريرك فوشيوس Photius ، و لدى مؤرخ بيزنطى مجهول، و فى الترجمة اللاتينية لأنا ستاسيوس المشرف على الكنيسة البابوية Anastasius Bibliothecarius فى القرن التاسع الميلادى . عن ذلك راجع :

- O. D. B, vol, 1, pp. 605- 606; Attwater, D, The Benguin Dictionary of Saints, London, 1983, p. 102.

فوق السور إلى المدافعين عن المدينة ، قبل أن يشير إلى زملائه العثمانيين بسرعة تسلق الأسوار عبر السلالم، و فى الساعة الثالثة من اليوم الرابع للحصار الموافق 29 مارس (833هـ - 1430م) ، اقتحم الجنود العثمانيون شوارع المدينة شاهرين سيوفهم [1].

و تتحدث الفصول من 14- 16 من رواية أناجنوستس عن قيام الجنود العثمانيين بنهب المدينة و عن الغنائم و الأسلاب و الأسرى الذين بلغ عددهم 7000 أسير ما بين رجل و أمرأة و طفل و كذلك عن الوباء الذى لحق بالمدينة و كنائسها [2].

بينما تتناول الفصول 17- 21 إرسال مراد الثانى سفراءه يطلب من السكان الذين غادروا المدينة سرعة العودة إليها، و تحويله كنيستين إلى مسجدين غير أنه قام بإفتداء العديد من الأسرى من ماله حتى يعودون للسكن فى المدينة [3].

و كعادة المؤرخين الأوربيين فى العصور الوسطى، عزا المؤرخ البيزنطى المعاصر ميخائيل دوكاس سقوط مدينة سالونيك فى قبضة السلطان مراد الثانى عام (833هـ - 1430م) إلى خطايا و آثام المسيحيين [4] و ليس إلى قوة الأتراك المسلمين.

---

[1] - Melville - Jones, pp. 292- 293; Doukas, op. citm p. 171; Spandounos, op. cit, p. 26;

زبيدة عطا ، المرجع السابق، ص 182 .

[2] - Doukas , op. cit, p. 171; Melville- Jones, " Ottoman Policy ", p. 168; Nicol, op. cit, p. 371.

[3] - Ibid, pp. 297, 301- 302 ; Doukas, op. cit, p. 172; Melville- Jones, op. cit, p. 168.

[4] - Doukas, op. cit, p. 172; Melville - Jones, op. cit, p. 220.

و شهدت مدينة سالونيك فى عهدها العثمانى الجديد بعد العام 1430م زيادة فى نسبة السكان المتحولين من المسيحية إلى الدين الإسلامى . و ذلك بشهادة الرحالة دى لابروكيه الذى زار المدينة عام (836هـ - 1432م) ، و لاحظ " أن سكان سالونيك ينكرون يسوع المسيح ، و يعتنقون الدين المحمدى " [1]. و هكذا صار معظم سكان سالونيك من المسلمين ، بفضل هجرات الأتراك المسلمين و تحول المسيحيين للإسلام ، مما جعل المؤرخ العثمانى عاشق باشا يذكر " و بذلك تحولت سلانيك من دار كفر إلى دار اسلام "[2].

بعد سقوط سالونيك بعدة سنوات ، كان من الطبيعى أن ينخفض عدد الكنائس بها بفضل سياسة السلطان مراد الذى نجح فى استيطان العديد من السكان الأتراك الذين قدموا من الريف لسكنى المدينة [3]. و فيما بعد أصبح سكان سالونيك أكثر ثراء بفضل سياسة العثمانيين فى الترحيب باليهود الفارين من الاضطهاد فى الغرب الأوربى ، و خاصة اليهود الاشكناز القادمين من المجر و ألمانيا و اليهود السفارديم القادمين من أسبانيا [4].

مراد الثانى يوقع معاهدة سلام مع البندقية 1430م :-

---

[1] - De La Brocquirer, op. cit, p. 336.

[2] - Aşik paşa, op. cit, p. 113.

[3] - Aşik paşa, op. cit, p. 113 الذى ذكر أن السلطان مراد الثانى أمر بإحضار أهالى يكجه حصار للسكن فى سالونيك .

[4] - Melville - Jones ,“ The Ottoman Policy“, p.188; Philippides,op.cit p.10.

على أية حال كان سقوط سالونيك بمثابة صدمة كبيرة للبندقية، التى سارعت بإرسال أسطولها البحرى فى الصيف التالى (833هـ - 1430م) لمهاجمة مدينة غاليبولى و قطع المواصلات البحرية العثمانية فى المضايق . مما أضطر العثمانيين إلى توقيع معاهدة سلام مع البنادقة فى 28 يوليو (833هـ - 1430م) [1].قام بتوقيعها الوزير حمزة نيابة عن السلطان مراد الثانى، و تم التصديق عليها فى 4 سبتمبر (833هـ - 1430م) [2]. اعترفت البندقية بمقتضى هذه المعاهدة بملكية العثمانيين لمدينة سالونيك و بضمان أمن المواصلات البحرية العثمانية فى المضايق . كما وافقت عل دفع ضريبة سنوية تبلغ 236 دوكات و اعترف السلطان مراد الثانى بسيادة البندقية على ممتلكاتها فى بلاد الأرناؤوط (ألبانيا) مثل دورازو Durazzo *، و سكوتارى Scutari ** و أنتيفارى Antivari [3].

و بمقتضى هذه المعاهدة تم إعادة افتتاح القنصلية البندقية فى مدن سالونيك فى العام التالى (835هـ - 1431م) . و تظهر مناقشات مجلس الشيوخ البندقى فى

---

[1] – Inalcik, " The Ottoman Turks ", p. 263; Melville - Jones, op. cit, pp. 229- 232.

– [2]– عن نص معاهدة 1430م بين السلطان مراد الثانى و البنادقة . راجع :
Melville - Jones, op. cit, pp. 232- 235.

* - مدينة تقع على الساحل الشرقى للبحر الأدرى. و تعد الطرف الغربى للطريق الرومانى القديم Via Egnatia.
راجع: W. M. G. D, p. 349 .

** - سكوتارى هنا ليست مدينة اسكدار على الساحل الشرقى لمضيق البوسفور لكنها مدينة تحمل نفس الاسم فى ألبانيا
. راجع : W. M. G. D, p. 1093

[3] – Inalcik, op. cit, p. 263; Nicol, op. cit, p. 373 ; Imber, " The Ottoman Empire ", p. 23 ; نيقولا فاتان، المرجع السابق، ص 98 ؛ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق، ج1 ، ص 122 .
أنتيفارى : مدينة فى يوغوسلافيا الحالية . راجع : W. M. G. D, pp. 58, 115.

العام (848هـ - 1444م) مناقشات حول تحالف البندقية مع القوى المسيحية الأخرى لإستعادة المدينة ، غير أن ذلك لم يحدث ، و ظل العثمانيون يسيطرون عليها و على المناطق المجاورة لها و استمرت الامتيازات التجارية لمدينة البندقية ، التى عادت لتأكيدها مرة أخرى عام (850هـ - 1446م) عبر معاهدة جديدة بنفس نصوص معاهدة (833هـ -1430م) تقريباً لكن فى هذه المرة حرصت على أن يقوم العثمانيون بالتوقيع عليها بواسطة السلطان مراد الثانى و إبنه محمد الثانى الذى كان والده قد تنازل له عن العرش قبل ذلك . و على حسب كلمات البروفيسور نيكول Nicol " كان عليها أن توقع الاتفاقية الجديدة عبر موافقة السلطان محمد فى أوربا و السلطان مراد الثانى فى آسيا " [1].

و الحقيقة أن الربح التجارى كان الهدف الرئيسى لمدينة البندقية طوال علاقاتها مع الدولة العثمانية فى عهد السلطان مراد الثانى أو فى علاقاتها مع الإمبراطورية البيزنطية[2] ، و قد حاول السناتو البندقى عام (833هـ - 1430م) إعاقة تجارة القسطنطينية مع التجار العثمانيين Turchia عبر اعتراض السفن التى حملت السلع و البضائع بين الأقاليم العثمانية و البيزنطية ، غير أن ذلك كان بلا جدوى [3]. كما تحالف التجار البنادقة مع التجار العثمانيين فى التهرب من دفع الرسوم الجمركية فى القسطنطينية ' لدرجة أن الإمبراطور البيزنطى قدم شكوى للسناتو البندقى حول ذلك الأمر [4].

---

[1] - Nicol, op. cit, pp. 385- 387; Babinger, op. cit, pp. 43- 47.

[2]- طافور، المصدر السابق ،ص 157.

[3] - Necipoğlu, N, " Ottoman Merchants in Constantinople during The First half of The Fifteeth Century ", in, BMGS, 16, 1992, p. 164.

[4] - Ibid, p. 160.

السلطان مراد و مدينة جنوا :–

لقد تعامل العثمانيون مع البندقية و غريمتها مدينة جنوا بمنطق المصالح المشتركة ، فقد سبق أن منحوا أيضاً مدينة جنوا امتيازات مبكرة منذ العام(824هـ -1421م) [1]. كما خاطبت جنوا خيوس Chios التابعة لها، بعد غارات الأسطول البندقى عليها . و رحب مراد الثانى بالتجار الجنوية فى الأراضى الخاضعة له عام (841هـ–1437م) ، و كان التاجر الجنوى فراشيسكو داربيرو Francesco Derperio الذى كان مارس تجارته فى آسيا الصغرى معروفاً لدى السلطان مراد الثانى ، نتيجة لتلك العلاقات الطيبة قامت السفن الجنوية من جديد بنقل قوات مراد الثانى من آسيا إلى أوربا عام (848هـ – 1444م) لمواجهة القوى الأوربية المسيحية [2].

و لدينا عدة أدلة على تنامى العلاقات بين مدينة جنوا و السلطان مراد الثانى من ذلك ما أورده الرحالة البرجندى دى لابروكيه من تواجد العديد من التجار الجنوية فى مدينة بورصا ذات الأهمية التجارية لدى العثمانيين كما أشار أيضاً إلى أن التجار الجنوية فى غلطه فى مواجهة العاصمة البيزنطية، أقاموا العديد من العلاقات التجارية مع التجار العثمانيين آنذاك [3].

---

[1] – Inalcik, op. cit, p. 134.

[2] – Inalcik, op. cit, p. 134.

و راجع أيضاً : هايد . ف ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، ج3 ، ص 144– 146 .

[3] – De La Brocquiere, op. cit, pp. 331- 333, 335 .

و الحقيقة أن العلاقة المبكرة بين جنوا و السلطان مراد الثانى جعلت سكان غلطه (بيرا) يطلبون من مراد الثانى أن يقبل برفع العلم العثمانى على برج يتم بناؤه على أسوار المدينة . كما طلبوا منه مساعدات مادية [1].

كما ذكر الرحالة الأسبانى طافور Tafur أيضاً وجود علاقات تجارية بين تجار جنوا و العثمانيين ، عندما تحدث عن وساطة تاجر جنوى له فى مقابلة السلطان مراد الثانى [2].

الخاتمة

اتصف تاريخ الدولة العثمانية فى الربع الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى بالأهمية البالغة على المستويين الداخلى و الخارجى، و ذلك بفضل الدور التاريخى الذى قام به السلطان مراد الثانى (824هـ -1421م/ 855هـ - 1451م).

لقد ورث السلطان الجديد دولة ضعيفة على المستويين السياسى و العسكرى بفضل ما تعرضت له من هزيمة مروعة على يد المغول فى العام 1402م ، و دخولها فى حرب أهلية حول العرش حتى العام (816هـ - 1413م) . و لم يستطع والده السلطان محمد الأول (جلبى)(816هـ - 1413م/ 824هـ - 1421م)إعادة الدولة العثمانية إلى موقعها القديم فى مواجهة الدويلات التركمانية فى الأناضول، و

[1]- راجع : خليل إيناجيك ، التاريخ الاقتصادى و الاجتماعى للدولة العثمانية المجلد الأول، 1300- 1600م: ترجمة عبداللطيف الحارس ، الجزء الأول، بيروت ، 2007م ، ص335.

[2] -طافور، المصدر السابق، ص 126.

الإمبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية ، و تحالف المدن الإيطالية و الغرب الأوربى و البابوية ضد العثمانيين .

وضع السلطان مراد الثانى نصب عينيه إعادة الهيبة السياسية و العسكرية العثمانية المفقودة منذ عقدين من الزمان تقريباً . لذا قضى السنوات الأولى من حكمه فى ما يمكن تسميته ترتيب البيت من الداخل . فقضى على محاولات الفتنة داخل البيت العثمانى عبر قضائه على تمرد ما عُرف باسم دوزمجه مصطفى أو مصطفى المزيف، ثم القضاء على محاولة أخيه الأصغر مصطفى استغلال غيابه فى أراضى الروميللى، و الاستئثار بالحكم فى الأناضول .

كان السلطان مراد الثانى يعلم مدى العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية و حركات التمرد فى الأناضول ، لذا عقد العزم على تنفيذ خطوته التالية و هى محاولة حصار و فتح القسطنطينية 1422م، و هى المحاولة التى ظلت تراود العثمانيين منذ عبر بهم السلطان أورخان بن أرطغرل عام (755هـ - 1354م)، و التى فشل جده السلطان بايزيد الأول فى اقتحامها إبان حصاره الطويل لها خلال الأعوام (797هـ - 1394م/ 804هـ - 1402م).

و على الرغم من فشله أيضاً فى فتح القسطنطينية ، فإنه نجح فى تحييد الدور السياسى – العسكرى البيزنطى الذى ظل يسعى دائماً إلى استجداء المساعدة العسكرية من الغرب للوقوف فى وجه المد العسكرى العثمانى و حماية مدينة القسطنطينية .

كما ارتكزت السياسة الأوربية للسلطان مراد الثانى على معاودة الفتوحات العثمانية فى أراضى المجر و الصرب و بلاد الأرناؤوط (ألبانيا) ، و تحدى إرادة الكنيسة الكاثوليكية فى روما ، و تحالف البابا مع القوى الأوربية المسيحية المناهضة

للعثمانيين . و نجح فى تحقيق انتصارين عسكريين كبيرين ، الأول فى فارنا (848هـ - 1444م) و الآخر فى كوسوفا الثانية (852هـ - 1448م) . التى كان من أبرز نتائجها اعتراف البابوية و القوى الأوربية بحتمية وجود و استقرار العثمانيين فى الأراضى الأوربية التابعة لهم فى البلقان و صربيا و المجر . فضلاً عن نجاحه فى فتح مدينة سالونيك (834هـ - 1430م) .

و الحقيقة أن السلطان مراد الثانى قد حاول مراراً استخدام الدبلوماسية فى علاقاته مع القوى الداخلية المناوئة له كالقرمانيين الذين عقد معهم معاهدة ينى شهر عام ، و القوى الخارجية كملك المجر و الصرب و عقد معهم معاهدة سجدين (848هـ - 1444م) . غير أن تلك الأطراف لم تحترم تعهداتها ، الأمر الذى جعل مراد الثانى يلجأ للقوة العسكرية لبسط نفوذه عليهم من جديد ، و هو ما حدث بالفعل .

كما احتفظ السلطان مراد الثانى بعلاقات طيبة مع شاه رخ بن يتمورلنك، و مع سلاطين المماليك فى مصر ، عبر تبادل السفارات و الهدايا ، ووضح تأثر المماليك فى مصر بالنجاحات العسكرية التى حققها العثمانيون فى أوربا ، و هو ما تمثل فى الاحتفالات العامة التى كانت تعم القاهرة بعد وصول كل سفارة عثمانية للسلطان الملوكى بأخبار تلك الانتصارات ، و كذلك بالعديد من الأسرى الأوربيين الذين تم اقتيادهم فى شوارع القاهرة .

غاية الأمر ، لقد استطاع السلطان مراد الثانى إستعادة الدور التاريخى للدولة العثمانية داخلياً عبر اهتمامه بالعلماء و المثقفين على الرغم من انحيازه للدراويش و المتصوفة ، و عبر اصلاحاته الإدارية و دعمه للحياة الدينية عبر إنشاء العديد من المساجد الكبرى فى العاصمة العثمانية أدرنة.

كما أنه لم يغفل الاستفادة الاقتصادية من المدن التجارية الإيطالية كالبندقية و جنوا اللذان حصلا على امتيازات تجارية فى الأسواق و الموانى العثمانية ، غير أن الدولة العثمانية فى عهد مراد الثانى استفادت أيضاً من ذلك عبر تنامى حركة التجارة إلى أراضى الأناضول و الروميللى مما ساعد على انعاش الخزانة العثمانية .

كما نجح مراد الثانى فى إستعادة الدور التاريخى الخارجى للعثمانيين بفتوحاته المتتالية فى أراضى الصرب و المجر و البلقان ، فضلاً عن إخضاع الإمارات التركمانية مثل أبناء قرمان، منتشا، و آيدين و غيرهم للسلطة المركزية العثمانية. و هو ما ساهم فى تقوية المد العثمانى فى عهده ، و فى عهد ابنه السلطان محمد الثانى (الفاتح) من بعده .

الملاحق

الملحق الأول : حصار القسطنطينية 1422م

الملحق الثانى : رسالة فلاديسلاف لمجلس الشيوخ فى فلورنسا

الملحق الثالث : وثيقة عهد نامه (سجدين)

الملحق الرابع : قسم فلاديسلاف بعد احترام سجدين

الملحق الخامس :أنشودة الحروب الصليبية (فارنا)

الملحق السادس : معاهدة سيف جند نامه

الملحق السابع :حكاية صربية من العصور الوسطى

الملحق الأول

قصة معركة القسطنطينية بقلم يوحنا كانانوس، سنة 6930 للخليقة، 1422 للميلاد . يوم هاجمها السلطان مراد الثانى Amurat Beg على رأس جيش من أقوى الأقوياء و ربما فتحها لو لم تحمها أم الله كلية الطهارة [1]

[1] - Kananos, John. Chronicon. Edited by. I. Bekker. C. S. H. B. Bonn, 1838,pp. 457- 479.

قال الملاك لطوبيا: " أما سر الملك فخير أن يُكتم و أما أعمال الله فإذاعتها و الاعتراف بها كرامة " (طوبيا 12، 7). هذا ما يدفعنى و يشجعنى و يجعلنى بشيراً جريئاً ، لأقصّ معجزة أمّى القديسة العظمى . على أن الجهل يقطع حبل الحديث لكن الشوق، أعنى مشاعرى الإنسانية، تعود إلى تحريضى و جذبى لذلك . لقد هُزمت و اعترفت بهزيمتى و بها أبدأ قصتى و أرجو قرائي الذين لهم شغف بالآداب ألا يأنفوا طول الحديث و لا يدينوا الصيغة المبتذلة الحافلة بالألفاظ الغريبة ما دمت أنا نفسى اعترف بضعفى و جهلى : بل و اكتب قصّتى هذه لا للعلماء و المثقفين بل للوضعاء مثلى أنا الوضيع كى يقرؤوننى على طريقتهم بلا تعال و بلا ما يدعو إلى الإدانة و النقد . لهذه الأسباب كلّها سجلت أنا أيضاً بمثابة كاتب و بشير جرىء نشيدى هذا على طريقتى أى قصة معجزة العذراء القديسة الكبرى التى تغنت بها و مجدتها جميع الأفواه أثناء هجوم المسلمين علينا و حصار المدينة.
و إليكم الآن البداية :

فى السنة الثانية و الثلاثين من حكم الإمبراطور البيزنطى مانويل باليولوجس و يوحنا ابنه و فى السنة ستة آلاف و تسع مئة و ثلاثين للخليقة و الحقبة الخامسة عشرة و العاشر من شهر يونيو يوم الثلاثاء الساعة الثانية من النهار عاد إلينا جيش المسلمين بنحو عشرة آلاف رجل بقيادة الظالم الدموى المدعو مخائيل Michalpes هاجم فجأة و استولى فى لحظة من الزمن على جميع المدن و سائر المناطق الخاضعة للإمبراطورية و جردنا من كل شىء و دمر جميع الأماكن و الأملاك المحيطة بهذه المدينة.

لقد أتلف بعض الأشياء و بعضها الآخر اتخذه غنيمة و أخذ بعضهم فى الأسر . أما الرجال فأعدم بعضهم، و أرسل غيرهم بعيداً، ما بعد قونيا Iconia و اراتزابيتا كوفا Artapeta Cypha . أما النساء فأباحهن جميعاً للدعارة و الدنس، فسطا عليهن كل من شاء ما طاقت شهوته. ثم قدم الأطفال ليُختنوا من أجل محمد. أفنوا الحيوانات برمتها سواء من حاملات النير (الثيران) أو غير حاملاته.

أما الأضرار الناجمة عما أفسدوه من ثمار و داسوه من كروم فأى إنسان و أى لسان يستطيع حصره؟ ذلك أنهم ما أن أخذوا فى حصار المدينة حتى أقفلوا علينا الأبواب على غفلة منا ، مستولين على كل ما كان فى الخارج. فرأيت أن أضرب صفحا عن الكيف و المنشئ ، و السبب بالنسبة إلى كل ما تعرض له البيزنطيين الأشقياء من مآس و قتل و كوارث و فتك لأسرد ما آلت إليه تلك المعركة الكبيرة و ذلك الصراع الرهيب من مصير.

لقد انقضت جحافل المسلمين الأولى، كما سبق و ذكرنا، انقضت فى العاشر من يونيو و أطبقت علينا فى المدينة . و فى العشرين منه هرعت قوة أخرى كجحافل السحاب و البرد، فغزوا جميع المناطق الخاضعة للبيزنطيين وسط الضجيج و الصراخ ، و أحرقوا و دمروا كل شىء كنيران الصواعق المضطرمة ، و اقتلعوها من جذورها، ممعنين فى غير ذلك من التدمير و التنكيل.

و أخيراً وصل قائد جيشهم و أميرهم و سيدهم (السلطان مراد الثانى) وصل غاضباً ، هائجاً، متعالياً، مهدداً . رفع عينيه نحو السماء، معتقداً أنه فوق الجميع، ظاناً أن الجميع تابعين له، و بالجملة معتبراً العالم بأسره خاضعاً له. و سرعان ما أتى بعدد كبير من الآلات الحربية و غيرها من لوازم المعركة، واثقا أنه قادر على تدمير

جزء من أسوار المدينة ليستولى بذلك عليها فيهزم البيزنطيين و يقضى على الأسم المسيحى قضاء مبرماً. تقدم بجحافل جيوشه التى لا تُحصى، يحيط به رجال من كل أمة ، و أعداد لا حصر لها، سواء من المشاة أو الفرسان، و غشى بها جميع الأماكن المذكورة.

عندئذ أصدر السلطان العثمانى مراد بك أوامره ووصيته برفع جدار شاهق أعلى من سائر الجدران الأخرى مهما علت . يمتد من أقصى أطراف المدينة، أى من باب خريزيا Chrysia ، حتى باب زيلويورتا Xyloporta ، لا يبعد عن المدينة أكثر من طلقة سهم، يُبنى من كل ناحية بناء منيعاً، و تحصن واجهته بالأعواد الضخمة و الأخشاب اللزجة و الحبال و الأغصان الملتفة، لتمتص ما يطلقه الروم من سهام بأقواسهم و ما يقذفونه من قنابل .

أما خلف هذا الجدار فاحتشد وفق أوامره جنود من كل نوع، و نخبة الجيش، رجال شجعان أقوياء، ليحموا الجدار كالعادة و يحتموا به، فيتسنى للذين خلفهم أن يشتبكوا بالسهام و ال Zagri و الآلات الأخرى كبيرها و صغيرها ، مما لا عد له، جلبت لهذا الغرض . أما العُدد الأخرى و أضخمها، و هى التى كانوا يأملون أن يدكوا بها السور ليستولوا منه على المدينة، فتعمدوا رفعها فى المواقع الخالية من أى نفق أو ما أشبه ذلك، و قد عم فيها الخراب و طمرها الأيام بالأتربة .

و اتفق أن البرج المقابل لذلك الجدار أتى عليه الخراب و التلف، فانشق إلى شطرين من أعلى إلى أسفل، مما جعل الأتراك يأملون أن يُسقطوا ذلك البرج الخرب بسهولة على الأرض، بقذفه بقنابل ضخمة من الحجارة؛ و عدم وجود أى نفق يعرقل

الهجوم، يجعل اقتحام الجانب الخارجى من المدينة سهل المنال، و من هذه الثغرة يردون الجنود البيزنطيين و يستولون على المدينة.

على أن الكفار خابت آمالهم، لأنه رغم قدم البرج و خرابه قذفه بسبعين قذيفة من الآلة الكبرى، لم يُصب البيزنطيين بأى ضرر، و لم يحقق العدو أى إنجاز .

موقع آخر كان فيه نفق بالقرب من كنيسة القديسة كرياكا، ما بين باب القديس رومانوس و باب خارسا، بجوار النهر المسمى Lyco . هنا أيضاً فشلت القنابل و باءت القذائف بالفشل.

من بوسعه أن يصف ما حُشد من عُدد حربية أخرى، على أشكالها و أنواعها، لحصار المدينة و هزيمة البيزنطيين؟ سأسرد أنا أقل القليل من كثير حدث .

لقدصنع العثمانيون فى تلك الفترة أبراجاً كثيرة ضخمة من الخشب، ثبتوها بحلق من الحديد، بعلو أبراج المدينة بل و أعلى منها. و أحضروا ما لا يُحصى من الأبقار و الجواميس لجرها بالحبال و نقلها حتى النفق إذا دعت الضرورة ليدمروا بها التحصينات الواقعة خارج المدينة. كما وصنعوا آلات حربية بأشكال العقبان و السلاحف و Arcudamaxa و غير ذلك من الآلات الخشبية المتحركة المستخدمة فى الحصار. و أعدوا أوتارا بعجلات صغرى و ألحفة متوسطة أو كبيرة، و دفعوا نحو أبواب المدينة آلات ضخمة و مخيفة، و قصوراً خشبية هائلة مثبتة بحلق من الحديد، يهجمون بها و يقتلون من لا دراية له بحصار المدن و ما يصحبه من عنف، فيستولى عليه الرعب و يموت خوفا.

و بالإضافة إلى ذلك، فقد حفروا أنفاقاً تحت الأرض و تغلغلوا فى أعماقها، ليصلوا ليلاً و خفية من تحت السور إلى البيزنطيين المقاومين من فوق، بجوار قلعة المدينة الكبرى، و يفتحوا فيها ثغرة و يدعموها كعادة المحاصرين بأخشاب، ثم يحرقوها

بمشاعل فيحترق الهيكل الخشبى القائمة عليه القلعة، فتتساقط فجأة أسوار المدينة، و هكذا يهجم جيش العثمانيين بعنف على البيزنطيين، فيستولون على المدينة .

و راح غيرهم يبحثون بإمعان عن الأقنوات التى كانت قديماً مستودعات المدينة بالمياه من قبل ، عسى أن يحالفهم الحظ فيعبروا منها إلى المدينة و يباغتوا أهلها و يهاجموهم و يقومون بالقضاء عليهم .

ثم أرسل السلطان مراد الثانى إلى جميع رجاله منادياً يعلن بصوته و يؤكد أقواله باليمين قائلاً : " إن أمير المسلمين (مراد الثانى) يبيح جميع أموال المدينة و جميع أهلها للنهب و الغنيمة، فاهرعوا إذن إلى الغنائم المغرية ". و قد فعل ذلك رغبة منه فى أن ينقض جيش المسلمين كله دفعة واحدة، كما جرى. ذلك إنه ما أن انتشر ذلك النداء أمام المسلمين، و مفاده أن ملكة المدائن مباحة للغنيمة و الأسر. هرع المسلمون من شتى الأمصار و الأمم لتحقيق الغنائم و الأسلوب . ليس فقط من لا خبرة لهم فى الحرب و السلب فحسب، بل و من ليس لهم أية دراية بذلك، و أصحاب المهن الغريبة، كالتجار و الصيارفة و باعة العطور، و الإسكافيون ، بل و النسّاك و المتوحدون من العثمانيين الدراويش ! هرع الجميع لهذه الغاية : الجند طمعاً فى الغنائم، و غيرهم فى الغنائم المتعلّقة بالأسرى، و آخرون للنساء، و آخرون للرجال ، و غيرهم للغلمان ، و أخرون للماشية ، و آخرون للأمتعة . أما المتوحدون فطلبوا من السلطان مراد الثانى أن تُباح لهم راهباتنا و أسلاكهن.

و انتهازاً لهذه الفرصة تجمع مسلمون لا عدّ لهم من جميع أقطار المعمورة ، حتى ذُهل كل من شاهد جحافلهم زاحفة . عندئذ جمعوا من السهام أكواما بدا لنا ما قيل عنها كذبا ، لكننا فى أثناء المعركة خبرنا حقيقتها . تم جمع كل هذه السهام هكذا: كل بيت تابع للسلطات العثمانية و حكمها، أكان من سكان الشرق (

الأناضول) أو الغرب (الروميللى) ،فرض عليه تقديم لا أقل من عشرة إلى عشرين سهما □ و ربما أكثر ؛ و عند نشوب المعركة انطلقت من جانب العثمانيين أعداد أكثر منها□ على قدر ما طاقت أسلحتهم و جعابهم .

كان فى معية (السلطان العثمانى مراد الثانى) ممثلوا الإمبراطور □ مكبلين بالحديد تكبيلا مؤلما □ كان قد طلبهم لإبرام اتفاقية و معاهدة .لكن هذا البربرى الظالم قاسى القلب□ كبلهم بالحديد و زج بهم فى السجن□ بعد أن أدانهم كمذنبين و لا ذنب لهم □ و راح يهددهم بالموت متذرعا بحجج واهية □ كقوله : " لقد خاطبنى البيزنطيون بصلف ووقاحة □ لذلك ألقيت بهم فى السجن " .

كان لديهم رجل مسلم ضخم الجثة □ و كان مرهوبا لديهم لاعتقادهم أنه من أسرة محمد و سلالته . كانوا يعتبرون هذا الرجل بمثابة بطريرك و نبى مكرم □ يخصونه بنفس الإكرام المخصص لمحمد . كان له من السلطة عليهم ما جعله يخطف ابنة زعيم الأتراك العذراء و يعتدى عليها بغير موافقته□ و رغم اجتماعه بها فى مخدعه و فراشه□ لم يجرؤ أحد أن يلومه أو ينطق بكلمة . لا بل راح الأمير و أخو الفتاة يقولان : " إن جماعها مع رجل من سلالة محمد قدسها □ و المولود منها سيكون قديساً □ لأنه من سلالة محمد □ وفق شريعته " .

هذا الرجل السامى العظيم المتمتع عندهم بأعلى السلطات □ كانوا يعتبرونه من الرواد و العارفين بالمستقبل □ يطلقون عليه باللهجة الفارسية اسم Mersaita □ أرسل إلى زعيم العثمانيين من بروسا حيث كان مقره □ مندوبين يقولون له :" إياك و أن تشتبك بالبيزنطيين فتهلك جيش المسلمين و أمتهم□ انتظر ريثما آتيك و أحدد موعد المعركة □ وفق ما ينبؤنى به النبى الرسول . و أنا عالم به لأنى أرى الأمور و أتنبأ بها بوحى إلهى " .

فلما سمع مراد الثانى هذا الكلام ، أخذ ينتظر هذا النبى الكاذب الذى وصل بعد بضعة أيام راكباً بغلة مع خمسمائة من أتباعه ، ممن ينتمون إلى طريقة المتوحدين . كان منظره بالغ القبح أما موكبه فبالغ الفخامة . استقبله جيش المسلمين و التقاه العثمانيون، الذين تثير عجبهم أتفه الأمور و أيسرها ، التقوه كملاك من السماء ساجدين له ، لا يقبلون يديه و رجليه فحسب ، بل و البغلة التى يركبها و زمامها و أطرافها. كذلك استقبله السلطان مراد الثانى بخنوع العبيد .

أما هو فوقف على شرفة شاهقة تعلوهم جميعا، و تريث بكبرياء و خيلاء و مبالغاً بآيات الفخر و المباهاة ، كأنه من الأقوياء و العظماء المنحدرين عن سلالة محمد ، و أخيراً تنازل و فتح فاه قائلاً :" اعلموا أيها المسلمون ، و أنت يا زعيمهم جميعاً (مراد الثانى)، أن النبى و الرسول محمدا العظيم قد أرسلنى فى ساعة المعركة ، بصفتى من العارفين المنبئين بالمستقبل ، لأنبئكم بهزيمة البيزنطيين و سقوط المدينة . فاستعدوا إذن و تأهبوا لأنى عالم أن الساعة قد أتت " . قال هذا و نزل عن البغلة التى كان راكبها و دخل سرادقا مصنوعا من سروج الخيل و أخذ يقرأ فى كتب محمد و يطلق الإشارات Ramplia لكن برياء ، لينخدع الأتراك و يكرموه كنبى و يسجدوا له ؛ لأن الأمراء العثمانيين و سائر المسلمين كانوا يعتقدون اعتقادا راسخا بسائر أقواله ، و كانوا ينتظرون أوامره ليدلهم على ساعة المعركة ؛ عندئذ سيهرعون إلى المدينة و يستولون عليها و يقضون على اليونانيين.

هذا الأمل التافه ضاعف همة العثمانيين و جرأتهم ، كما سبب لهم فرحاً عظيما ، و منذ ذلك الحين أخذوا يفرحون و يمرحون فى البذخ و التنعم ، بل و يصفقون ليل نهار منتظرين نداء هذا الشيخ كالملاك الأمين الصادق. الذى يدعوهم إلى هزيمة البيزنطيين . ثم أخذوا يطعنوننا ليل نهار بل و فى كل ساعة بألسنة كالسيف ذى

الحدين مطلقين أصواتا منكرة متوحشة، يشتموننا بوقاحة ، و يسبون ليس فقط البطريرك و الإمبراطور فحسب ، بل يجدفون و يلعنون ديننا بلا خجل . " أين إلهكم يا أيها البيزنطيين الضالون، أين مسيحكم ، أين القديسون الذين سوف يقومون بنجدتكم ؟ غدا نستولى على المدينة و نقتادكم خدما و عبيدا . سنعتدى على زوجاتكم و أبنائكم على مشهد منكم. سنزوج راهباتكم من الشيوخ العثمانيين . و ديننا ، لقد أكد لنا نبينا ذلك " . و كان الكفرة يعتقدون بذلك و لا يشكون فى صحته و لذلك كالوا لإلهنا كل هذه الشتائم.

و لما جا يوم معركة المسلمين الأخير، كما سبق و تنبأ لهم شيخهم الجليل ، قال لقائد جيش المسلمين و زعيمهم (مراد الثانى) " ألا يتريثوا، بل يفتحوا الجبهة بأسرع ما يكون و يمسكوا السلاح و يعدوا جميع ما يلزم من آلات للمعركة لتكون متأهبة ،ثم يشتبكوا على بعد رمية سهام من المدينة. و هذه العلامة التى أطلقها لكم : حالما تروننى على صهوة جوادى مستلا سيفى بيدى اليمنى، و تسمعون ندائى ثلاثاً وسط الصراخ و الجلبة و الوثب والتصفيق و الألحان ، أهجموا على البيزنطيين و سرعان ما سوف تتساقط أسوار المدينة فادخلوها بلا منازع و احظوا بغنائمها ".

ردد شيخهم هذه الأكاذيب على مسامع المسلمين بمثابة خطبة و كلام موثوق لا شك فيه، بصفته حافظاً لنبوآت و كتب الرسول محمد. هذا ما قاله. أما قائد الجيش و زعيم المسلمين (مراد الثانى) ، فما إن تلقى الأوامر حتى أمر الجميع أن يتأهبوا و يحملوا أسلحتهم و يهرعون إلى جميع آلاتهم الحربية. فسارعت قوات المسلمين و سائر الجيش إلى تنفيذ الأوامر، ووضعوا جميع أنواع الأسلحة و العدد التى لا حصر لها و الآلات على أهبة الاستعداد. فمنهم من جاء بالسلالم على أنواعها الصغيرة و الكبيرة، و آخرون بالأوتاد و غيرهم بالأخشاب، و غيرهم بقاذفات النار ،

و سواهم بالبنادق، و آخرون بالشوك الحديدية و سواها من العدد الحربية، مدججين بسائر الأسلحة . و ازداد عدد الجنود حتى شغلوا المكان بأسره،من أقصى باب خريزيا حتى باب زيلويورتا .

ثم حشد قادة الجيش العثمانى وحداهم و صفوها بجوار القلعة، كما تنبأ لهم نبيهم الكاذب . و أمروا رماة السهام الذين لا عدد لهم أن يطلق الجميع سهامهم معاً على القلعة و الأبراج ، بحيث إذا ما أصيب بعض البيزنطيين و قُتلوا، لاذ الآخرون خوفاً بالفرار متخلين عن السور ، و بذلك يتسنى لهم الصعود إليها بلا منازع و الاستيلاء على المدينة .

و فى نفس الوقت لما شاهد جمهور البيزنطيين تأهب العثمانيين و معداهم الحربية، و حشود جيوشهم من كل شعب و أمة، و إزاء هجمات التتر و جرأة المسلمين، و آخر عملية لهم إذ قتلوا بعض البيزنطيين فى نفق المدينة و آخرين أمام الأبواب، خافوا خوفا عظيما و فكر معظمهم بالهرب .

يا لتلك اللحظة الرهيبة ، يا للرعدة الموجعة، يا لليأس المستفحل ! من لم يخف فى ذلك اليوم الرهيب؟ من لم يرتعد فى تلك الساعة، إذ رأى البيزنطيين فريسة الخوف و الرعب، و العثمانيين رافعين لواء الثقة و الجرأة ؟ من لم يرتعد ، مهما كان شجاعاً؟ من لم يرتعب مهما كان مقداما ؟ لا من الموت ، فهو أمر طبيعى، بل من خراب مدينة كهذه، ووقع الجميع فى الأسر، و تم التشهير النساء ، و الاعتداء على العذارى، و ختان الغلمان و تدمير المعابد و الاستهزاء بالصور المقدسة ، و تحويل كنيسة صوفيا العظمى إلى مسجد لمحمد و مقر للشياطين و معبد دنس . و ما هو أسوأ من ذلك و بالغ الخطورة و أمر من سائر أنواع الموت بمراحل عدة ، نهاية الدين المسيحى القويم و استبداله بدين الإسلام و الختان المحمدى .

يا هول تلك الساعة المشؤومة ! يا للعاصفة الداهمة ! من لا ينتحب لدى سماعه بكاءنا ؟ أى أذن بوسعها أن تسمع ، أى عين لها أن ترى؟ ذلك إنه وسط هذه الكوارث كلها لم يوجد مساعد أومشجع أو مرشد واحد، لأن أحد الملكين (الإمبراطور مانويل) كان مريضا و طاعنا فى السن ، غير قادر على حمل السلاح أو ركوب الفرس، فاعتكف فى البلاط يعمل ما يستطيع . و الآخر حمل سلاحه و اعتلى صهوته و خرج من باب القديس رومانوس و مكث إلى جواره .

و لما دنت الساعة التى كان ينتظرها الشيخ المسلم. فعلوا ذلك ثلاثا قبل أن يباشروا المعركة. ثم حملوا أمامه درعا عظمى غير مألوفة، و ذلك لجلب المزيد من إعجاب المسلمين بأكاذيبه . ثم دنا من جبهة المسلمين عن كثب و صرخ بصوت عظيم :" رسول رسول محمد " ! ثم استل سيفه و هتف بشدة بالوحدات المصطفة قائلاً : " Alatancry الرسول محمد " . و هتف معه جمهور المسلمين و تقدموا وسط العنف و الجلبة و التصفيق و الألحان، و شتى أنواع الصراخ و النفخ بالنفير ، نحو أسوار المدينة، منزيلويورتا إلى خريزيا ، جميعهم فى نفس تلك الساعة، ثم القوا أيديهم على آلاتهم الحربية و جعلوها على الأسوار، رافعين السلالم و محاولين الصعود إلى القلعة و إحداث الثغرات فى الأبراج . و لم يجدوا من يتصدى لهم ، لأن جميع البيزنطيين أخذهم و سيطر عليهم خوف عظيم . من فى تلك الساعة لم يخف ؟ من لم يرتعب أمام ذلك المشهد؟ أى أذن استطاعت أن تسمع، أو عين أن ترى ؟ ذلك إنه فى لحظة من الزمن سقطت على المقاومين البيزنطيين ألوف مؤلفة من السهام ، داخل الأسوار و خارجها بكثرة احتجبت معها السماء، و أظلم ضوء الشمس، فاستحكم بنا الخوف و خارت قوانا .

فى تلك الساعة انسحبنا قليلا من أمامهم لكن لمدة قصيرة، و اختبأنا خلف الأبراج.

فلما شاهد العثمانيين القلعة خالية من الرجال ، هُيىء لهم أنها بلا حراسة ، فانقضوا بجرأة لا مثيل لها و صعدوا إليها بالسلالم، و غيرهم بالشوك ، و آخرون راحوا يُحدثون الثغرات فى الأبراج مستخدمين الحديد . لقد لجأ هؤلاء الكفار إلى شتى أنواع الإجرام لإلقاء الرعب فى قلوبنا.

إن البيزنطيين الأشقياء أمام هذا المشهد و خوفاً على أملاكهم ، عادوا إلى صوابهم، و بعد أن أيقنوا أنه لا نجدة لهم من أى مكان، و ليس هناك من يقوم فى تلك الساعة الرهيبة ، و يحرض الشعب و يشجعه على محاربة العثمانيين ، خرجوا من مخابئهم و أخذوا ينادون بالصمود. ذلك إنهم بعد التخاذل و الهرب، و بعد أن وجدوا أنفسهم عرضة لهجمة العدو، تحولوا فجأة إلى محاربين أشداء من ذوى الجرأة و المروءة، لا يهابون طعن العدا و تعدياتهم و لا الموت بجميع أشكاله. ثم استلوا سيوفهم و أمسكوا الحجارة و انهالوا بمعونة العذراء القديسة على الأعداء . ثم تركوا مخاوفهم تتبدد كالدخان و انقضوا الواحد تلو الآخر من كل جنس و من كل سن، كل يحمل ما يستطيع من سلاح، و آخرون بلا سلاح، و غيرهم بالسيوف و الرماح . و آخرون لم يعثروا على مثل ذلك فعمدوا إلى الموائد التى يتناولون عليها الطعام و ربطوا الصوانى على الأخشاب بالحبال جاعلين منها دروعا .

و مضى غيرهم إلى المعركة بلا شىء ، لا يقارعون العدو إلا بالحجارة، يستخدمونها بشجاعة، لتحل محل السلاح بأنواعه .

هكذا أخذ الواحد يشجع الأخر متنافسين فيما بينهم، يحرض بعضهم بعضاً على خوض المعركة بشدة و بسالة . " هيا يا أصحاب، يا إخوة، يا مواطنين. هبوا إلى المعركة، دفاعا عن نفوسنا و زوجاتنا و أبنائنا و دمائنا ووطننا و عن هذه المدينة العظيمة ، و بالحرى عن حرية دين النصارى القويم . لنواجه المخاطر نجاة لنفوسنا.

هل إذا لم نمت الآن □ لن تُطفأ شعلة الحياة فيما بعد ؟ لنحول هذا المر المحتوم إلى كفاح عن الشرف. لنهرع إلى المعركة و مخاطرها كما هرع الشهداء إلى ميادين الطغاة " .

بهذه الأقوال أخذوا يشجع واحدهم الآخر□ و يتنافسون و يحاربون كمن سكر و أثقلته الخمرة□ و انقضوا على الأعداء وسط الهتاف مصطفين□ من أقصى المدينة إلى أقصاها □ بصوت واحد و دفعة واحدة .

بعد معركة حامية الوطيس و صراع دام حتى ساعة متأخرة، سقط عدد كبير من الطرفين . و أخيراً القى البيزنطيين الأشداء بشجاعتهم و تفانيهم □ ألقوا الرعب فى قلوب العثمانيين و هزموهم. الذين صعدوا بالشوك نحو القلعة قُطعت رؤوسهم خارجها و قُدمت إلى الإمبراطور. و الذين دأبوا على إحداث الثغرات فى القلعة و الأبراج □ لقوا مصرعهم فى الثغرات نفسها. طوابير أخرى من العثمانيين الهازئين المتهددين□ نكّلوا بهم فلاذوا بالفرار □ و غنموا بأسلحتهم و آلاتهم الحربية.

لم يفعل ذلك الجنود و المقتدرون على حمل السلاح فحسب□ بل و أصحاب السلطة□ و أمراء المدينة و رؤساؤها□ و جماعة الكهنة□ و صفوف الرهبان □ و كبار الأساقفة□ و المؤمنون القديسون الباسلون . اشترك أيضاً رجال شجعان من بلاد غريبة□ لم يبالوا و لم يهابوا الجروح و الإصابات و الموت نفسه .

بل إن عدداً كبير من النساء□ لم يختبئن فى تلك الساعة الرهيبة و لم يستول عليهن الرعب□ بل هرعن فى تلك الساعة بشجاعة الرجال إلى خارج القلعة□ إما لنقل الحجارة إلى السور للمحاربين البيزنطيين ، أو لتشجيعهم و تحريضهم على الجهاد و الصراع□ أو لنقل البيض و الشاش لتضميد الجرحى□ أو لتقديم الماء و النبيذ للعطشى فى أثناء المعركة□ أو لمنع الإخوة أو الأبناء أو الأزواج من أن يتركوا

المعركة و يغادروا القلعة و أسوار القلعة ، ليتابعوا المعركة بلا خوف و برباطة جأش و بسالة .

لقد صمدت هؤلاء النساء بدراية فى جبهة منتظمة، الواحدة تعلن للأخرى الموقع الجدير بأن تذهب إليه قائلة : " إياكن أن تقتربن من القلعة الكبرى، فالعثمانيين يمطروها بالسهام التى تنهال عليها من كل صوب. اتجهن نحو خارجها للعمل فى ظل حمايتها " . و قد أُصيبت بعضهن بالسهام، لكن الأخريات لم يجعلهن الخوف يتراجعن نحو القلعة، بل استنفذن فى تلك الموقعة قواهن حتى آخر نفس، إلى أن انتهت المعركة .

و لما مال ضوء الشمس نحو المغيب، و مازال البيزنطيون صامدين فى تلك المعركة الرهيبة و العثمانيون يحاربوهم بلا هوادة، حتى تخاذل هؤلاء و لم ينجزوا شيئا و لاذوا بالفرار وسط الخزى و العار. و من المعلوم أن الأسلحة و الآلات الحربية القريبة من القلعة تركوها، أما البعيدة عنها فأحرقوها .

يبدو أن فى الأمر معجزة و يداً غريبة. إذ ما هو السبب الذى جعل هؤلاء الذين منذ قليل كانوا يتهددون بتعال و خيلاء، ماذا جعلهم فجأة يتذللون و يفقدون كل مروءة؟ و كيف من كان مقدماً على منازلة البيزنطيين و متشوقاً إليها، تراجع من أمامهم بهروب مباغت؟ لقد تم ذلك بقوة إلهية، بقوة غير منظورة .

أما البيزنطيين فأخذهم الذهول أمام هذا المشهد ، و ابتهجوا لهروب العدو ، و راحوا يهتفون من شدة الفرح :" يا لهما من يوم و ساعة سعيدين ، يا للعجب ! يا له من انقلاب مفاجىء ! يا لها من سعادة غير متوقعة ! يا له من نور، من بهجة يعجز الكلام عن وصفها، فمهما قُلت نقصت و قللت " .

هكذا أخذ هؤلاء البيزنطيين المعروفون بمعاركهم المتوالية يفرحون و يثبون و يصفقون، و يقدمون آيات الشكر لله، يرفعون التسابيح للعذراء القديسة، ممجدين من صميم قلوبهم قائلين: " إنها فى الحقيقة و بلا أى شك معجزة جديرة بالتسابيح و الأناشيد و الذكر، معجزة عظيمة، غير مألوفة، عجيبة ، من العذراء القديسة ".

يشهد لذلك شهود فوق كل شبهة، وفق ما رسمه لنا القدماء، ذلك إن الشهادة آتية من الأعداء و هى لذلك أجدر بالتصديق، لأنه بشهادة الأعداء و الخصوم ، تزداد معجزة العذراء القديسة هذه صحة و يقيناً . ذلك إن الشيخ المبجل لدى العثمانيين أكد أن المدينة أتيحت لهم فى تلك الساعة غنيمة، وفق حسابات علماء الفرس منذ عهد محمد ، فقد ثبت لهم أنه فى السنة و الشهر و اليوم و الساعة الفلانية، ستسقط المدينة فى أيدينا، و سيتم ذلك لا محالة بفعل الكواكب و عمل المنجمين. لكن تلك المرأة المرتدية ملابس بنفسجية، المتنقلة بشجاعة فوق القلعة و الأبراج ، عند اندلاع المعركة أبطلت قوى الكواكب و أعمال المنجمين. مع أنها استمدت قوتها لا من الأرض و لا من البشر بل من السماء ، من سلطة غير منظورة .

كذلك جميع جنود الجيش العثمانى ، أعلنوا للجميع أنه فى ساعة المعركة، بعد أن وصلوا إلى أسوار القلعة بهجمة جريئة لا تُصد و لا تُرد ، ليصعدوا إليها و يهزموا البيزنطيين و يستولوا على المدينة، شاهدوا امرأة بملابس بنفسجية، تتنقل خارجاً فوق أبراج القلعة، و ما إن شاهدوها حتى حل بهم الظلام و أخذهم الخوف و الرعدة، فهرعوا جميعاً إلى الهروب من المعركة، و بقوة تلك المرأة و بفعلها حل بهم الذعر و حُررت المدينة .

تم ذلك سنة ستة آلاف و تسع مئة و ثلاثين، فى اليوم الرابع و العشرين من شهر أغسطس ، يوم الإثنين ، الساعة السابعة من النهار. سقط من العثمانيين بعض الجرحى و أكثر من ألف من القتلى. و من رجالنا، و الحق يُقال، جُرح أقل من مئة ، و لم يُقتل أكثر من ثلاثين .

افرحوا يا أحباء! افرحوا سواء لتحرير المدينة ، أو لمروءة الروم و شجاعتهم، أو لمعجزة العذراء القديسة المثيرة للدهشة و الإعجاب . إياها سبحوا ، إياها مجدوا، و أنشدوا لها أناشيد الشكر ، لهذا الإنجاز العظيم، أى تحريرنا الذى أحرزناه من المجيدة و الدائمة البتولية أم ربنا و إلها و مخلصنا يسوع المسيح، له المجد مدى الدهور . آمين .

الملحق الثانى :

رسالة من الملك فلاديسلاف لمجلس الشيوخ فى فلورنسا : يعلن الملك عزمه القيام بقيادة حملة صليبية ضد السلطان مراد الثانى فى صيف 1444م (4 يوليو 1444م) [1]

فلاديسلاف بنعمة من الله، ملك المجر و بولندا، و المانيا و كرواتيا، و سيد ليتوانيا و وريث روسيا: إلى قادة الطوائف، و إلى حملة لواء العدل بين الناس و العامة فى فلورنسا، مع خالص التمنيات الطيبة .

أصدقاءنا الأعزاء الرائعون، كما كانت نفوسكم الودودة قادرة على التعلم فى وقت سابق، كنا ندعو، عن طيب خاطر، من قبل الله الحاكم على كل شىء، مملكتنا الهادئة الموروثة من الأجداد، بولندا إلى مملكة المجر لمزيد من السلام و الهدوء فيها ، و الحروب الأهلية المستعرة، و التى سبب العثمانيون من خلالها الأضرار و الخسائر الهائلة فى الأرواح المسيحية. و لكن قبل كل شىء من أجل هذه القضية التى أخذنا على أنفسنا عبئها، بحيث عندما يحين الوقت لذلك، فإننا نحاول أن نرى إذا لم نتمكن، ببعض الطرق، أن نتحرر من أيدى العثمانيين . إن هذه المملكة، التى تقع فى تلك الأجزاء الشرقية تشكل درعاً للمسيحية العالمية .منذ فترة طويلة. و الآن احتل

---

[1] - Colin Imber, “ The crusade of varna, 1443-45” , Manchester, 2006, pp. 199- 200 .

العثمانيين المقاطعات المسيحية و الممالك فى طولها و عرضها، بما فى ذلك أراضى اليونان نفسها، ناهيك عن أن هذا الجزء من مملكتنا لا يستهان به. لهذا السبب، فنحن نطبق باستمرار عقلنا بالكامل و جهدنا بكل حماسة لإحلال السلام و الوئام داخل مملكتنا و بين جيراننا بحيث، نتعهد بشن حرب مقدسة و كاثوليكية ضد العثمانيين .

و فى الوقت نفسه، و مع ذلك،فإننا لم نتوقف عن إرسال جيوش قوية و كبيرة من شعوبنا ضدهم، مع القادة الأكثر تميزاً، و التى من خلال الحماية الإلهية و جهودها الذاتية أعادت الانتصارات الجديرة بالثناء ،ضد العثمانيين . و مع ذلك لا نتمنى شىء أكثر من أن نكون قادرين على خدمة الرب و كنيسته المقدسة بقدر ما نستطيع، للدفاع و الحفاظ على مملكتنا، و ذلك عن طريق تهدئة الأمور فى المملكة إلى أقصى حد ممكن. فى السنة الماضية مباشرة توجهنا شخصياً ضد العثمانيين مع جيش كبير. و عبرنا حدود المجر و صربيا وهزمنا نائب ضعيف للتركى الكبير (السلطان مراد الثانى) ، و حققنا عدة انتصارات ضده و دخلنا فى عدة معارك.

و من غير اللائق أن نذكر ذلك، كما أننا لا نعتقد أنه من الضرورى لأننا نعتقد أياً كان أننا قمنا بذلك بمساعدة الرب ، و ذلك معروف للجميع تماماً دون استثناء. فنحن قُدنا جيشنا داخل بلغاريا يميناً حتى الممرات الجبلية فى رومانيا، و لكن لم تكن هناك وسيلة للعبور فى نهاية ديسمبر (كانون الأول)، بسبب ارتفاع الجبال التى كانت تحتلها الشعوب المعادية ، و لأن فصل الشتاء كان شديداً و مريراً للغاية. و أخيراً بسبب نقص الغذاء و الأعلاف، التى استهلكها جيش العدو الكبير، إما عن طريق الإستخدام أو عن طريق حرق المحاصيل. غير أننا عدنا إلى مملكتنا المجر مع جيشنا سالمين. و إتباعاً لإرادة جميع سكان المملكة، قررنا الذهاب ضد العثمانيين

هذا الصيف عبر طريق آخر، بجيش أكثر قوة ، عن طريق ممر معين من نهر الدانوب تجاه نيقوبوليس التى، مع ذلك، كان العثمانيين قد احتلوها بسفنهم الشراعية. لذلك غادرنا تحت رعاية الرب، فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحالى. و سنقوم بتجميع شعبنا فى مدينة Varadin و نغادر من هناك، بعون الرب، للدانوب و أراضى العثمانيين، و بمساعدة جميع العالم المسيحى، و نيافة السيد جوليان Julian ، كاردينال القديس St.Angelus،مندوب الكرسى البابوى باسم الرب القدوس، سيدنا Eugenius و سوف ترافقنا العناية الإلهية للبابا سيدنا أيوجينيوس .

و إذا ما منحنا الرب سبحانه ممراً آمناً لنهر الدانوب، كما نأمل، فنحن واثقون تماماً من طرد طائفة المحمديين Maumett الأثمة إلى أجزاء عبر البحر، و سوف يحدث ذلك برحمة الرب و بمساعدة الأسطول الذى، سوف يفعل مثل هذا العمل العظيم، ربنا المقدس، و البابا Eugenius IV ، و أخينا الأعز و الأشهر دوق بورغندى Burgundy ، بالإضافى إلى أن جمهورية البندقية شيدت سفناً و أرسلتها إلى مضيق غاليبولى. و مع ذلك، فإن ربنا الله قد منح لأولئك الذين يقاتلون من أجل اسم القدوس و كنيسته المقدسة بركة ،لتسير الأمور بيسر أكبر مما كنا قد نأمل، خصوصاً و نحن نطلب منكم، أصدقاءنا، فينبغى أن يكون هناك صلوات رسمية و مصلين ورعين فى جميع أنحاء الأراضى الخاصة ، للملك و الرب نفسه، حتى أنه هو نفسه الذى نسعى جاهدين لمراقبة إيمانه قد يستغرق تحت حماية إلهه كلاً منا و جيشه المسيحى، و الذى أثنى على الإيمان بدلاً من ممتلكاتنا و الأسطول نفسه. و يصلى من أجل أن يكون حارساً لخطواتنا و نصلى من أجل أنه قد يكون دليلاً لخطواتنا و أفعالنا الصالحة. حتى الكثير من الجهد و الكد من جانبنا و من جانب الأب الرسولى

نفسه و اللوردات المسيحيين و بمساعدة الأسلحة، التى تعود بالنفع على جميع الدول المسيحية.

- أُعطى فى بودا Buda ، فى اليوم الثانى من يوليو، فى السنة التى تجسد فيها ربنا، 1444م - الملك فلاديسلاف ، بيده .

الملحق الثالث

وثيقة عهدنامه التى أرسلها السلطان مراد الثانى للملك فلاديسلاف 1444م. [1]

إلى فخامة الأمير العظيم، الامبراطور فلاديسلاف، امبراطور هنغاريا و ملك بولونيا (الخ) الأخ و الصديق العزيز .

من مراد بك ، السيد العظيم، السلطان، ابن الأمبراطور العظيم، السلطان العظيم محمد بك، سلاماً و صداقة أخوية دائمة .

تعرفون فخامتكم أن الرجل النبيل سفيركم و مبعوثكم ستويكا Stoyka، قد أسعدنا بخطاب من فخامتكم و تلقيناه منه. و من خلال الخطاب كنتم فخامتكم تتحدثون من خلال مبعوثكم Stoyka و عن شخصكم الذى نثق فيه. و نقول لفخامتكم أن المبعوث قد تحدث إلينا فى البداية عن السيد جورجيوس Giorgius ، و خاصة ما يجب أن أعطيه للأبناء من المواقع الخاصة به و ما ينبغى أن يكون جورجيوس نفسه مجبراً على خدمتنا فى كل شيء، و خاصة فيما سبق أن كان. و

[1] - Kolodziejczyk. D, Ottoman – Polish Diplomatic Relations 15-18 Centuries: An Annotated Edition of " Ahdnames and other Documents" (Leiden 2000), pp.187- 188.

فى سبيل أخوة فخامتكم وافقنا على ذلك . و كما تحدث إلينا، بالنسبة للسيد بلادوس فيلاكوس Blado Velacho ، فإننى أوافق على السلام معه على ذلك النحو، حيث ينبغى على بلادوس نفسه أن يقدم لى الجزية و ما يتقرر فى شأن كل الخدمات الأخرى مثلما كان الأمر من قبل، و إذا لم يكن قد حضر إلينا بنفسه يكون مجبراً فى شأن ما علم به. و من أجل حب فخامتكم فإننى أوافق أيضاً على ذلك و أن يتم دفع الجزية المقررة من جانب بلادوس، و التى تم إقرارها فى المفاوضات، و ما تمت موافقتنا عليه فى هذا الصدد، سواء كان قد حضر أو علم بذلك مما قد أرسله لنا، و كذلك لو كان رجالنا قد لجأوا إلى أراضى خاصة به، يتعين عليه إرسالهم لنا، و إلا نفعل نحن ذلك، إذا كان هناك آخرون هربوا هناك. و أن يفهم على هذا النحو أن هناك سلاماً بيننا و بين فخامتكم و صداقة و أخوة . و لهذا السبب قررنا أن نساعد فى كل ما يتعلق بمبعوث فخامتكم ، حيث أننا و فخامتكم نرتبط بأواصر الود و الصداقة و السلام و لا يجوز أن تكون بيننا خيانة أو تراجع طوال سنوات الصلح العشر، و نحن من هنا نرسل لكم الرجل النبيل سليمان بك Soliman Bey ، و نأمل أن يحوز رضا فخامتكم بصفة شخصية، و أن يكون دائم الاخلاص، و أن يكون ذلك ما بيننا طوال السنوات العشر المقررة للسلام.

تم التسليم فى هادريانوبوليس (مدينة أدرنة) 12 يونيو 1444م.

الملحق الرابع

يمين (قسم) الملك فلاديسلاف فى سيجدين (Szeged) : فلاديسلاف ينبذ جميع المعاهدات مع الأتراك التى عُقدت أو التى لم تعقد بعد [1]

نحن فلاديسلاف، بفضل الله، ملك المجر، بولندا، و الماتيا، و كرواتيا، و السيد الأعلى لليتوانيا ووريث روسيا، نعطى إشعار للجميع. منذ وقت ليس ببعيد على الجمعية العامة للبارونات، و الأساقفة و النبلاء لمملكتنا المجر عقدت فى بودا و فى ذلك نحن مصممون و نؤكد مع إجماع و إرادة هذه الجمعية بأكملها، من أجل شرف الرب، للدفاع عن الإيمان المسيحى، لما فيه خير كل الكنيسة الكاثوليكية و خصوصاً لتحرير مملكتنا و الأراضى المحيطة بها و التى اضطهدها العثمانيين بقسوة لسنوات عديدة مضت، و لا تكف عن إضطهادها فى الوقت الحاضر، للذهاب شخصياً فى هذا الصيف أو هذه السنة، و قيادة جيش معنا نحو اليونان و رومانيا، و

[1] - Colin Imber, " The Crusade of Varna, 1443-45" , Manchester, 2006, p. 201-202.

بمساعدة الرب، و السعى مع جميع القوى لدينا لإبادة العثمانيين الآثمين. و لمزيد من اليقين فى هذه المسألة، أقسمنا بين أيدى نيافة المسيح، الأب جوليان،كاردينال القديس أنجليوس St. Angelus مندوب الكرسى البابوى، لجعل الأمر حيز التنفيذ، من أجل المواساة لكل العالم المسيحى، إن نيتنا واضحة و القرار فى رسائلنا مكتوب أدناه بيدنا الخاصة .

لذلك فإننا نُخبر الأب المقدس، البابا Eugenius IV إيجينيوس الرابع و معظم الملوك المسيحيين و القادة، أنه لا أحد يتصور أننا لا نفعل، بأى طريقة ، و أتمنى و غير مستعد تماماً من خلال رحمة الرب، لوضع حيز التنفيذ، و تقديمهم إلى النتيجة المطلوبة لعقد النية على اليمين و نشرت فى كل مكان . و مع ذلك، فإن بعض الناس حتى يومنا هذا تتحدث عن وصول مبعوثين من الإمبراطور مراد طالبين عقد هدنة للشك في ما إذا كنا نريد وضع القرار الذى أقسمنا عليه فى بودا حيز التنفيذ.

لذلك، لإزالة أى شك أو قلق من عقول أى أحد ، و إزالة أى عدم يقين، و خصوصاً لوردات فرانسيسكوس البندقية، نائب المستشار، و اللورد جوليان،و مجمع التوبة الرسولى،و كاردينال الكنيسة الرومانية المقدسة، المندوبون ، و قادة السفن الرائعون، و كلاً من الدوق اللامع دوق بورغندى و اللورد اللامع للبنادقة، ربما يكونوا حتى الآن متأكدين و على علم بصدق و نزاهة وجهة نظرنا و ثبات عزمنا و ملاحظة قرارنا و وعدنا سابق الذكر، و إتفاق و موافقة الأساقفة و البارونات الذين معنا، كلاً من أولئك الذين عليهم الحضور معنا فى الجيش، و هؤلاء الذين عليهم البقاء فى المملكة. مع الكلمة الملكية و بموجب العقيدة المسيحية التى تلقيناها القدوس التعميد و نأمل فى بلوغ الحياة الأبدية و نحن نتعهد، و نعد و نقسم و نقدم تعهد الثالوث المقدس، الأب و الإبن و الروح القدس . عن طريق معظم الذين يمجدون

مريم العذراء والدة الرب، و بواسطة الملائكة و القديسين ، و خصوصاً من جانب القديس ستيفن، و القديس فلاديسلاف، رعاة هذه المملكة، ليكون قرارنا السالف الذكر و الوعد الذى قطعناه فى بودا حيز التنفيذ، فإنه بحلول اليوم الأول من سبتمبر المقبل سنكون على نهر الدانوب مع جيشنا عند Orsova ، أو فى معابر أخرى فى الأسفل، و نبدأ فى العبور على الفور، و القيام بكل ما هو ممكن بالنسبة لنا وفقاً لقوتنا و سلطتنا بحيث يمكن طرد العثمانيين هذا العام من الأجزاء المسيحية وراء البحار، على الرغم من كل المعاهدات، المفاوضات، التى بدلت مع سلطان العثمانيين، أو مبعوثيه أو السفراء الذين يتصرفون بإسمه، تحت أى شكل من أشكال الكلمات أو اليمين، سواء عقد بالفعل أو يجرى تأكيده. نود بصراحة و على وجه التحديد الانسحاب من كل هذا بحيث لا يمكن التفكير لأى سبب، أو تحت أى ذريعة لوعودنا. و إن يمننا و قسمنا، و العهد بهذه الطريقة ينبغى أو لابد أن يكسر، ينتهك، يمنع أو يتم تأجيله. و فى شهادة لهذه المسألة، فإنه كان لدينا رسائل حالية وضعت على الملأ ، و التى تم تأكيدها بختمها بختم ملك المجر.

أعطيت فى سجدين، فى الرابع من أغسطس 1444م.

الملحق الخامس

أنشودة عن الحروب الصليبية ضد السلطان مراد الثاني و العثمانيين
(معركة فارنا 1444م) [1]

10-1 ماذا يقول الناس عن الملوك، الأمراء، الكونتات و الرجال الأحرار ،
و
كيف يجرؤن على الحكم، و يبدو ذلك عبث بالنسبة لى، لأنى أعرف
انجازات واحد يتصرف كأمير . و الخزى كان شيء يمقته . و كان هناك
شخص أينما كان لابد من أنه لم يدخر نفسه عندما كانت هناك
معركة ينبغى عليه القيام بها ضد الوثنيين .

[1] - Michel Beheim, in, " The Crusade of Varna, 1443- 45 ",
ed. by Colin Imber, Manchester, 2006,pp.167- 180 .

11–20 كان ملك من بولندا يدعى فلاديسلاف، بعد موت الملك ألبرت، أُنتخب ملك للمجر. و هذا أغضب العديد من اللوردات، الذين كسبوا كراهيته. و الملكة إليزابيث و عدد من اللوردات فى المملكة كانوا جميعاً ضده، كما فهمت .

21- 30 استمرت الحرب لمدة عامين و خلال هذا الوقت تُوفيت إليزابيث أرملة الملك ألبرت، أثناء الصراع تجمع الشعب التركى فى قوة لمهاجمة المجر. و عندما أدرك الملك ذلك، عقد معاهدة سلام و أمر بالقيام بحملة. و هذا مع معظمهم إلى Varad

31- 40 اجتمع مع جيشه، و بمساعده المجريين، جمع أربعة عشر ألف رجل ، و كانوا جميعاً جيدين، و مولعين بالحرب و مروا بمقاطعة Tüdörev و كان طريقهم على طول نهر الدانوب نحو بلغاريا. و يطلق على العاصمة صوفيا ، و تقع فى بلغاريا.

41- 50 قامت المعركة خارج العاصمة و تقدمها بسرعة لقيادتها. ثم حرقوا كل شيء وجده فى طريقه و حوله .

51- 60   فى اليوم الرابع، جاء بجرأة إلى نهر يسمى Nisch، توقع معركة فى المدينة حتى اليوم الرابع و جاء الإمبراطور مراد إلى النهر، و كان على بعد ثلاثة أميال فقط من المجريين و كان يطلق عليه Maricza كما سمعت .

61- 70 جمع جيشه من النهر، و كان صهره خليل باشا (Mahmud) و معه مائة ألف رجل، كان قد أحضرهم معه من تركيا العظمى. و كان الإمبراطور مراد و معه مائتين ألف رجل، و كان قد حصل عليهم بمساعدة صهره و الذين حافظ هليهم و قادهم.

71- 80 ذهب الملك و صهره إلى أعلى الجبل و تشاور الإمبراطور حول كيف يواجه العدو و الذى كان ساحق له ، و أجابه صهره: أن الأمور ستتحسن و سننتصر من دون أى مشكلة، و لن يكون لأحد المقدرة على أن يقاوم .

الملحق السادس

معاهدة سيف جندنامه Sevgend Name التى عقدت بين السلطان مراد الثانى و إبراهيم القرمانى (أغسطس 1444م) [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أُ شهد الله، و كفى بالله شهيداً. و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها،و قد جعلتم الله عليكم كفيلا.

[1] - Colin Imber, " The Crusade of varna, 1443-45", Manchester, 2006, pp.203-204.

و عن النص التركي للمعاهدة راجع:

Uzunçarşili, I, H, Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri, Ankara, 2003.pp. 26-27.

أنا ، إبراهيم بك ابن المرحوم محمد بك بن قرمان، أضع يدى على كلام الله و بالصدق و الإخلاص، بدون تحفظ أو حيلة، و أقسم بالله، من خلال الله، و من أجل الله، الذى يطلب و يقهر، الذى يدرك و يدمر، الذى لا ينام أبداً و لا يموت أبداً فى الحياة الأبدية، الذى ليس لديه صاحبة و لا ولد، و فى خارج التبجيل لكلمة الله التى أنزلت عن طريق جبريل إلى محمد المصطفى (صلى الله عليه و سلم) .

و أنا بأى حال من الأحوال لن أظهر عداوة ظاهرياً أو باطناً للأشخاص النبلاء، و حياتهم و تكريماً لمراد بك ابن الراحل محمد خان، و لإبنه محمد، و لا لأصدقائهم ، و لا أراضيهم و أقاليمهم، و لا إلى المدن، القلاع، القرى و حدود أراضيهم، و لا على الفلاحين و البدو الرحل الذين استقروا بها، و لا الفرسان و لا حكامهم و الخدم، و لا أتباعهم و ممتلكاتهم و جميع المعالين. و كما إننى لن أحرض أى شخص لإظهار العداء أو أن يصبح مساعد أو شريكاً لأى شخص يرغب فى القيام بذلك .و إذا كان أى شخص يرغب فى إظهار العداء العداء، سوف أعيقه و أمنعه بقدر ما أستطيع.

لن أفشل فى القيام بواجبى ، أن أصبح صديقاً لأصدقائهم، و عدواً لعدوهم. و لن أكون فى أى مكان يضر بوضعهم العالى. و لن أرسل لا وكيل و لا كلمة، و لا خطاب، فى السر أو العلن لأعداء مراد بك، سواء أكان مسلماً أو كافراً، الذين يرغبون فى عدم تحقيق الأستقرار له، و لدولته الرفيعة. و سأبلغ مراد بك و ابنه محمد، كلمة كلمة، حول الرسائل و المعلومات التى تأتى من أعدائهم الذين يتمنون لهم الشر.

و إذا كان ثمت خيانة لهم و اعطاء قلاعهم أو مدنهم لى فلن أقبل و إذا كان أى عبد ينتمى إلى مراد بك و ابنه أو أى من العبيد ينتمى إلى أتباعهم، أو أى أنثى من الرقيق

أو حيوان يخص أى شخص فى الأقاليم التابعة لهم يفرون أو يسرقون و يدخلون أراضيى، سوف أجد و أعيد الهارب. و لن أضع أعذاراً و لكن، بإختصار سوف أكون صديقاً لأصدقائهم و عدو لأعدائهم .

و كل عام سوف أخصص أحد أبنائى ليكون فى خدمة مراد بك مع جيشى.و أقسم بالله، أننى لن أحنث بيمينى الذى أقسمت فى المسائل المذكورة أعلاه، و إذا فعلت، و حنثت باليمين تكون اليمين على من قبل الله، لقد أقسمت بصدق، دون حيلة أو تحفظ .و لن أعارض القانون أو اتجاوز هذا القسم. و إذا فعلت تكون كلمة الله هى الدائن لى و لأحفادى و الله على ما أقول شهيد ووكيل ، و هو ما يكفى الرجال ، و هو خير وكيل.

الملحق السابع

حكاية صربية من العصور الوسطى :
ماركو و الأتراك العثمانيين 1450م [1]

تبعاً لمقدمة توبان Toppan فإن ماركو كراليفيتش Marko Kralevich هو بطل شبه أسطورى بالنسبة للشعب الصربى . الذى يتغنى بالقصائد الشعبية التى

[1] - Tappan, E. M, (ed.) , The World's Story : A History of the World in Story, Song and Art, (Boston: Houghton Mifflin, 1914), vol. VI: Russia, Austria- Hungary, The Balkan States, and Turkey, pp. 415 – 419.

نظمت حول انتصاراته على العثمانيين و المجيار و على الرغم من مقتل ماركو كراليفتش ، فإن شعبه مازال يصدق أنه سوف يعاود الظهور فى وقت ما ، و ذلك من أجل انقاذهم من ظلم و اضطهاد العثمانيين .

الوزير مراد يتوجه إلى الصيد
فى الغابة الجبلية المليئة بالأشجار :
و برفقته حوالى اثنى عشرة من المحاربين و الأبطال الأتراك
و برفقة هؤلاء الأبطال كان النبيل ماركو :
لثلاثة أيام مارسوا الصيد وسط الثلوج على الجبل
لم يجدو شيئاً فى الغابة الجبلية
و فجأة ، و بينما هم يصطادون فى الغابة
اكتشفوا بحيرة خضراء اللون
يسبح عبرها سرب من البط ذو الأجنحة الذهبية

و قام الوزير التركى المغرور باطلاق صقره
أمره أن ينقض على بطة سابحة ذات جناح ذهبى
غير أن الصقر غير اتجاهه عبر عنان السماء
ليعتلى السحب السماويه
و خاطب الأمير ماركو الوزير المغرور
هل تسمح لى أيها الوزير مراد
بإطلاق صقرى المفضل

فإنه – دون شك – سوف يحضر تلك البطة ذات الجناح الذهبى

فأجابه المسلم بسرعة :

أننى أسمح لك ماركو .. اسمح لك

و عندها أطلق الأمير ماركو صقره

الذى اعتلى أيضاً عنان السماء

ثم باغت فجأة البطة ذات الجناح الذهبى

لقد قبض عليها، و صعدا و هبطا سوياً

و عندما شاهد صقر الوزير مراد ذلك الصراع

شعر بالسخط و الانزعاج :

كان لديه عادة قديمة بأن يتسلى (يلعب بشكل زائف)

و أراد أن يحصل على الفريسة لنفسه فقط

و هكذا فقد انقض على صقر ماركو

ليحرمه من التذكار الدال على انتصاره

غير أن الطائر كان شجاعاً كسيده

كان صقر ماركو يمتلك عقلاً كصاحبه

ترك البطة ذات الجناح الذهبى

و استدار بحدة خلف صقر الوزير مراد

و اندفع ليمزق ريشه المغرور

و بمجرد أن شاهد الوزير مراد هذا القتال

امتلأ بالأسف و الغضب

و اندفع نحو صقر الأمير ماركو

و قذفه بقسوة ، بأحد أغصان ؟! الشجرة المشتعله

فكس (حطم) .....

و أخذ صقر ماركو الذهبى يئن من الألم

و يصدر فحيحاً كما أفعى فى كهف

و هرول ماركو لمساعدة صقره المفضل (المميز)

و ضمد بحنان و رقه ال المجروح

و خاطب ، بغيظ مكتوم و صقره :

وا أسفى عليك يا صقرى

لقد تركت الصرب ، من أجل الصيد

مع الأتراك ، لأعانى كل هذا الظلم

أما الصيادين الأخرين ، فقد مروا به

مروا به قبل أن يتركونه حزيناً ووحيداً

لكى تشفى جروح صقره لابد لها من القطران (القار)

الذى يوجد وسط الغابة الجبلية

و عندما اندملت جروحه، قفز

و نجس جواده، و ركض بأقصى سرعة باتجاه الجبل

أسرع بكل ما أمكنه إلى جبل فيلا Vila

و بعد قليل غادر إلى ما وراء الجبل

حتى وصل إلى تخوم الجبل المظلم

و تحته، على السهل ، مع أبطاله

الأثنى عشر بطلاً تركياً

كان الوزير يصيح و يبحث حوله

عن ماركو من بعيد

و أخذ فى سب رفاقه الأثنى عشرة

" أنتم يا أطفالى !يا أبطال الأتراك الأثنى عشرة

ابحثو عبر الجبل ، إن الضباب يقترب

هل وصل أحد إلى الجبل المظلم ؟

و فى ذلك الجبل ، كان الأمير ماركو ملتحفاً بالضباب

يارباه ! كيف اندفع بقوة فى تقدمه

إن الرب يحمينا الآن من كل مكروه

بعد قليل اقترب ماركو من المسلمين

و استل سيفه الحاد من غمده

و أرغم الوزير و كافة رفاقه المحاربين

أجبرهم عن التخلى عنه، و شتت شملهم

و كما ينقض النسر على سرب من العصافير

هجم ماركو على المحاربين الفارين

و فصل رأس زعيمهم عن جسده

و قام سيفه البتار بجعل أجساد المحاربين

الأثنى عشرة إلى أربعة و عشرين جزءاً

بعد ذلك توقف لهنيهة فى تفكير عميق :

هل يجب عليه التوجه إلى Jedren (أدرنة)

هل يبحث عن ميته فى Prilip

بعد أن فكر ملياً قرر

" أنه لمن الأفضل أن أبحث عن السلطان

و لنجعل ماركو يحكى ما حدث مع ماركو

ليس عدو ماركو...ليس المسلمين.

و هكذا أسرع ماركو إلى Jedren (أدرنة)

و دخل على السلطان فى الديوان

و تطلعت عيناه القاسية بقسوه تجاهه

كما الذئاب الجائعة حول الغابة

نظر إليه بقسوة ......

و سأل السلطان البطل ماركو

أحك لى عن المسألة التى تثير ضيقك و انزعاجك ماركو

قل كيف ضايقك السلطان ؟

أخبرنى عن المحنة التى ألمت بك

بعد ذلك خاطب الأمير ماركو السلطان

بما فعله الأمير مراد.

فاستغرق السلطان فى الضحك

و استجاب لكلامه، بشىء من الهياج !

فليحفظك الرب ، أيها الأمير ماركو

يا ولدى ، لن أتحدث إليك طويلاً
قد يحصل أى تركى على لقب الوزير
لكن ليس هناك بطل مثل ماركو
و عبر العباءة الذهبية للسلطان
سحب من كيسه عشرة آلاف دوكات
خذ هذه الدوكات من سيدك يا ماركو
أنت بطل.............

قائمة بالمختصرات الموجودة بالبحث

A. **O**. = Archivum Orientalum .

B.**M**.**G**. **S** = Byzantine and Modern Greek Studies.

C. **S**. **H**. **B** = Corpus Scriptorum historiae Byzantine .

O. **C**. **P** = Orientalia Christiana Periodica .

O. D. B = Oxford Dictionary of Byzantium.

R. E. B = Revue d' Etude Byzantine .

S. V = Studi Venezziani .

W. M. G. D = Webester New Geographical Dictionary .

قائمة بالمصادر و المراجع

أولاً: المصادر العثمانية و الفارسية :

1-Anonim, Gazavât- 1- Sultan Murâd b. Mehammed Hân. Izladi Ve Varna Savaşlari (1443 – 1444) Hazirlayan, Inalcik, H. and Oguz, M, Ankara, 1989.

2- Aşik paşaoğlu, " Aşik paşaoğlu Tarihi " , Hazirlayan, H.Nihal Atsiz. Ankara, 1985.

3- Müneccimbaşi Ahmed b. Lütfullah , Camiü' D-Düvel Osmanli Tarihi (1299- 1481), Yayina Hazirlayan Doç. Dr. Ahmet Ağirakça, Istanbul, 2002.

4 - Neşri, M, Kitâb- I Cihan- Nümâ " Neşri Tarihi " ciet. 2,Yayinlayanlar, Faik Reşit unat &Mehmed A. Köymen,Turk Tarih Kurumu, Ankara,1995.

5 - Oruç Beğ Tarihi, Hazirlyan N. Atsiz, Istanbul,1972.

6 - Tursun Bey, Tarihi, Ebül-Feth, Hazirlyan, Mertol Tulum, Istanbul, 1977.

7 - Khwandamir, Habibus- siyar. Tome Three. The Reign of The Mangol and The Turk. Part one : Genghishan – Amir Temur . trans. ed. W. M Thackston, Harvard University, 1994.

8- أحمد فريدون بك (ت 991 هـ - 1583م) منشآت الملوك و السلاطين ،مراجعة : محمد لبيب بك، اسطنبول ، 1275 هـ .

9- شرف خان البدليسى ، شرفنامه فى تاريخ سلاطين آل عثمان و معاصريهم من حكام إيران و توران ، ترجمة: محمد على عونى، ج2، ط2 ، دمشق، 2006م .

ثانياً: المصادر البيزنطية و اللاتينية :

1-An Anonymous Greek chronicle of the seventeenth century, Byzantium, Europe, and The Early Ottoman Sultans, Trans. and Annotated by,Philippides, M, New York, 1990.

2- An Anonymous Greek chronicle of the Sixteenth Century Emperors, Patriarchs and Sultans of Constantinople , ed. by Philippides, M, Brookline , 1990.

3 - Bertrand de la Proquiere, A.D. 1432, 1433, " The travels of Bertrand de la Proquiere", in , Early Travels in Palestine (ed.) by Thomas Wright, London,1848.

4 - Chalcocondylas, Historiaum demonstrations. Ed. By, I. Bekker, Corpus Scriptorum Historae Byzantine, 1843.

5- Chrysostomides, J, (ed.) Monumenta Peloponnesiaca : Documents for The History of The Peloponnese in The 14th and 15th centuries, London, 1995.

6 - Dölger, F, Regesten der Kaiserurkunden des Oströmischen Reiches, 5 Teil. Regesten von 1341- 1453, (Munich 1965).

7 - Doukas, M " Historia Turco – Byzantina ". Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks. Trans. by, Magoulias, H, Detroit, 1975.

8 - Gauter, p. ' Un Récit Inédit Du Siége De Constantinople Par Les Turcs, 1394- 1402 ' in, R. E. B Tom. XXIII, 1965 .

9 - Kananos, John. Chronicon. Edited by. I. Bekker. Corpus Scriptorum historiae Byzantine. Bonn, 1838 , pp. 457- 479.

10 - Klockow, R, Georgius de Hungaria, Tractatus de moribus, Condictionibus et neguicia Turcorum Traktat uber die sitten, die lebensver- hältnisse und die Arglist der turken, Böhlau, Cologne, 1994; Georgius de Hungaria, des Turcs : Traité sur les moeurs les contumes et la perfidie des Turcs, Trad. Joel Schnapp, Toulouse, 2003.

11 -Jan DŁugosz, The Annals of Jan DŁugosz: Annales seu cronicae inliti regni Polonia, English, trans. by, Maurice Michael(London 1997).

12 - Jehan de Wavrin, " From the Anciennes Chroniques d'Angleterre " in, " The Crusade of Varna, 1443- 45 ", ed. by Colin Imber, Manchester, 2006.

13 - Melville- Jones, J, M, (ed.) Venice and Thessalonica 1423- 1430: The Venetian Documents, Padova, 2002.

14 - Kolodziejczyk. D, Ottoman – Polish Diplomatic Relations 15-18 Centuries:An Annotated Edition of ‘ Ahdnames and other Documents’(Leiden 2000).

15 - Konstantin Mihailović, Memoirs of Janissary, trans. by Benjamin Stolz, Historical commentary and notes by Svat Soucek, The University of Michigan, 1975.

16 -Michel Beheim, in, “ The Crusade of Varna , 1443- 45 “, ed. by Colin Imber, Manchester, 2006.

17- Pachymers, G, D, Michaele Palaelogus, vol, I, ed. Bekker, in, C. S. H. B, Bonne, 1885.

18 - Spandounes, Th, On the Origin of the Ottoman Emperors, Trans. by, Nicol, D, Cambridge, 1997.

19 - Sphrantzes, G, “The Fall of Byzantine Empire”, A chronicle by George Sphrantzes (1401-1477) Trans. by, M, Philippides, Amherest, 1980.

20 - Tafur, Pero, Travels and Adventures (1435-1439)Tr. M. Letts, New York, 1929.

و اعتمدت على الترجمة العربية :-

طافور، رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة و تقديم حسن حبشى، القاهرة،2002 م .

21 - Thiriet, F, Régestes des Délibération du sénat de Venise concerant la Romanie, Tome Troisieme (1431- 1463), paris, 1961.

ثالثاً: المصادر العربية :-

1- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى المصرى) ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، 1960م.

2- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، تقديم و تحقيق: عبداهادى التازى ، المجلد الثانى ، الرباط، 1997 .

3- ابن حجر العسقلانى، إنباء الغُمر بأنباء العمر ، ج4، تحقيق و تعليق: حسن حبشى ، القاهرة، 1998م.

4- أبي العباس أحمد بن على القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ج4، ج5، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، 821 هـ - 1418م، وزارة الثقافة و الإرشادالقومى المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر .
5- ابن عربشاه (أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقى)، عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصى، بيروت ،1986م.
6- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، تحقيق إبراهيم على طرخان ، مراجعة محمد مصطفى زياده ، ج15، القاهرة ، 1391هـ - 1971م.
7- أحمد بن يوسف القرمانى (ت 1019 هـ - 1610م)، أخبار الدول و آثار الأول فى التاريخ، دراسة و تحقيق : أحمد حطيط، فهمى سعد، المجلد الثالث، عالم الكتب، ط الأولى، 1992م .
8- الخطيب الجوهرى،(على بن داود الصيرفى) نزهة النفوس و الأبدان فى تواريخ الزمان ج2، تحقيق حسن حبشى، القاهرة، 1971م.

9- السخاوى (شمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوى) الذيل التام على دول الاسلام للذهبى، تحقيق و تعليق: حسن اسماعيل مروة، قرأه و قدم له محمود الأرناؤوط، حوادث و تراجم للسنوات (745هـ - 850هـ)، ط 1، المجلد الأول، بيروت، 1992م.
10- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج4 – القسم الثانى (824- 841 هـ)، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، ط 2 ، القاهرة، 2007م.

رابعاً المراجع الأجنبية :

1 - Atiya, A, S," The Crusade in the Later middle Ages", London, 1938.

2 - Atiya,A, S, " The Aftermath of the Crusades " , in A History of the crusades, ed. Setton, Wisconsin , vol, III, 1975.

3 - Attwater, D, The Benguin Dictionary of Saints, London, 1983

4 - Babinger,F, Mehmed The Conqueror and his time,trans. from German by, Ralph Manheim, (ed.) by, William c. Hickman, Princeton, 1978.

5 - Barker, J. W, Manuel II Palaeologus 1391- 1425 , A study in later Byzantine statesmanship, New Jersey, 1969.

6 - Bartusis,M, C, " The Late Byzantine Army ", Arms and Society 1204- 1453, Pennsylvania, 1992.

7 - Baynes, M, " The Sapernatural Defendes of Constantinople ", in, Byzantine Studies and other Essays, Conneticut, 1974.

8 - Bayerle,G, Pashas, Begs, and Effendis : A historical dictionary of tittles and terms
in the Ottoman Empire, Istanbul, 1997.

9 - Birge, J, The Bektashi Order of Dervishes, London, 1937.

10 - Dennis, S, " The Byzantine –Turkish Treaty 1403 " , in ,O. C. P , vol, xxxiii, 1967.

11 - Faik Reşit Unat , Hicrî Tarihleri Milâdî Tarihe Çevirme Kilavuzu, Ankara, 1984.

12 - Fine, J. V.A, The Late Medieval Ballkan, A Critical survy from late twelfth to the Ottoman conquest, Michigan, 2000.
- Fleet,K , The Cambridge History of Turkey, vol, I,"Byzantium to Turkey 1071- 1453",
New York , 2009.

13 - Geanakoplos, D. " Byzantium and the crusades 1354-1453 " in, A History of The Crusades,
ed. Setton, , vol, III, Wisconsin, 1975.

14 - Geanakoplos, D. , Byzantium, church, society, and civilization seen through contemporary eyes, Chicago, 1984.

15 - Hadjopoulos, Dionysios, le Premier Siege de Constantinople par les Ottomans(1394- 1402) , Diss. Universite de Montreal, 1980.

16 -Halecki,O. The Crusade of Varna.A Discussion of Controversial Problems , (New York,1943).

17 - Hoffman, G,S. I, "Ein Brief des Kardinals Isidor von Kiew an Kardinal Bessarion", in, O. C. P, vol, xiv, Roma, 1948.

18 - Housley, N, " The Late Crusades From Lyons To Alcazar 1274- 1580, Oxford, 1992.

19 – Housley, N,(ed. and trans.)," Documents on the later crusades, 1274- 1580", 1996.

20 - Imber,C, The Ottoman Empire, 1300- 1650 , The structure of power , New York, 2002.

21 - Inalcik, H, "The Ottoman Turks and the Crusades,1329- 1451", in A History of the crusades,ed. K. M. Setton, vol, VI, Wisconsin, 1989.

22 - Inalcik, H, " The conquest of Edirne (1361)" , in, A. O , vol, III, 1971.

23 - Melville- Jones, " Ottoman Policy in relation to Thessaloniki 1402- 1430", in Istanbul niversitesi 550.Yil Uluslararasi Bizans Ve Osmanli Sempozyumu (XV. Yüzyil) 30- 31 Mayis 2003, ed. by Sümer Atasoy,Istanbul, 2003.

24 - Miller, W," The Balkans States", The -Turkish Conquest 1355- 1483", in, Cambridge Medieval History, 1927.

25 - Nicol,D, Byzantium and Venice, A study in diplomatic and cultural relations,Cambridge, 1988.

26 - Nicol, D, The Immortal Emperor: The Life and Legand of Constantine Paliologos, Last Emperor of the Romans, Cambridge,1992.

27 - Nicol, D," A Byzantine Emperor in England : Manuel's visit to London in 1400- 1401" : in, Byzantinum: its Ecclasiastical history and relations with western world , London, 1972 .

28 - Nicol,D, A biographical dictionary of The Byzantine Empire, London, 1991.

39 - Necipoğlu, N, " Economic Conditions in Constantinople during the siege of Bayazidi (1394-1402)", in, Constantinople and its Hinterland, papers from The Twenty- seventh spring symposium of Byzantine studies, Oxford, April, 1993, ed. by, Cyril Mango and Gilbert agran, Cambridge, 1995.

30- Necipoğlu, N, " Ottoman Merchants in Constantinople during The First half of The Fifteeth Century ", in, B.M.G.S, 16, 1992.

31 - Setton , K, M ," The Catalans and Floreutines in Greece (1380- 1462), in, A History of Crusades, vol, III, the fourteenth and the fifteenth centuries , Setton (ed.) , Wisconsin,1974 .

32 - Setton, K, M, The Papacy and The Levant (1204-1571) vol, II, the fifteenth century,Philadelphia, 1978.

33 -Uzunçarşili,I,H,Anadolu Beylikleri,ve Akkoyunlu , Karakoyunlu Devletleri, Ankara, 2003.

34 - Vaughan, D, Europe and The Turk, A pattern of Alliances, 1350- 1700, London,

35 - Vryonis, S, Jr. " The Ottoman conquest of Thessaloniki in 1430 ", in ,Continuity and change in late Byzantine and early Ottomans society, ed. by Anthony Bryer and Health Lowry, Washington , D. C., 2007.

36 -Zachariadou, E, " The Conquest of Adrianople by The Turks ", in, S. V, XII, 1970.

37 - Zachariadou, E, Europe and the Ottoman Empire Around 1444, in Istanbul Ünversitesi 550 Yil Uluslaraasi Bizans Ve Osmanli Sempozumu(xvyüzyil) 39 31 Mayis 2003, ed. by Sümer

خامساً المراجع العربية:

1- إبراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية، (المعروف بكتاب التحفة الحليمية فى تاريخ الدولة العلية) ، بيروت، الطبعة الأولى 1988م .

2- أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، ترجمة صالح سعداوى ، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون الإسلامية، ج3 ، استانبول ،1994م.

3- أكمل الدين إحسان أوغلى ، صالح سعداوى ، العرب فى ظل الرابطة العثمانية ، بحث منشور فى كتاب العلاقات العربية التركية من منظور تركى، الجزء الثانى، القاهرة ،1993 .

4- إسماعيل أحمد ياغى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، ط1، الرياض، 1996م.

5- الأمين عبدالحميد أبو سعدة، العلاقات السياسية بين البندقية و الدولة العثمانية فى ضوء مجلس الشيوخ البندقى (1352- 1402م / 753- 804هـ) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا، العدد 18، يناير 2005م .

6- الأمين عبد الحميد أبو سعدة ، السياسة البولندية تجاه بيزنطة فى ضوء حولية المؤرخ البولندى حنا دوجوش (965- 1453م) ، مستلة مستخرجة من مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد الثامن عشر ، يوليو 2005م .

7- السيد أحمد بن زينى دحلان، الدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية، استانبول، 1980م .

8- الميرالاى إسمعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، تقديم و مراجعة حسن الزينى، بيروت،

9- إيرينا بيتروسيان، الإنكشاريون فى الإمبراطورية العثمانية، معهد الدراسات الشرقية ، دبى، 2006م .

10- برنارد لويس، استنبول حضارة الخلافة الإسلامية، تعريب : سيد رضوان على ، ط 2 ، الرياض، 1982م.

11- بوزورث.ك.أ ، الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامي، دراسة فى التاريخ و الأنساب، ترجمة: حسين على اللبودى، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكرى، ط2 ، 1995م .

12- بيتر شوجر، أوربا العثمانية 1354- 1804م (فى أصول الصراع العرقى فى الصرب و البوسنة) ترجمة: عاصم الدسوقى، القاهرة، 1998م .

13- بول كولز ، العثمانيون فى أوربا، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، القاهرة ،1993م .

14- جان بول رو، " الفن العثمانى فى الأراضى التركية ". بحث منشور فى كتاب تاريخ الدولة العثمانية ، إشراف روبير مانتران، الجزء الثانى، ترجمة بشير السباعى، القاهرة، 1993م .

15- جونز ،ف ، الحصار العثمانى للقسطنطينية 1453م : سبعة مصادر معاصرة ، دراسة و ترجمة و تعليق حاتم الطحاوى، القاهرة، 2003م .

16- خليل إينالجيك، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية 1300-1600م، المجلد الأول، ترجمة : عبد اللطيف الحارس، بيروت، 2007م .

17- خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، بيروت، 2002م .

18- زبيدة عطا، بلاد الترك فى العصور الوسطى : بيزنطة و سلاجقة الروم و العثمانيون، دار الفكر العربى، د .ت.

19- سيد محمد السيد، دراسات فى التاريخ العثمانى، ط1 ، القاهرة، 1996م.

20- شارل ديل، البندقية جمهورية ارستقراطية ، ترجمة أحمد عزت عبدالكريم، و توفيق أسكندر ، القاهرة، 1948م .

21- عبد الرازق الطنطاوى القرموط، العلاقات المصرية العثمانية، القاهرة، ط1، 1995م .

22- عبدالله عطيه عبد الحافظ، الآثار و الفنون الاسلامية، القاهرة، 2005م .

23- عبدالغنى محمود عبدالعاطى، صليبية فارنا 1444م آخر الحملات الصليبية فى العصور الوسطى، بحث منشور فى مجلة كلية التربية جامعة دمياط ، العدد السابع عشر، الجزء الثانى ، 1992م.

24- عزيز سوريال عطيه ، العلاقات بين الشرق و الغرب ، ترجمة: فيليب صابر يوسف، القاهرة ، ط1 ، 1972م .

25- على محمد الصلابى، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، القاهرة ، 2006م .

26- غيثاء أحمد نافع، العلاقات العثمانية – المملوكية، مراجعة: عمر عبد السلام تدمرى،ط1 ، بيروت، 2005م.

27- ف . ويستنفلد ، جدول السنين الهجرية بلياليها و شهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها و شهورها ، ترجمة : عبد المنعم ماجد و عبد المحسن رمضان ،القاهرة ،ط1 ، 1980.

28- كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس، كوركيس عواد ، بغداد ، 1954م .

29- متعب حسين القثامى، تركيا (أسيا الصغرى) فى عهد المغول (641- 736هـ/ 1243- 1336م)، القاهرة ، 2011م.

30- محمد جميل بهيم، فلسفة التاريخ العثمانى " كيف نشأت و ارتقت السلطنة العثمانية و إلى أى حد بلغت عظمتها" ، بيروت، 1925م .

31- محمد فريد بك المحامى، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقى ، ط1 ، بيروت، 1981م .

32- محمد فؤاد كوبريلى، المتصوفون الأولون فى الأدب التركى، الجزء الأول، الجزء الثانى ، ترجمة عبدالله أحمد إبراهيم، القاهرة، 2002م.

33- محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة، 1993م .

34- محمود محمد الحويرى، تاريخ الدولة العثمانية فى العصور الوسطى، القاهرة ، 2002م .

35- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسى و الحربى) ، القاهرة ، 2000م .

36- نيقولا فاتان، صعود العثمانيين، بحث مستخرج من كتاب تاريخ الدولة العثمانية ،تحرير: روبير مانتران، ترجمة : بشير السباعى، ج1 ، القاهرة، 1993م .

37- نيقولو باربارو ، الفتح الإسلامى للقسطنطينية (يوميات الحصار العثمانى 1453م)، دراسة و ترجمة و تعليق : حاتم عبد الرحمن الطحاوى، ط1 ،القاهرة ، 2002م .
38- هايد . ف ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، ج3 ، القاهرة ، 1994م .

39- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، محمود الأنصاري، المجلد الأول ، استانبول، 1988م .

الرسائل العلمية :

1- المتولى السيد تميم، مملكة المجر و علاقتها بالدولة البيزنطية 1000-1453م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة المنصورة، 2004م .
2- خالد عبد البديع رضوان محمد، إمارة بنى قرمان فى الأناضول : دراسة فى التاريخ السياسى و العسكرى (1256- 1483م)، رسالة ماجستير- كلية الآداب – جامعة سوهاج، 2004م .

3- عماد أمين محمد عمر النجار، " الصرب و علاقاتهم بالقوى السياسية فى البلقان فى العصور الوسطى" ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة المنصورة، 2003م .

4- صلاح محمد ضبيع محمد، العلاقات السياسية بين العثمانيين و الإمبراطورية البيزنطية فى عصر آل باليولوغس 1261- 1453م، رسالة دكتوراه كلية الآداب ، سوهاج- جامعة جنوب الوادى، 1998م .

5- ناهد عمر صالح، السياسة الخارجية للدولة البيزنطية فى عهد الإمبراطور أندرونيكوس الثانى باليولوغس (1282- 1328م) ، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1999م.